الأسبوع الأدبي

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "1428" 15/2/2015م - 25ربيع الثاني 1436هـ

24 صفحة

25 ل.س

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الذكرى السادسة والأربعون لتأسيس الاتحاد

في ذكرى الثورة الإيرانية: ستة وثلاثون عاماً من الفعل المقاوم

في آفاق النقد والناقد

اتحاد الكتاب العرب يشارك في ندوة "الشباب في فكر الإمام الخامنئي"

مجلس أمناء مؤسسة القدس في سورية يبحث برامج عمله: فلسطين في الذاكرة والوجدان.. وستبقى القضية المركزية للسوريين

لعبة النار.. و(حصان طروادة)!

صناعة وتسويق النزاعات.. (الوطن العربي أنموذجاً)

في حلب قلاع كثيرة!

لوحة للفنانة التشكيلية لجينة الأصيل

صناعة وتسويق النزاعات.. (الوطن العربي أنموذجاً)

• عبد الوهاب زيتون

يخطئ من يعتقد أو يتوهم أن ما يجري على امتداد الوطن العربي من أقصاه الى أقصاه، هو محض صدفه وأنه مجرد (حراك شعبي جماهيري) والأحداث لا تحركها الصدفة.. خصوصاً إذا علمنا، وقرأنا ما سبق وأن كتبوا وأعلنوا جهاراً منذ أكثر من عقد عن (إعادة رسم خارطة الوطن العربي)، من جديد طبقاً للمستجدات الدولية الأمريكية الصهيونية الجديدة، وعندما نعلم السبب يبطل العجب ففي صلب الاستراتجية العليا للإدارات الأمريكية المتعاقبة وبشكل أخص مع غياب الاتحاد السوفيتي نهاية العام ١٩٩١م، تشكل صناعة النزاعات في العالم والأزمات وبشكل أخص في الوطن العربي الأغنى بثرواته النفطية الثابت الأهم وذلك بغرض نهب الثروات، وفرض الهيمنة على المواقع الإستراتيجية، وإيجاد أسواق تصريف متجددة للآلة الحربية للجمع الصناعي الأمريكي الصهيوني، ومد وإطالة عمر الكيان الصهيوني في إشغال العرب بعضهم ببعض، ومنذ عقود بعيدة في أوربا وفي أمريكا يوجد مراكز دراسات متخصصة في صناعة النزاعات والبؤر الساخنة، وهي تقوم أساساً على الإمساك، والإحاطة المعرفية الدقيقة والشمولية بالتركيبة الديموغرافية (العرقية، والمذهبية، والعشائرية) لدول المنطقة العربية، حيث تتجه بوصلة العمل المؤامراتي المخابراتي... من هذه المراكز كل من:

١ – معهد ألبيرت إنشتاين في واشنطن تأسس عام ١٩٨٣م بإدارة الجنرال روبرت هيلوي من الوكالة المركزية الأمريكية، ويعمل معه البروفسور جين شارب المتخصص بالدراسات الإسلامية، والشرقية ويتقن اللغة العربية والفارسية.. ويقوم بتمويل المعهد أعلاه رجل الأعمال اليهودي جورج سيروس المتعدد الجنسيات.

٢- المركز الدولي للنزاعات في واشنطن ويرأسه دكتور بيتر أكير مان (يهودي، أمريكي من أصول روسية).

٣- المركز الأكاديمي الأمريكي الإسرائيلي للتنبؤات الاستراتيجية في تل أبيب، ويعرف باللفظ (ستراتفور) وهو يقوم أساساً على تقييم الخطط، والمشاريع، المسبقة الصنع في المطبخ الأمريكي الصهيوني، ومتابعتها حتى تؤتي أكلها الخبيثة.... المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، ومثله في (أربيل) كردستان.

٤ - ومركز آخر في شارع أبي نواس في بغداد، وفي أماكن أخرى طي الكتمان..

٥ – مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في القاهرة بإدارة د.سعد الدين ابراهيم المصري الأصل، الأمريكي الجنسية.. وقد سبق وأدين بالتجسس والإضرار بالأمن القومي المصري، وأودع السجن لسنوات... وأفرج عنه بتدخل أمريكي.... هذا المركز يقوم بشكل دوري في إصدار مجلد سنوي بعنوان (الملل، والنحل، والأعراق، وهموم الأقليات في الوطن العربي) مع ملحقات، ولوائح، وجداول، وبالنسب المئوية، وبالخرائط الاثنية والمذهبية، والقبلية على كافة مستويات الوطن العربي، وفي كل محافظة، وبلدة.. بالنسبة للحالة السورية تحت عنوان (الخارطة الاثنية والمذهبية في سورية صفحة ٩٩ وما يليها من طبعة عام ١٩٩٩م).

ويوجد في أوربا وأمريكا كليات جامعية متخصصة في الاستقصاء، والاحصاء في التاريخ والجغرافيا والثقافة، والموروث الاجتماعي والديني...منها كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن وأحد خريجيها وأساتذتها اليهودي البريطاني البروفسور برنارد لويس من مواليد لندن لعام ١٩١٦م. وقد أصبح مرجعاً معتمداً في الدراسات الإسلامية للمراكز البحثية الأوروبية والأمريكية، وله علاقات وثيقة مع القادة الكبار في أوروبة وأمريكا أمثال جورج بوش الأب والابن.. إلى ديك تشيني، وهنري كيسنجر وأوباما، وساركوزي... ونحوهم.. ففي مقابلة متلفزة يوم ٢٠ أيار لعام ٢٠٠٥ م أعلنها بكل وضوح: (إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية، إلى وحدات عشائرية، ومذهبية صغرى.. ويجب استثمار التناقضات الدينية والمذهبية والقبلية بينها).. وهو ما يجري لحظة بلحظة على امتداد الساحة العربية كلها. لقد كتب برنارد لويس في صحيفة وول ستريت الأمريكية في عددها يوم ٢٦ تشرين الثاني لعام ٢٠٠٧م يقول: ﴿علينا تعزيز التحالف الدولي لتفكيك الدول العربية والإسلامية، ودفع الأتراك، والأكراد، والعرب، والإيرانيين والفلسطينيين كي يقاتل بعضهم بعضاً كما فعلت أمريكا مع الهنود الحمر من قبل﴾.

وعلى غرار برنارد لويس البريطاني يوجد في فرنسا الفيلسوف اليهودي برنارد هنري ليفي الذي شغل الوسيط المباشر بين قادة التمرد في ليبيا، والرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي، وكان على صلة وثيقة بكل تفاصيل الأحداث الليبية المأساوية التي مازالت مستمرة ثم انتقل على إثرها إلى تركيا ليلعب الدور نفسه مع (المتمردين السوريين) إلى يومنا هذا.. ويسميهم بـ (الأصدقاء الثوار) (انظر مجلة الفكر السياسي العدد ٤٨- ٤٩ لعام ٢٠١٣ م صفحة ٢٨١ وما يليها)، أما زبنيغو برجينسكي الذي شغل مستشار للأمن القومي لدى الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر فقد أعلنها جهاراً في الكونجرس الأمريكي مطلع العام ١٩٨٠ م بقوله:

(يتوجب علينا توظيف واستثمار المشاعر والخلافات القبلية، والعرقية، والدينية، وتأجيجها لدى شعوب منطقة الشرق الأوسط إلى الحد الذي تشعر فيه تلك الشعوب أن الخطر الآتي إليها من الداخل يفوق بكثير الخطر الآتي إليها من الخارج).

لقد كشف كولن باول وزير الخارجية الأمريكية السابق الخطة بشأن العراق والوطن العربي في كلمته أمام لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ في واشنطن يوم الخميس في ٦ شباط لعام ٢٠٠٣ م أي قبل احتلال العراق: (إن نجاح سياستنا بشأن العراق سيعيد ترتيب منطقة الشرق الأوسط بشكل جذري، بطريقة تخدم أفضل المصالح الأمريكية، الإسرائيلية وتكون أكثر استجابة لها)... أما الجنرال أنتوني زيني القائد السابق للقيادة المركزية الأمريكية في العراق فقد كشف مطلع آذار ٢٠٠٥ م على شبكة سي بي سي الأمريكية بقوله : (إن أسوأ سر احتفظت به في حياتي هو أن المحافظين الجدد قد خاضوا الحرب في العراق لحساب اسرائيل ومن أجلها) وضمن هذا السياق فقد أخرجت المراكز المؤامراتية أعلاه حروباً داخلية طاحنة لم يسلم منه بلد عربي واحد تحت غطاء ماسموه (الربيع العربي) وقد جاؤوا بجهنم علينا، وليس سلاماً إلينا.. ومن ربيع براغ عام ١٩٦٨ م.. إلى الربيع العربي.. إلى ثورة الورود في جورجيا عام ٢٠٠٣ م.. وثورة البرتقال في أوكرانيا عام ٢٠٠٤ م.. وثورة الأرز في لبنان عام ٢٠٠٥ م وثورة الياسمين في تونس عام ٢٠١٠ م.. إلى دارفود في السودان إلى أحداث اليمن (السعيد).. إلى البحرين، العراق إلى سورية الحبيبة.. تقف رؤوس الأفاعي والشياطين نفسها. إن الدول الإمبريالية عامة، ممن يعزفون على طبلة (الحريات، والإصلاحات الديمقراطية) المزعومة.. إنهم يمارسون بذلك أقذر أشكال النفاق، لأن تاريخهم السياسي يشهد بأنهم هم الذين يباركون، ويصنعون الأنظمة الشمولية، وأنظمة الطغاة، أمثال نظام بينوشيت، وساموزا في أمريكا اللاتينية، ونظام الشاه إيران، وهم الذين يسوقون آفة الفساد، ويرصدون كل ذلك لحظة بلحظة.. مع قياس ضغط الشارع، وفي لحظة الذروة، يقومون بخلط الأوراق، وقدح (حالة الاحتقاني الشعبي) المسبق الصنع، وهم يملكون مهارات وخبرات في إثارة الجماهير، والغوغاء خاصة.. ويركبون موجة (الجماهير الغاضبة)، وأنهم معها لخلاصهم من ظلم (أنظمتهم، وحكامهم)، ولكنهم حقيقة يدفعون بالجماهير، وبالأنظمة كي يضرب بعضهم بعضاً، مع تدمير المؤسسات، والبنى التحتية، وإنهاك الجيوش الوطنية، واستنزاف قدراتها القتالية والبشرية، ويتلذذون بسفك المزيد من الدماء العربية، ويرقصون طرباً على أشلاء العرب.. وكل ذلك لحساب أعداء العرب وخصوصاً الكيان الصهيوني.. وأي خير يرتجى من (ثورة) قادتها في أحضان أمريكا وفرنسا وبريطانيا وأعداء العرب عامة.. وهل لإنسان يملك الحد الأدنى من البصر والبصيرة يمكن أن يصدق أن الذي صنع الكيان الصهيوني، ويضع أمنه المسبق فوق أي أمن آخر، يمكن أن يكون صادقاً في مساعدة العرب على الوصول إلى حريتهم وكرامتهم. أم أنهم حقيقة مع إغراق كل بلد عربي في فوضى هدامة، وظلمات بعضها فوق بعض ولحساب الكيان الصهيوني في المقام الأول.. والحكيم من اتعظ غيره.

كُتّاب و آراء

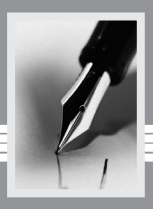

«لا يمكن تحقيق أهداف سياسية من خلال ارتكاب العمليات الإرهابية، وإنما هي تزيد الوضع تعقيداً، والإسلام بريء من التنظيمات الإرهابية على اختلاف مسمياتها، لأنه دين سلام، وكل من يحمل السلاح ليقتل أبناء وطنه، ينقلب إلى مجرم إرهابي لا يمكنه أن يدعي الإسلام»

- مارينا سابرونوفا -
كاتبة روسية
(باحثة في معهد العلاقات الدولية)

«إيديولوجية المتطرفين مثل (داعش) مجرّد خطوة لتطبيق الإسلام الوهابي الذي بنيت عليه المملكة السعودية، وهذا هو التطرف الذي يقود الصراع الطائفي الكارثي المتنامي..»

- جوليان بولادر -
(كاتب بريطاني)

«إذا كانت الديمقراطية هي هدفنا، فلماذا لم نمارسها في الأراضي الفلسطينية، أو مع حزب الله في لبنان؟ لماذا لا نطالب بالديمقراطية في السعودية؟ لا جواب حقيقياً أبداً، لأن النفاق هو أقل مشاكلنا. وفي رفض مئات الملايين من المسلمين لقيمنا المذبذبة، تكمن مفاتيح الأجوبة..»

- باتريك بوتشانان -
(كاتب أمريكي)

«الشعب السوري بغالبيته العظمى يقف إلى جانب حكومته وقيادته وجيشه، مؤكداً أن القيادة في سورية تعتبر رائدة على مستوى منطقة الشرق الأوسط وهي عملت الكثير من أجل تعزيز صمود سورية..»

- إيغور كوروتشينكو -
(كاتب وباحث روسي)

«الأهم للأردن هو الاستفادة من الرد الشعبي ضد الجريمة، بتوجيه ضربة (للسلفية الجهادية) الإرهابية، وإحداث ثورة في المناهج التربوية والإعلام وخطاب المساجد، لأن ذلك أفضل وأقوى وأأمن، وما يمكن للأردنيين القيام به هو استئصال (داعش) داخل الأردن لا خارجه..»

- ناهض حتّر -
(كاتب أردني)

لبنان..
بين سـفحٍ وشـاهق!!

• صلاح الدين يونس

تناقلت الأوساط الإعلامية الرسمي منها وغير الرسمي نبأً مُفاده: أن الحكومة اللبنانية فرضت- من موقع سيادتها الوطنية- تأشيرة الدخول على المواطنين السوريين الذين يدخلون – قادمين- أو يخرجون عابرين، وقد سوغت الحكومة المذكورة فعلتها بازدياد الأعداد المقيمة أو التي يُخشى أن تُقيم- فيختل – على زعمها- الميزان الديموغرافي القائم على الفسيفساء الديني والخرائط المذهبية.

فإذا ما استثنينا العلاقة العضوية بين الشعبين: السوري اللبناني فمن حق أي دولة أن تحمي حدودها ودواخلها وتدافع عن سياستها، لكنما الحكومة اللبنانية قد حاولت في زمن التحالف المشبوه بين التنظيم العالمي للإخوان المسلمين وبين الاتحاد الأوروبي أن تنتمي إلى المنظومات الإعلامية المسخرة من التحالف المذكور لعلها ترضي خصومات الأمة السورية فيزداد عدد الناعقين، ويرتفع نقيق الضفادع من كل حدب وصوب.

والإرضاء ليس إعلامياً بقدر ما هو انتماء، وكأن القائمين على الأمر اللبناني يسارعون إلى حجز أمكنتهم في القطار الذي سيأتي على الوطن السوري فيُهلكَ الشجر والثمار والزروع والطير والبشر... هنا تبدأ مشكلة المتوهم مع وهمه، فما لا يراه يظنه، وكم أودى الظن بأهله.

وعندما تأتي الطعنة من الجار أو الشقيق تكون مؤلمة، لكن الإيلام ليس المشكلة، إنما المشكلة في أن الطاعن في الظهر جريح لا يمكن للفارس المجرّب بالحرب والسلم أن يُجهز عليه.

تذكرني الحكومة اللبنانية بعشرات المواقف التاريخية، لكنني أتخيَّر موقف الشاعر العربي همام بن غالب بن صعصعة ٦٤١-٧٣٢م المعروف بالفرزدق، أتخير موقفه من "كليب" القبيلة التي انضم شعراؤها إلى هجائه. يقول:

فواعجبا حتى كليبٌ تسبّني
كأن أباها نهشل أو مجاشعُ
أتفخر أن دَقَّتْ كليبٌ بنهشل
وما من كليب نهشل والربائعُ
ولكن هما عمّايَ ما آل مالك
فأقع فقد سُدّتْ عليك المطالعُ
تنحَّ عن البطحاء إن قديمها
لنا والجبال الباذخاتُ الفوارعُ
تعالوا فعدُّوا: يعلم الناس أيُّنا
لصاحبه في أول الدهر تابعُ

والقصيدة المذكورة مدونة في ديوان صاحبها وفي حماسة أبي تمام وخزانة البغدادي المعروفة بخزانة الأدب، ومن المعروف أيضاً أن الفرزدق ينتمي إلى أسرة عريقة رفيعة، تغلب عليه أخلاق السادة من كرم وسماحة وزهو، وكأنه من الأسرة السورية رغم مولده في البصرة، ومن خصائصه قدراته اللغوية وأساليبه النحوية التي حفظت "ثلثي العربية" كما يروي الرواة.

وقصة الفرزدق مع "كليب" "القوم- القبيلة" تشبه قصة المواطن السوري مع الحكومة اللبنانية، رغم الفاصل الزمني المديد، فالفرزدق- رغم اعترافه بالقرابة من ولد عمه من كليب – إلا أنه لم يقبل معهم المساواة أو الندية، فلكلٍ مقامُهُ المعلوم، وهنا يتقدم الفرزدق- رغم تأخره الزمني بثلاثة عشر قرناً على التقريب- على الشخصية السياسية السورية- مع تقديرنا لهم جميعاً، فلقد دأبتْ الحكومات السورية المتعاقبة على التعامل الأخوي المقيت المريض مع الأخ المجاور تعامل الشقيق الأكبر مع الأصغر، إلا أن الأصغر لم يتفهم استعلائية "الأكبر"، ومن هنا طمع الصغار بالكبار، كانت الحدود السورية مفتوحة أم "الأشقاء" العرب، فشقوا عصا الطاعة، وكان أبناء سوريا يصطفون- وأنا واحد منهم- عند سفارات الدول الناتجة عن اتفاقات سايكس بيكو- وما هي بدول- دون أي حسبان لحالة "الأخوة- أو التشاقق".....

وها هي الحكومات السورية ترى عاقبة "الندية" التي لم تكن في مكانها....

في بيت الفرزدق مبدأٌ أرجو من وزارة الداخلية السورية إعادة قراءته.... أكرر رواية البيت: تعالوا فعدُّوا:

يعلم الناسُ أيُّنا
لصاحبه في أول الدهر تابعُ

ومن الفرزدق إلى بدوي الجبل الذي لقبته النخبة «العروبوية» اللبنانية بشاعر العربية ١٩٦٠م نظيراً للقب أمير الشعراء شوقي- والبدوي في رثائه لفارس الخوري الرائد الوطني والزعيم الاستقلالي يستحضر مواقف لبنان من الدولة السورية خلال الوحدة مع مصر، ويذكرهم البدوي كيف يرى السوريُّ لبنان! وكيف.. يراهُ غيرهُ!؟. والقصيدة مؤرخة في ٨ / ١١ / ١٩٦٢

قد أرادوا لبنان سفحاً ذليلاً
وأردناه شامخاً مرموقا
وحمدْتُ الجلّى بلبنان لمّا
كشفتْ لي اليقينَ والتلفيقا

×ولم يقف الشاعر هنا، بل امتد إلى الاعتزاز بالوطن السوري منيباً عنه مصطلح «الشام» ليذكر بنعمائها على المستويين: الروحي والمادي، متجاوزاً وضعية لبنان الهزيل إلى الشرق كله، يقول:

نحن كنّا الزلزالَ نعصف بالشرق
نرجُّ الشعوب حتى تفيقا
فابتدعنا من الرؤى واقع الحق
ومن غمرة الظلام البريقا
نحن كالشمس جرحها وهَّج الدنيا
غروباً منوراً وشروقا

والبدوي شاعر إحيائي، وشعراء الإحياء يهتمون بالتاريخ مجملاً، ويهملونه مفصلاً، فلا يُدلُّ هنا على لبنان إلا لأنه يُدل على الشرق كله، ولكن على «الصغار» أن يتفهموا مشكلات الكبار وهمومهم، فالعالم اليوم لا يعترف على دول السياحة والترانزيت والمصارف، إنما يعترف على دول الاقتصاد الواعد والكوادر التي تلد الكوادر، والموارد العديدة التي تشكل أمة يحمي شعاراتها- كما حدودها- جيش مدرب محترف مسلح بالعقيدة التي تتجاوز زواريب الأمصار العربية وأزقتها الضيقة، كما تتجاوز أحلام الصغار، ولو اتسعت صحراؤُهم وتخمْت بنوكُهم، إنها دنيا الكبار تُبنى دائماً بخيال يشبه دورَتي الأرض: حول نفسها فتنتج الليل والنهار، وحول الشمس إذ تنتج الفصول، فإذا كان الصغار لا يرون إلا الليل فإنها مشكلة في البصيرة، وإن كان أبناء الصحراء تقوم رؤاهم

البقية ص٢٢

كلمة أولى

• حسين جمعة

الذكرى السادسة والأربعون لتأسيس الاتحاد

إن التحولات التي شهدها اتحادنا في ظل القيادة التاريخية للقائد المؤسس حافظ الأسد وللقائد الحكيم بشار الأسد تثبت قدرة المؤسسات الشعبية والثقافية على مواجهة كل أشكال الانحراف والتشويه التي تعرضت لها سورية بوصفها المرتكز الأعظم للمشروع العربي النهضوي، وخط الدفاع الأول عن قضايا الأمة العربية؛ من دون أن تنسى واجبها الإنساني في الوقوف إلى جانب حركة التحرر العالمي.

ولذا فإن الوقوف عند الذكرى السادسة والأربعين لتأسيس اتحاد الكتاب العرب في المرسوم التشريعي رقم (72) تاريخ (4/2/1969م) يؤكد تلك المعاني التاريخية والحضارية التي تجلت في مسيرته النقابية والإبداعية والفكرية والفنية...

فاتحاد الكتاب العرب قرن القول بالفعل؛ ولم تكن أهدافه مجرد كلمات وردت في مرسوم إحداثه أو القوانين الناظمة لعمله؛ فقد أنجز كثيراً من الخطط التي رسمتها مؤتمراته السنوية على الصعيدين؛ الوطني والقومي؛ الثقافي والإبداعي. ولا أريد أن أعدد ما قام الاتحاد به في هذا الجانب أو ذاك، ويكفي أن أستدل على ما نذهب إليه بأنه كان المنظمة الثقافية المتقدمة والصلبة خلال السنوات الأربع العجاف التي مَرَّ بها الوطن؛ إذ مارس فعل المواجهة الثقافية الوطنية بكل اقتدار؛ فأقام الندوات والمهرجانات التي تربط المواطن بالأرض والهوية فلا عجب بعد ذلك كله أن يفقد ثلاثة من أعضائه في أحداث مأساوية بينما تعرض آخرون للاقتلاع من البيت الذي أحبوه والمحافظة التي عشقوها، لكنهم ما تركوا الوطن الأكبر الذي أخلصوا الولاء له... وإذا كان بعض أعضاء الاتحاد قد انهزموا من دواخلهم وفارقوه فإن ما يزيد على 95% من أعضاء الاتحاد السوريين ومن في حكمهم والبالغين 1209 عضواً تمسكوا بوطنهم، وكانوا يجوبون أنديته الثقافية ومراكزه الإبداعية معلين من شأن ثقافة الانتماء المتجذر في الدفاع عن منظومة القيم التي ورثوها جيلاً عن جيل.. كانت إرادتهم الحرة توجههم في ثقافتهم وإبداعهم وسلوكهم وهي تتوهج بالمنهج الوطني المقاوم والفكر العربي الأصيل الذي يضع مصلحة الوطن والأمة فوق المصالح الذاتية... كانوا يستشرفون بكل أمانة قدرة هذا الشعب العظيم وبطولات الجيش العربي السوري والصمود في وجه أعتى عدوان ظلامي تكفيري مدعوم بكل قوى الشر والهيمنة الصهيونية والغربية... ومن ثم عضّ كل أبناء الوطن على الجراح وحرسوا وطن العروبة الذي رسخ الإيمان بثقافة مقاومة المشروع الصهيوني/الأمريكي في كل ذات واعية بقيادة الرئيس بشار الأسد...

ثم إن اتحاد الكتاب العرب استطاع أن يكوّن جبهة ثقافية وطنية وقومية عريضة حين كشف لكل ذي بصيرة طبيعة المؤامرة الشرسة التي تعرضت لها سورية وما تزال؛ ولاسيما أن دورياته وإصداراته تابعت الصدور ولم تنقطع يوماً على شدة الضائقة المادية التي داهمت الاتحاد... وكانت تقوم بما رُسم لها من أهداف مرحلية في إطار الأزمة، في الوقت الذي تابع فيه الاتحاد إصدار الكتب المقرر نشرها في الخطة السنوية فضلاً عن النشاطات الثقافية الأخرى...

ومن هنا لا بد أن نشير إلى أن الأسبوع الأدبي تطل اليوم في عامها الثلاثين وهي أكثر شباباً مثلها مثل بقية دوريات الاتحاد.

في ذكرى الثورة الإيرانية: ستة وثلاثون عاماً من الفعل المقاوم

• تركي صقر

يوم الحادي عشر من شباط عام ١٩٧٩، لم يكن يوما عادياً في حياة الإيرانيين فقد كان منعطفاً وزمناً آخر في تاريخ بلادهم وشاهداً على انتصار ثورة غيرت مجرى التاريخ أصبحت الثورة الإيرانية أمثولة لكل الأحرار والمستضعفين للتخلص من الظلم والاضطهاد في كل مكان. تلك هي الثورة الإسلامية في إيران بقيادة مفجرها الإمام الخميني.. ثورة لم تحد عن المبادئ التي قامت عليها، على الرغم من التحديات والصعوبات، وعلى الرغم من مرور أكثر من ست وثلاثين عاماً على انطلاقها.

ولعل التزام إيران الثورة بالدفاع عن قضايا المستضعفين وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، كان ومازال علامة فارقة في مسيرتها وهي تدفع ضريبة باهظة بسبب دعمها لهذه القضية. وهو مصداق لما قاله قائد الثورة الإمام الخميني عقب انتصارها عندما قال: "الثورة الإسلامية رسالة الخلاص لمستضعفي العالم وسلاح القضاء على المستكبرين" فكانت هذه الكلمات هي المبادئ والوجهة التي تريد الجمهورية الإسلامية سلوكها، لتحقيق آمال المستضعفين والأحرار في جميع أنحاء العالم.

إن إيران، وعلى الرغم من الحصار الذي بدأ منذ الأيام الأولى للثورة، ما زالت حتى هذه اللحظة تقوم بما عاهدت به نفسها وعاهدت به الإيرانيين بل وجميع دول العالم الإسلامي، حين حددت البوصلة الأساسية لتحركها، ألا وهي القضية الفلسطينية. ومما يدعو إلى الإعجاب حقاً، أن إيران، وعلى الرغم من كل التحديات فإنها ماتزال تقف مع القضايا التي تعتبرها محقة، وفي الوقت نفسه، تواصل تطوير قدراتها علمياً وعسكرياً ومدنياً.

وبعد أكثر من ثلاثة عقود هاهي الثورة الإسلامية الإيرانية تقف على قمم من الإنجازات ما كان أحد من خصومها يتوقع لها أن تصل إلى مرحلة من القوة والاقتدار تواجه بهما أعتى القوى في العالم وجهاً لوجه ونداً لند جاعلة من إيران الرقم الصعب في المنطقة لا يمكن تجاوزه لا في حالة الحرب ولا في حالة السلم حتى يمكن القول إنه طوال أكثر من مئة عام لم تجد قوى الهيمنة العالمية من تغيير أو تحول أو ثورة هزتها وزلزلت الأرض تحت أقدامها مثل الثورة الإسلامية في إيران صحيح أن الثورة البلشفية قبل قرن من الزمان كانت حدث العصر الذي غير مجرى التاريخ آنذاك لكن الصحيح أيضاً أن بنيانها الداخلي كان هشاً سمح للأعداء بإيقاف زخمها وتعطيل تقدمها، والنخر من داخلها فانهار نظامها السوفيتي دفعة واحدة بينما حافظت الثورة الإيرانية على صلابة داخلية مدهشة عصية على الاختراق مكنها من الاستمرار في الصعود وإعلاء البنيان ما جعلها تتبوأ مكانة إقليمية ودولية مهابة الجانب ومؤثرة في محيطها وخارج محيطها.

ويخطئ من يفسر قوة إيران بالأوراق التي جمعتها نتيجة الظروف الإقليمية والدولية وكأنما توفرت لها بمحض المصادفة لأن مسيرة ثلاثة عقود ونيف دلت على أن قوتها وليدة عناصر وسياسات مكّنتها من القدرة على توظيف الظروف والمعطيات واستيعاب التحديات حيث أنشأت الثورة الإيرانية نظاماً صارماً حرم القوى الخارجية من امتلاك أوراق ضغط في الداخل الايراني كما أقامت شكلاً من إشكال الديمقراطية يعطي الناخب دوراً فاعلاً في الحياة السياسية إلى درجة قدرته على إحداث تأثير في برامج الرؤساء والحكومات، والإدارات ويفخر الإيرانيون بأنهم تفوقوا على أعرق النظم الديمقراطية في العالم بمشاركتهم في ما يقرب الثلاثين ممارسة انتخابية نزيهة طيلة ثلاثة عقود من الزمن بما يؤكد حقيقة تجذر مبادئ وقيم وأهداف الثورة الإسلامية في المجتمع الإيراني، وحيوية النهج الثوري في الأجيال المتعاقبة، وبتعبير آخر نقول: إن الثورة الإسلامية تجاوزت العرف السياسي السائد حول تعارض الفكر الثوري الأحادي مع قيم التعددية والحرية والديمقراطية لتؤسس نمطاً جديداً في الحياة السياسية من أبرز سماته الحضور الشعبي الفاعل في الساحة ومشاركة مختلف قطاعات المجتمع في عملية صنع القرار السياسي وبناء مؤسسات دولة قوية تمتلك ناصية العلم والعصر ومفاعيله المادية جنباً إلى جنب مع القيم الروحية والدينية.

أما أهم إنجازات الثورة الإيرانية فتجلت في إبداع معادلات جديدة وغير تقليدية لمواجهة المشروع الصهيو - أمريكي في المنطقة فأنعشت الآمال بإمكانية الانتصار عليه وإسقاط أسطورة قوة العدو الإسرائيلي التي لا تقهر بعد عقود من الإحباط وانسداد الآفاق أمام العرب والمسلمين وإذا كان حرياً أن ينسب الفضل لصاحبه فيعود الفضل في ترسيخ محور المقاومة ومنظومة المقاومة للثورة الإيرانية حيث بات هذا المحور السلاح الأمضى لقهر العدو الغاصب في وقت كادت فيه القضية الفلسطينية تضيع في متاهات كامب ديفيد وأوسلو ووادي عربة وخضم التحالفات السرية بين العدو الإسرائيلي وأنظمة العمالة العربية والخليجية دون أدنى خجل أو حياء وهذا الفعل المقاوم الممتد من طهران إلى دمشق مروراً بالعراق ولبنان وغزة صار اليوم الصخرة المنيعة التي تتحطم عليها مشاريع مشغلي الأدوات الإرهابية ووحوش العصر من التكفيريين والظلاميين في المنطقة وبذلك أسست لعصر جديد من المقاومة والانتصارات. أكثر من ثلاثة عقود مرت والجمهورية الإسلامية الإيرانية تحافظ على شعاراتها في الحرية والسيادة والاستقلال، رافضة التخلي عن مبادئها على الرغم من الحصار والتهديد والعقوبات والمواجهات المفتوحة.

في الذكرى الثالثة والسبعين لميلاد الزعيم الكوري كيم جونغ إيل: الحيـــاة من أجل المســـتقبل

كرس قائد كوريا الديمقراطية الشعبية كيم جونغ إيل (١٩٤٢ – ٢٠١١) نفسه من أجل المستقبل الزاهر لكوريا الغنية والقوية، وفاء لغايات الرئيس الراحل كيم إيل سونغ (١٩١٢ – ١٩٩٤). «من أجل المستقبل!». تلك هي روحه الوطنية التي لم تغادر ذهنه طوال حياته.

كان القائد كيم جونغ إيل يلتزم التزاماً ثابتاً بمبدأ إيلاء الأهمية للغد على اليوم، طوال حياته.

فعند وضع أي خطة أو سياسة ومعالجة أية مسألة في طول سياق قيادته للبلاد والشعب، كان يتطلع دائماً إلى عشرات أو مئات السنين، ويعطى أولوية لمستقبل الوطن.

وفي أواخر القرن الماضي، حين كان أفراد الشعب الكوري يعانون أقسى المحن، لتركيز هجوم القوى الإمبريالية المتحالفة ضد الاشتراكية على كوريا، فضلاً عن الكوارث الطبيعية التي لم يكن مثيل لها، رفع القائد راية سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية) أعلى فأعلى، وواصل توجيهاته الميدانية لوحدات الجيش الشعبي. وأحال القائد الأموال القيمة التي لم تملك الدولة ما عداها تقريباً إلى إشاعة التشغيل الرقمي بالكومبيوتر من أجل مستقبل صناعة الآلات، فيما هو يهرق دموع الدم في نفسه، شاغلاً شغله لأبناء الشعب الذين يعانون الجوع لنقص الحبوب الغذائية. كان ذلك هو خياره المفضل لوجوبه بتوفير عش الحياة الأبدي لأبناء الشعب، لا باستقرار حياتهم المؤقت، وإنماء القوة الذاتية، لا بشراء آلات الآخرين البراقة.

إن شيمه الخاصة الجديرة بالرجل العظيم الذي يختلف عن السياسيين الذين لا يسعون إلا إلى مصلحتهم الخاصة وشعبيتهم، دون أن يضعوا مستقبل البلاد والأمة في اعتبارهم، تكمن في تطلعه إلى المستقبل الزاهر للوطن، ومواصلة سلوك الطريق الوعرة دون كلل وملل.

كان القائد كيم جونغ إيل يخطط كل الأعمال على نطاق واسع، ويدفعها قدماً بسرعة قصوى، ويستبق المستقبل طوال حياته..

كان إيمانه وإرادته الثابتة هي إنه يجب أن يستبق كل ما في المستقبل إلى أقصى قدر مستطاع، عن طريق إنشاء أبراج الثروات الخالدة للوطن والأجيال القادمة دون كلل، مهما تكن الظروف شاقة. لم يكن في قلبه كلام «المراوحة في مكانه»، أو «الاستحالة»، أو «بين بين»، ولم تتردد إرادته للإنجاز المثل العليا للشعب في أقرب وقت ممكن حتى أمام أقصى المحن والصعاب.

وبفضل إيمانه وإرادته هذه، نفذت في كوريا أعظم الأعمال التي يصعب تنفيذها حتى في الأزمنة الهادئة، واحدا بعد الآخر دون توقف على هيئة معركة صاعقة وثلاثية الأبعاد، وذلك في أصعب فترة من أواخر القرن الماضي. لا يعد ولا يحصى عدد تلك الأعمال الجبارة الرامية إلى المستقبل الزاهر للبلاد، ومنها صنع وإطلاق القمر الصناعي بالقوى والتقنيات الذاتية مئة بالمئة، وتسوية الأراضي الزراعية الواسعة النطاق، ومشاريع بناء قنوات الماء على المجرى الطبيعي، وتشجير البلاد وتخضيرها، وبناء عدد كبير من المحطات الكهرمائية، والمصانع النموذجية في عصر اقتصاد المعرفة، وإقامة القواعد العملاقة لإنتاج الفواكه، التي تعد على الأصابع في العالم، وإنشاء المعالم المشهورة مثل جبل كوواول وجبل تشيلبو وكهف ريونغمون الكبير.

وعلى الرغم من أن أكبر المخاطر أحيقت بكوريا حتى قلق العالم كله على مصيرها، اخترقتها كوريا بمسيرها الحثيث، قلباً لتنبؤ المجتمع الدولي، وفتحت عصراً جديداً لبناء دولة اشتراكية قوية ومزدهرة. لم يكن ذلك إلا حدثاً تاريخياً لا يمكن وصفه إلا بالمعجزة النادرة.

كان طول حياة القائد كيم جونغ إيل حياة متفانية سامية بذل فيها كل ما لديه من أجل المستقبل الزاهر للوطن والشعب.

كان من هدف حياته ووجاهته أن يعمل دون كلل من أجل بناء الوطن الغني والقوى، ولأجل سعادة الشعب، باذلاً كل غال ونفيس له.

وذات مرة، قال للكوادر: إن أفراد الجيش وأبناء الشعب يعبرون عن رجائهم، كلما التقوني على طريق التوجيهات الميدانية، قائلين إنهم يرجون مني أن أعير الآن اهتماماً عميقاً لصحتي، فيما أنا آكل وأنام في الوقت المحدد، وآخذ راحة كما ينبغي. لست أنا أجهل قلوبهم الصادقة لقائدهم، ولكني أنا ابن الشعب، قبل أن أكون قائداً لبلد واحد، ومازالت الأعمال الكثيرة تواجهني أنا بوصفي ابن الشعب. لا يمكنني أن آخذ راحة للحظة واحدة، قبل أن أحول بلادنا إلى دولة قوية ومزدهرة من المرتبة الأولى في العالم، وأجعل شعبنا يتمتع بالحياة الأكثر رخاء وسعادة بملء رغبته على أرض الوطن الموحد. إنني أعتبر العمل باذلاً طول حياتي من أجل الوطن والشعب كأكبر شرف وسعادة وفخر لي.

كان يعمل دائما ساهر الليالي، ولم ينقطع سلوكه لطرق التوجيهات الميدانية لرخاء الوطن وزيادة منعته وازدهاره وسعادة الشعب. أثناء توجيهاته الميدانية هذه التي لم تنقطع، كان يستغني عن النوم، مكتفياً بغفوة عابرة في القطار والسيارة الجارية، ويسد وجباته بالطعام المكور البسيط، وألحقت به المتاعب الروحية والجسدية الباهظة مرضاً خطيراً يمض جسمه. مسافة توجيهاته الميدانية هذه تبلغ أكثر من ٦٦٩٨٤٤ كيلومتر، أي ما يقرب من ١٧ دورة حول محيط دائرة الكرة الأرضية، ويبلغ عدد الوحدات التي زارها أكثر من ١٤٢٩٠ وحدة.

حقا إن الصورة السامية للقائد الراحل كيم جونغ إيل الذي كرس كل ما لديه من أجل المستقبل المشرق للوطن والشعب ستبقى خالدة في قلوب البشرية التقدمية فضلاً عن أبناء الشعب الكوري.

كيف استمرت إسرائيل بالسيطرة على العقل الأمريكي

• رحيم هادي الشمخي

إن قوة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، إنما تعكس قوة علاقتها مع أربع دول محورية هي (إسرائيل ومصر والسعودية وتركيا)، ولكن كل علاقة تستحق معالجة خاصة في إطار حوار صريح لكي تدخل العلاقة مع هذه الدول في القرن الحادي والعشرين وهي قادرة على تحمل أي تحديات محتملة خاصة أن هذه الدول تمر بمرحلة تتسم بتغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية عميقة، فقد كانت العلاقة المصرية الأمريكية خلال عقدين من الزمن المحور الرئيسي لجهود أمريكا من أجل ما يسمى دعم السلام والأمن في الشرق الأوسط نظراً لدور مصر في التفوق السياسي والعسكري والدبلوماسي والثقافي، ومن ثم فإن النقلة من التحالف مع السوفييت إلى الشراكة مع أمريكا، ومن قيادة معسكر الرفض إلى قيادة معسكر السلام، ومن اشتراكية جمال عبد الناصر، إلى الاقتصاد المفتوح، ومن نظام سياسي شمولي إلى بداية نظام أكثر ديمقراطية حسب الرأي الأمريكي، وهكذا كانت هذه النقلة بمثابة زلزال هائل كانت له اهتزازات أرضية واسعة النطاق على المستويات الدولية والشرق أوسطية والعربية، فقد دفعت مصر (ثمناً باهظاً)، بسبب اعتدالها وانحيازها لأمريكا، مما دفع أمريكا في محاولة لتعويضها، (الجزئي) عما خسرته اعتقاداً منها بأن أمريكا يهمها وجود (مصر القوية القادرة على مواجهة احتياجات شعبها وعلى تأكيد قيادتها على المسرح الإقليمي)، لقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية ببناء علاقات شراكة إستراتيجية مع مصر تعكس حقائق التسعينات وليس الذكريات المتبقية من السبعينيات، ولتحقيق ذلك فإنه يجب خلق آلية سياسية على نمط الشراكة الاقتصادية والعسكرية، ولم تنس أمريكا أهمية تأييد مصر لها في حربها ضد العراق وليبيا ومؤامرة الربيع العربي، والتدخل المفضوح في شؤون سورية العربية، لقتل شعبها الآمن، وفي دعم ومساندة اسرائيل في عملية السلام المزعومة، مع الفلسطينيين، فازدادت المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر إلى ١،٣ مليار دولار(حقائق) (التهديدات الطاغية) للأمن الإقليمي وحتى تتجنب مصر تشخيص إسرائيل في بعض المناورات العسكرية على أنها مصدر تهديد لأمن مصر القومي، لأن ذلك يسمم أجواء العلاقات المصرية الإسرائيلية وعملية السلام العربية الإسرائيلية، وقد يكون من المفيد إنشاء مجموعة عمل أمريكية مصرية خاصة لمواجهة الإرهاب، وبالنسبة للمساعدات الاقتصادية لمصر والتي تبلغ ٨١٥ مليون دولار، فبعد إشادة الولايات المتحدة الأمريكية بالخطوات التي حققتها مصر في الإصلاحات الهيكلية لاقتصادها وبعد قرب الانتهاء من بناء البنية التحتية فيها، فإن الوقت قد حان لإعادة تشكيل هذه المساعدات بحيث تدعم عملية الإصلاح ولتخفيض حجم البيروقراطية الضخمة لهيئة المساعدات في القاهرة، وهذا يعني(تخفيض حجم المساعدات ليس كرد فعل غاضب أو لمجرد الاستجابة إلى اعتبارات الميزانية الأمريكية، ولكن لكي تستفيد مصر بصورة أعظم وعلى مدى أطول وبتكلفة أقل من المساعدات الأمريكية، كما يجب على أمريكا أن تعيد هيكلية الديون المصرية المتبقية لأمريكا والتي تبلغ ٥،٧ مليار دولار إلى ٤٥٠ مليون دولار في السنة بحيث تعكس قيمة السوق الحقيقية لهذه الديون مما يؤدي إلى تخفيف هذا العبء على الأمد الطويل مقابل هذه العلاقة الأمريكية مع مصر وجدت أمريكا في إسرائيل حليفتها الكبرى وراعيتها الأولى من أي هجوم عربي محتمل، فقد وطدت معها النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية والبحثية والتاريخية، وبحيث يتم تحصين هذه العلاقات ضد أي خلاف محتمل حول أي رؤية لأي موقف، وحتى في حالة وقوع الخلاف، فإنه يحبب عزله بحيث لا يؤثر بأي درجة على بقية أبعاد هذه العلاقات التي تتسم بخصوصية شديدة، ويجب على كل طرف أن يمتنع عن مواجهة الطرف الآخر بالمفاجآت، وذلك عن طريق التنسيق مقدماً فيما قد يمس الطرف الآخر عند القيام بأي خطوة، ولكن يجب بأن لا يشك طرف في بواعث الطرف الآخر عند إقدامه على عمل يرى فيه مصلحة قومية، ولكي تتمكن أمريكا من تحسين العلاقات الإستراتيجية مع إسرائيل خاصة فيما يتعلق بإنتاج الصواريخ المضادة للصواريخ، والعمل معاً لمحاربة الإرهاب ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل لدول مثل إيران وكوريا الشمالية، كما يمكن فتح الحوار مع إسرائيل لدراسة كيفية (فطمها) من المساعدات الأمريكية مع تعويضها بزيادة صادراتها إلى أمريكا وتعاونها معها في حقول عديدة أخرى، ولا شك فإن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت في السعودية مرتعاً خصباً لتنفيذ مخططها الاستعماري وخاصة تواجدها العسكري وقواعدها المنتشرة في كافة الأراضي السعودية، لكن أمريكا بنفس الوقت تسيطر على القرار السياسي والاقتصادي وتبيع الأسلحة والعتاد لها مع الحفاظ على الأمن فيها، وبالنسبة إلى تركيا فإنها تمثل حجر زاوية في غاية الأهمية الإستراتيجية لأمريكا ليس فقط في الشرق الأوسط ولكن أيضاً في البلقان وأواسط أسيا، ولكن أمريكا تواجه حالياً قوقعاً فريداً فيها، ففي (أنقرة)، حكومة مزدوجة، تمثل تحديات جديدة، وهذا يتطلب التزام أمريكا بوجود تركيا العلمانية والمنحازة للغرب والمناصرة لإسرائيل لأن هذا يمثل أمراً في غاية الأهمية للمصالح الأمريكية، ومن ثم فإنه يحتم العمل على تدعيم القوى التركية بين المدنيين والعسكريين التي تدفع في هذا الاتجاه مع حصر التعامل مع الحكومة التركية الحالية لمناصرة إسرائيل أولاً ولقيادة المؤامرة ضد سورية وفتح الحدود التركية للمرتزقة الأجانب لمحاربة الشعب العربي السوري، مما جعل أمريكا تقدم حوافز لحكومة أردوغان عن فعلته هذه تجاه سورية، كما سعت أمريكا أن يكون خيار تركيا إلى الغرب الأوربي وذلك بحث أوربا والدول الغربية على خلق علاقات أقوى مع تركيا، وبذلك هيأت إسرائيل وسائلها المتاحة لتنفيذ مخططها الإرهابي في منطقة الشرق الأوسط.

حرق الطيار الكساسبة صناعة هوليودية بامتياز

• أسعد الديري

لقد أصبحنا على يقين ، أن مشهد حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة ، الذي قدمته عصابة داعش الارهابية ، للأمة الإسلامية وللعالم صناعة هليودية بامتياز ، إعدادا وإخراجا ومونتاجا وتمثيلا ، ذلك لأننا نعرف امكانياتنا الفنية العربية ، ونعلم أننا غيرقادرين على إنتاج مشهد بهذه الفظاعة والوحشية والدموية ، ولو اجتمع كل المخرجين العرب من المحيط إلى الخليج ، وهذا يعني أن أمريكا وحلفاءها ، لم تؤلب العالم علينا وحسب ، من أجل دمارنا ونهب خيراتنا والقضاء علينا ، بل أصبحت تتفنن في طرق موتنا ، وتقدم للعالم أفظع المشاهد عن همجيتنا وتخلفنا وشراستنا وحبنا لسفك الدماء والقتل ، نعم هذا ما أرادته أمريكا من هذا المشهد ، مشهد حرق معاذ الكساسبة ، فهي لم تكتفي بنشر الفتن والنعرات الطائفية بين أفراد وطننا بل أرادت تشويه ديننا الحنيف وصورتنا الانسانية عبر تقديم مثل هذه المشاهد للقاصي والداني

وأنا على يقين أن بعض المعتوهين والشاذين من العرب لم يتنبهوا إلى هذه القضية الفظيعة ، بل على العكس من ذلك ، لأن منهم من رأى أن طريقة موت الطيار معاذ الكساسبة ، رسالة لترويع أفراد جيشنا العربي السوريالعقائدي الباسل ، خصوصا أصحاب الدشاديش والعمامات قبحهم الله وأخزاهم ، الذين عملوا ومايزالون يعملون في الليل والنهار من أجل تفتيت وتشتيت وتمزيق أمتنا العربية وهم يظنون ـ غباء وجهلا ـ أنهم بمنأى عن شرارة ووحشية ودموية الارهاب الذي سوف يطالهم وهم في عقر دارهم طال الزمان أم قصر ، وذلك لخفة في عقولهم وعلة في نفوسهم التي أبت الا الانبطاح تحت أقدام أعداء الله والانسانية

وما انطلى على بعض المعتوهين والشاذين من العرب انطلى على أفراد هذه المنظمة الارهابية « داعش » التي تتنطع بالدين الإسلامي الحنيف والدين منها براء ، وحسبنا أن نتذكر ما تناقلته قنوات التواصل الاجتماعي حيث قال رئيس الـ « cia السابق " سنصنع إسلاما يناسبنا " وصنعوا فعلا إسلاما يناسبهم ، من خلال داعش وأضرابها من المنظمات الإرهابية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على همجية وجهل أفراد هذه المنظمات الارهابية وأنهم مرتزقة ولاعلاقة لهم بالدين الاسلامي الحنيف لا من قريب ولا من بعيد ، وإلا كيف ارتضوا لأنفسهم أن يشوه الدين الاسلامي الحنيف هذا التشويه اللإنساني الفظيع

ولكي نكون أكثر موضوعية في حديثنا عن تنطعهم بالإسلام ، فإننا نؤكد حقيقة لا مراء فيها ، وقد أصبحت معروفة لدى كل العرب والسوريين على وجه الخصوص ، أن أفراد هذه المنظمات الارهابية ، أصبحوا يكفّرون بعضهم بعضا ، فها هو جيش الاسلام بقيادة زهران علوش يكفّر داعش ، ويتوعد جبهة النصرة ، وهاهو الجولاني يكفّر علوش والبغدادي ، وها هي داعش ترفع العصا بوجه جيش الاسلام وجبهة النصرة ، وهكذا اختلط الحابل بالنابل ولم نعد نعرف عن أي اسلام يتحدثون ، ولم نعد نعرف أيضا ما هو الدين أو العقيدة التي يبررون من خلالها أفعالهم الوحشية اللانسانية

ما تقوم به المنظمات الارهابية باسم الدين الاسلامي الحنيف فوق الجغرافيا السورية يندى له الجبين ، وما نراه ونسمعه من عهر سياسي من بعض الحكومات العربية يدفعنا إلى القول " حسبنا الله ونعم الوكيل "

في آفاق النقد والناقد

•فايز عز الدين

تعرّفنا على النقد أنه فعاليةٌ إبداعيةٌ لها علاقةٌ وثيقة بالتفكير المنهجي وبالاستقصاء الحي للأثر موضوع النقد من منظور أن النقد يجعل كلاً من التفكير المنهجي والاستقصاء الحي يتضايفان فيفعّل كل منهما الآخر ويتحوّل بتحوّله ليصدرا معاً عن قيمة نقدية إبداعية.

والتفكير المنهجي يواكب العمل النقدي ويضيء عليه إضاءة مباشرة، كلما انكبَّ على النص المدروس، ومن الطبيعي أن يعمد الفكر النقديّ إلى التزود بالمعرفة والبيئات النظرية المتعددة حتى يقدّم لنا التعليقَ الفكري الملائمَ للمادة التي يشتغلُ عليها.

ومن هنا قد لا يصح في ممارسة النقد أن نتعاطى مع التلمس الحدسي فقط الذي قد يتغير حسب الأحوال المختلفة، وتكون مرجعيته الفراسةَ ليس إلا، فالنقد السليم لا يجيز لنفسه أن يقع في ما يطلق عليه: الصدى الحدسي أو حقل الإلهام في المطالعة الفردية الذاتية.

فإشكالية المنهج النقدي تتجادل بين الوحدة النهائية التي يتطلع إليها الناقد، وبين بعض الصيغ المنبعثة عن إغراءات الأشكال الأدبية التي يتعامل معها، وهي تبدو عوالم عديدة يرودها تباعاً الناقد ذاته. وكل عالم سيقوده إلى معرفة أكثر تمييزاً، وأوسع إحاطة بتخوم الفضاء الأدبي مادة النقد. وهنا ربما نتلمس ملامح للحماس الذاتي المتصالح مع الموضوع أو المفارق له نسبياً، وفق مقتضيات الوحي الفردي، أو الإلهام النقدي العام. وفي هذا الشأن صورة من صور إلزام الناقد بالنص. والانطلاق منه مراعاة للأسلوب العلمي في المسلك النقدي، وإيضاحاً للمنهج النقدي الذي لا بد أن يستعيض عن الأحكام القيميّة، بالتفسير المتبصّر حتى تتأتى له – أي للناقد - مسألة تعميم ما توصل إليه عبر معرفة علمية رصينة. وهنا نقف مع الناقد أمام علاقتين:

الأولى: كيف يصل الناقد إلى فهم الأثر الإبداعي موضوع النقد، وتحديد أدواته النقدية في تناوله.

والثانية: كيف يستطيع الناقد أن يصل إلى غاياته

البقية ص٢٢

استدراك .. لحفظ حقوق الزملاء الكتاب !

• أكرم شريم

نشرت لي جريدة (الأسبوع الأدبي) في عددها الصادر في ٢٣/ ٢/ ٢٠١٤ والخاص بمناسبة العيد العالمي للغة الأم (اللغة العربية) مقالاً بعنوان (إلى هذه الأم .. اللغة العربية) والمقال موجود والجريدة موجودة وقد كان مطلع مقالي المشار إليه: يولد الإنسان وينشأ ويعيش في ثلاثة أرحام، فمن المعروف أنه يولد من الرحم الأول والذي هو رحم الأم ثم ينزل من رحم أمه إلى رحم الوطن وهو العزيز الغالي بل الأعز والأغلى، وعلى الفور ومباشرة يبدأ الإنسان وهو لا يزال رضيعاً يتعلم لغة أمه وأبيه، وإن يكن من النظرات والإشارات والابتسامات في البداية إلى أن تتشكل الكلمات الأولى في فمه وما أحلاها وما أجملها هذه الكلمات الصغيرة المتكسرة والدافئة الثمينة .. ذهب الأمومة .. ذهب الحب !.. إلى أن يصير ينطق لغة أبويه وأسرته وتربيته المنزلية فيولد حينئذ من الرحم الثالث ألا وهو اللغة إلا لغة أسرته وشعبه ووطنه !.. ويكبر هذا الإنسان وتتوالد هذه الأرحام حتى تنجب وبشكل مستدام، الأرحام الثلاثة الأبناء ومن بعدهم أبناء الأبناء ثم أبناء أبناء الأبناء وإلى آخر قوائم المواليد والتواليد الأبدية !.

وإذا كنا نعرف الرحم الأول تماماً .. والرحم الثاني بشكل تام أيضاً و فما هو الرحم الثالث ألا وهو اللغة الأم التي يولد الإنسان فيها وتولد فيه وتعيش معه ويعيش معها ليعود بدوره ويورثها إلى كل سلسلة بل سلاسل الأبناء من بعده كما ذكرنا .

واللغة وكما نعلم جميعاً أيضاً ليست هي مجرد هذه المفردات والصيغ والتعابير التي نتعلم ونستخدم ولكنها في حقيقة الأمر وفي الواقع طريقة في التفكير أيضاً ! بل هي المفردات والجمل والصيغ لكل ثقافتنا العربية والخاصة والتي تتشكل كلها أساساً مع التربية المنزلية .. إلى المدرسة .. إلى الشارع .. إلى الدين .. إلى التاريخ والجغرافيا ثم إلى التألق بالذات أفليست اللغة بعد ذلك هي الرحم الثالث الذي يولد فينا ونولد فيه وبكل جدارة ولكل إنسان ؟!. ذلك أنك تفكر بلغتك .. اللغة الأم!. وما أجمل هذا التعبير ... بل هذا التفكير !.. خاصة وأنه هو نفسه عام ودولي وفي كل أنحاء العالم !.

وهكذا أصبحت في كل مكان وزمان وفي كل دولة وعند كل شعب هي اللغة الأم .. لنا جميعاً ولهم جميعاً ونسمى باسمها جميعاً وتسمى كل دولة اسم لغتها ونتعارف على بعضنا بأسمائها كدول وأوطان فنحن عرب لأن لغتنا هي اللغة العربية ودولة الصين اسمها الصين لأن لغتها هي اللغة الصينية وهكذا الهند لأن لغتها الهندية وهكذا اليابان وإيطاليا وأمريكا وانكلترا وفرنسا وكل دول العالم ..

وإذا بي أتفاجأ بأن الزميل أيمن الحسن ينشر مقالاً بعنوان : الرحم الثالث (لغتنا العربية والقصة) في العدد الصادر في ٢٠١٤/١٢/٢١ ومنذ الكلمات الأولى يبدأ : ولد من رحم أمه نزل إلى رحم الوطن يستمع إلى لغة والديه فتكونت الكلمات الأولى في فمه لتخرج بسيطة متعثرة ، ثم يتابع بعد سنوات جاء إلى مقاعد الدراسة حيث القراءة والكتابة ليولد في رحم ثالث نسميه اللغة الأم يعيش وسط أحضانها الرؤوم كي تولد فيه تعيش به ومعه مدى العمر مشكلة طريقة تفكيره بدءاً من المنزل حيث الأسرة : الأم ، الأب، الجد ، الجدة .. إلى مرحلة المدرسة فتعلم فيها أصول الدين، التاريخ، الجغرافيا العلوم والحساب حتى الرسم والموسيقا وصولاً إلى مرحلة النضج والتألق بالذات الفردية والمجتمعية مفتخرين بالانتماء إلى هذا الوطن الأعز الأغر الأغلى وإلى خير أمة أخرجت للناس .. الأمة العربية ما أمتعها رحلة من رحم الأم فرحم الموطن ثم إلى رحم اللغة الأم تعيش فيه طوال حياتنا فهل نحن عرب لأننا نتحدث العربية ؟! أم هي اللغة العربية لأنها لغتنا نحن العرب؟.

التفخيخ

• باسم عبدو

يزداد القلق في زمن التفخيخ والأحزمة الناسفة والعبوات .. لا أدري كيف تخاطرت الأفكار واستقرّ هذا العنوانَ قبل الصفحة الأخيرة بسطرين وأنا أقلّب دفتر الذاكرة، عشية الانقلابات المتكررة في قلوب العشّاق في الرابع عشر من شهر شباط؟

لقد تعددت أنواع التفخيخات وأهدافها القريبة والبعيدة، التي تشكل سهاماً جارحة في الجسد والروح.. هناك كاتب (لا سمح الله) يجهّز فخّاً لزميله لأسباب شخصية أو أن السبب يكمن في حسد وغيرة. وهناك آخر (أكيد غير موجود بيننا)، يحفر حُفْرَة لصديقه رغم قدم الصداقة وعراقتها.. وكثيرون يفخخون كلامهم (ويمكن أنهم يمزحون) وذلك للرفاهية، خاصة أنَّ شبابنا أصبحوا في مرحلة لا يحسدون عليها، في زمن القتل والدم والقذائف والبحث عن ممرٍ ضيّق للهجرة والرحيل..!

أصبحت الهواجس السوداء تغزو العديد من القلوب والعقول.. وما أكثرها..! وتضيق يوماً بعد يوم منافذ الأمل.. وأُغلقت مئات ألوف كوى الأحلام وذبلت أزهار وتساقطت على الأرض وداستها الأقدام الغريبة.

غرقت الشمس في أحزان الغروب، إلاَّ أن الطيف القزحي بألوانه يقف على حافة الأفق ويبعث الأمل في صباح جديد.. ويزيل بعض الرماد من طريق حلم يفتح صدره لأمل قادم مُزْهر..!

لم أكن متشائماً في صباح الرابع عشر من شباط، لكنني استقدمتُ نُتفاً من سعادة الماضي، بأمل أن تضفي عليَّ شيئاً من جمال، وتشكل لوحة مغايرة لصورة فنان عتيق قبل مئة عام، وكانت حدثاً ما يزال يخدش قلبي ويغرز نبتة حُبٍ لعشق قديم لم أورّثه لأحد من أبنائي..!

ويمكن أن يكون التفخيخ مخصّصاً لمزج اللون الأحمر بدماء الأبرياء، أو لقهر عاشق أسرَ قلب حبيبة عاشق وأخرجه من قلبها (كما تسحب الشعرة من العجين).. وربما قام بهذا العمل المشين شخص ما لا يعرف العشق، ومن الذين يحاربون الحبّ، ويحطّمون الواجهات الزجاجية ويتلفون الدُّمى الحمراء ويدوسون على الورود بهمجية القرون الغابرة .. هؤلاء الذين يدَّعون بالتقوى والإيمان، فهم ملحدون وكفرة لا يؤمنون بقدسية القلوب.

ما أصعب أن يحملَ عاشق وردة حمراء في عيد الحب هدية رمزية للحبيبة (ولا يعلم) أن قطعة صغيرة مخبّأة بين وريقاتها، ستنفجر وهو يقدّمها إليها..! قلت في نفسي وأنا أرتّب هذه التوليفة القصصية.. ربما يحدث مثل هذا .. وربما حدث الكثير في أزمنة ماضية، وفي زمن الإرهاب والتفخيخ..!

ما أغرب..! ومن العجائب..! وبعد قُبلة عذرية، ودّية، بمثابة المصافحة بين خدّين جريئين وبريئين، وعشيقين ينتظران هذا الصباح الأحمر (الثوري) لتجديد القلوب، وغسل النفوس من أدران الفساد والرذيلة والكراهية. ما أغرب أن يحدث الانفجار، وأن تتناثر أوراق الوردة في وجه حبيبة، وتتطاير قطعتان في الفضاء من إصبعين وبؤبؤ بلون العسل..! أما الناس فيتجمهرون حول وردتين ويتساءلون بلوعة وحيرة.. وتتابع عيونهم العاشق وهو يصعد إلى سيارة البوليس مكبَّل اليدين، معصوب العينين .. ويشقّ زعيق سيارة الإسعاف الفضاء المسكون بالتعجّب والاستفهام بسرعة إلى أقرب مستشفى في المنطقة.

أُصيب الناس بالذهول ولم يردّ أحد على أسئلتهم: لماذا؟ وكيف؟ ومن يا ترى قام بهذا العمل الجبان؟ سنظلُّ صامدين وواقفين ضد التفخيخ والمفخخين وضد الإرهاب والإرهابيين؟ وقال آخرون والغضب يلوّن وجوههم: لن يموت الحبُّ بيننا، بل هو صرخة إنسانية نذلل به الأفكار السود.. ولن تتحقق أهداف هؤلاء الغرباء الذين جاؤوا إلى سورية، لينغّصوا عيشنا ويقضموا أزهار عشقنا للحياة ويزعزعوا أمننا والسلام السائد بيننا، لكنَّهم لن يقدروا أن يقسّموا قلوب العشاق كحبَّة الفول إلى فلقتين.

قلبان مزروعان بالأمل والمحبة.. غصنان يورقان ويتجددان في الصباحات.. يستعيدان همسات البارحة ويصنعان من مفردات الحب أحلام الغد.. إن متفجّرة صغيرة بحجم برعم لم يتفتّح بعد أدّى إلى هذا الحادث الألم، فسعاد تتمدد على سرير في المستشفى .. وسعيد يقبع في زنزانة وحيداً في حيرة من أمره، ينتظر الإفراج عنه.. ويفكر بهذا المصاب .. ربما أن شيئاً أكبر مما حدث ينتظره .. لكن هذا الهاجس سيظلّ حلماً يسكن في ذاكرة قلقة وقلب موجوع..!

التذهين والترميز في رواية "صليب الطين" لاسماعيل مروة

• منى بيطاري

تعرض الرواية اثني عشر نداء وصدى واحداً لها، وقد شكلت هذه النداءات فصولاً معنونة بعناوين تبدأ بـ (يا) النداء، فتجاوزت بمضامينها الذات الفردية إلى الذات الجماعية، إضافة إلى تشكيلها عتبات مهمة للنص الروائي دلالياً. والنداءات (الفصول) تراوحت ما بين دلالة التوجع (يا نزوح)، والتفجع (يا دم)، والاستغاثة (يا محمد، يا يسوع، يا حوارين، يا مجدلية، يا حب)، ومتوجع منه (يا عهر)، و تصريح (يا غزل)، واستدعاء (يا لسان). وأهم هذه النداءات، من وجهة نظرنا، (يا لسان)، وسنأتي على توضيح ذلك في سياق القراءة. أما الفصل الأخير الذي يحمل عنوان (صدى النداءات)، فقد أثمر خلاصاً عبر قيامة اللسان واستعادته القدرة على الكلام. كل هذه النداءات وصداها مشدود دلالياً إلى العنوان الرئيس (صليب الطين) وما يحمل من رؤى فكرية وجمالية ومواقف.

يتألف العنوان من جملة اسمية محذوفة الخبر تبدأ بلفظة (صليب)، وهو اسم مضاف ينطوي على دلالات تاريخية ودينية، تستدعي على الفور أشهر عملية صلب في التاريخ، ألا وهي صلب المسيح عليه السلام ثم قيامته. والصليب اسم آلة جامد، ووجوده مقترن بوجود الجسد المصلوب عليه، ومن ثمّ يأتي المضاف إليه (الطين) الذي يمثل هذا الجسد، فكيف يُصلب الطين؟ توحي القراءة الأولى للعنوان بأن المعني بالطين هو الإنسان، فقد جاء في القرآن الكريم: «وخلقناكم من طين لازب» (الصافات ٤٦).

أما القراءة الثانية، فإنها تفتح قوسي تساؤلات تنصّها الرواية في تعالقها مع العنوان: من المقصود بالإنسان المصلوب، أو بعبارة أدق: من هو المسيح الجديد؟ وأي ظلم حاق به في عصرنا؟ للإجابة عن هذه التساؤلات لا بد من التعرف على منظومة العلاقات والمواقف في متن الرواية.

كتب مروة روايته في خضم انهيارات طالت الوطن والوطنية والمجتمع والثقافة والإنسان والدين، ودخول مفاهيم غريبة تبدأ بالتكفير والإلغاء وتنتهي بالقتل والتدمير والتهجير، فلمس قوة السلب التي طالت الإنسان السوري في كينونته وذاته ليتحول فيما بعد إلى وجبة إعلامية شهية على موائد الساسة فهو إما قتيلاً أو لاجئاً مهاناً أو سجيناً أو مخطوفاً، يقول بطل الرواية سامي: «غرباء بلحىً وبدون لحىً يتحدثون عن كرم صاحب الجلالة وسمو الأمير مع النازحين السوريين! خيم تتطاير هنا وهناك ... ثلج يتساقط بكثافة ليمحو معالم كل شيء» ص ١١٩. كما رصد مروة آفة الآفات والسبب الرئيس في الانهيار ألا وهو تدني مستوى الوعي عند أبناء الوطن وخصوصاً المثقف الذي يتحمل المسؤولية الأكبر في حماية الوطن والحضارة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فوجده يعيش الاغتراب على مستوييه الذات والوطن، واقتصرت ردود فعله على الاصطفاف أو الهروب أو الحيادية، وقلما وجده فاعلاً إيجابياً، يقول سامي: «إذاً، الذي كان مستحيلاً صار واقعاً، والذي كنا نظنه وعياً كان مداراة!». قدّم مروة شخصية سامي الصحفي المثقف شخصية إيجابية واعية كنوع من تصحيح البوصلة؛ فعكس فيه كل السمات الخاصة والمميزة التي تحمل القدرة على تظهير الواقع والسعي إلى معالجته، فقاوم بالكلمة كل أفعال الإرهاب والفساد والقمع، وأدانها جميعاً من دون أن يوجه الاتهام إلى جهة دون أخرى، بل ترك المساءلة تطال الجميع مادامت الضحية هي الوطن، فحقق وعيه الممكن، وأردفه بتحد من نوع خاص من خلال حبه لامرأة تدين بغير دينه ولكنها من بلده، فانتصر بذلك للوطن والإنسان، وجسّد مفهومه في الحياة والجمال المتناقض تناقضاً صارخاً مع كل ما يعجّ به الواقع من قسوة، فخلق حيزاً روائياً مع حبيبته ليتحول حبهما المحرم دينياً واجتماعياً إلى ردٍّ، هو أبعد ما يكون عن الانهزامية غير آبه لكل ما طاله من اتهامات وتكفير وتهديد بالقتل، فدفع ثمن شجاعته وإيمانه بالحب كوسيلة وحيدة لإسقاط هذا الخراب حياته.

اعتمد الراوي على عنصري الوصف والسرد، مما ممكن المتلقي من قراءة المشهد الروائي بيسر من دون أن تنغلق عليه الدلالات والرموز، وحاول أن يكون موضوعياً في سرده، ولكن هذا المجهود لم يفلح في كامل السرد؛ فلو قرأنا « أراد لسان غزل أن يتحدث لكنها داسته بعقلها ... تريد أن تحبه لكنها لا ترغب بفعل الخيانة» ص ٩٤، فإننا نجد الراوي يتتبع الحال النفسية عند غزل، فينقل مشاعرها ووجعها وهواجسها مما يؤكد هيمنته على الأحداث وقدرته على ملامسة أعماق الشخصية.

أما من حيث ترتيب الأحداث، فقد انطلق الراوي من الزمن الحاضر «نحن في كانون الأول» ص ٢ وتحديداً في الظهيرة لحظة التقاء العجوز بسامي في الطريق، فتفرع من هذا الحدث مشهدان: يبدأ الأول لحظة سألت العجوز سامي عن زمن نهاية الأزمة، وينتهي عندما غابت عن ناظريه، ويبدأ الثاني لحظة التفجير الذي مزق جسدها، وينتهي بانفصال اللسان عنه وانحباسه تحت الحاجز الإسمنتي، ولهذين المشهدين أهمية كبيرة؛ فبينهما تنخرط كل الأزمنة وتحولاتها، وتُقدَّم لنا بوصفها جوانب من مواقف الشخصيات وما يترتب عليها من هذه المواقف. يبدو الزمن في الرواية أهم عنصر من عناصر الضغط حيث بدا لزجاً بطيئاً في إيقاعه على الشخصيات التي تعيش أوقات عصيبة. أما المستقبل فهو ضبابي بعيد لا يمكن استشراف ملامحه، ومشروعه مهدد بالانقراض أمام فخ الواقع المأزوم. كما اعتمد السرد على تقديم التفاصيل والمعلومات مثل تفاصيل خطف أحمد صديق سامي وقتله، وسجن ابن خالته، وما يحدث عند الحواجز في الشوارع الدمشقية، وكيفية تناول الأزمة السورية على الشاشات وغيرها.

استناداً إلى ذلك نقرأ شفرة الأفعال في الرواية في مسارين: الأول سلبي ساكن متناسب مع لزوجة الزمن، مثل الأفعال: (أوقفته، يرقب، توقف، ترقب، تنتظرها، لا تصل، لم يعد، لا يريدنا، تكومت، داسته، تخاف، لا أستطيع، تعب)، ففي مثل هذه الأفعال نقرأ الانتظار شفرةً إيحائية مهيمنة، حيث تقع جميع الشخصيات تحت وطأته من خلال انتظار الخلاص، ولا تخرج هذه الأفعال من عقال سلبيتها إلا لحظة انتصار الحب ولحظة قيامة اللسان وبدئه عملية الإخبار ووصف الحقيقة، فنقرأ أفعالاً مثل: (جئت أتعلم، أعطيك، دخل، أريد، غمرته، عادت، ليصف)؛ فتتحول الأفعال إلى الحركة

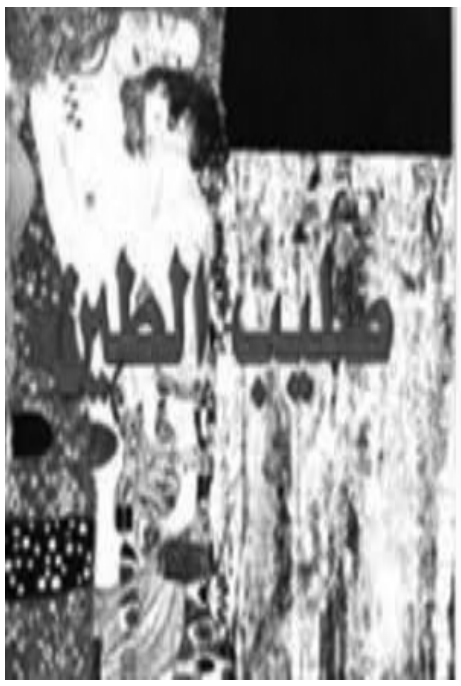

والإيجاب. ومن الجلي أن شفرة الانتظار بدت، أيضاً، شبه أكيدة في بنية تكرار مشهد اللسان تحت الحاجز الإسمنتي؛ حيث تكرر أكثر من أربع عشرة مرة من دون إضافة إلى المعنى، ولم يتحول إلى تكرار تكميلي إلا في المشهد الأخير حيث عادت إليه الحياة. ويمكننا أن نقرأ ملخص المشاهد كما يلي: (تتراخى عضلاته، لم يعد بإمكانها أن تخبر، يقفز يحاول الخروج، أوقفه عن النبض، أصابه الخرس، لم يتحدث بما عرف، تلاشت قوته، فقد القدرة على الحركة، بقي ليروي الحكاية، لم يجد إنساناً يروي له لم يجد نهراً، عادت إليه الحياة ليصف الموتى وبداية حياة). ينهض التكرار، إضافة إلى ما سبق، بمهمة لغوية وبمهمات دلالية؛ فلغوياً يبدو أنه يكوِّن بمفرداته إيقاعاً يُماشي إيقاع الأحداث، أما دلالياً، فيتجلى في انحباس اللسان مدة زمن القص مع أمل يدفع به إلى المقاومة إضافة إلى كون التكرار واشياً بالداء الذي أصيبت به الأمة منذ أمد ألا وهو الصبر على الهزيمة وضعف الفعل الممكن لديها مما جعلها تستغرق الكثير من الوقت والألم والدم للوصول إلى طريق الخلاص، وتاريخها خير شاهد على ذلك حيث استغرقت قروناً للتخلص من العثمانيين، وأبناء جلدتهم التتر، والاستعمار الغربي....

سعى الكاتب، في روايته، إلى الخروج عن الضوابط الكلاسيَّة للرواية قدر الإمكان، فلم يعتمد تصوير الواقع كما هو؛ لذلك نحن لسنا بصدد رواية تاريخية توثيقية بل رواية أُسست بالاعتماد على اللامعقول والتذهين من خلال الدور الذي قام به اللسان الذي قاوم ليقوم بفعل الإخبار بالحقيقة. تحول اللسان، من جانب، إلى ما يعادل الشخصية التي لا تستقيم الدلالة إلا من خلالها، ومن جانب آخر تشكلت علاقة تماثل بين اللسان وسامي، فعادلت بينهما موضوعياً؛ إذ فُخخت سيارة سامي وقُتل لأنه سرد الحقيقة وواجه بالكلمة، واللسان مزّق وديس خشية أن يسرد الحقيقة بالكلمة، ومن هنا فإن الرواية تنحو نحو التجريب من خلال أمرين: الأول لا معقولية مشاهد اللسان ودوره مقابل الواقع الذي بدا أكثر لا معقولية، وبرغم ذلك تعيشه الشام المكتظة بالدم والعهر وضياع الثوابت وانهزام المنطق، والثاني وجود الرسائل الشعرية بين سامي وغزل حيث تضافر فيها الشكل والمضمون لتوليد الدلالات وخلق التوازن العاطفي الذي تقاسمه طرفان (سامي وغزل من جهة والمتلقي من جهة أخرى) بعد كل الضغوط التي ولدتها تفاصيل الخراب.

الفضاء القصصي: أبدع الكاتب الفضاء القصصي بقدرته على تبادل التأثير في الشخصية والتأثر بها وبما يُلائم الوظيفة الجمالية والإنسانية. وضمن هذا الفضاء يُستحضر الزمان الذي يتحرك في حيزه، وقد حدده الراوي، في بداية الرواية، بأواخر كانون الأول. بناء على الزمن الذي انتهت فيه الرواية «ليلة الميلاد» نجد أننا أمام زمن أحداث مسرودة محدود يعادل أياماً قليلة نسبة إلى طبيعة الأحداث وكثرتها. بدا الزمن محشوراً واقعاً في مأزق، ومن الطبيعي أن يمتد هذا المأزق ليشمل المكان، فإذا رصدنا الأماكن التي دارت فيها الأحداث، رأينا أنها تقع، دائماً، في حيز الشام التي اُختزلت برصيف، أو شارع يتعرض للتفجير، أو شارع مزدحم بالسيارات، أو الحواجز، أو البيت، أو السيارة، أو المقهى، لذلك نجد أن معظم اللقاءات بين الشخصيات كانت تتم في أماكن مغلقة كهفية: (مكتب سامي الذي لقبه بالكهف- المقهى شي نو ذي الأنوار الخافتة والزوايا المعتمة – السيارة في ساعات الليل – البيت – في الحديقة تحت ظل الشجرة – تحت الغطاء في السرير). ونجد، صراحة، تجنُّب الشخصيات الأماكن المفتوحة لأنها تشكل مصدر قلق وخوف وموت وانتظار وازدحام، فيضمحل فيها الإحساس بالوجود، فتلجأ إلى الأماكن المغلقة الأكثر أماناً التي توفر مجالاً أكبر للحركة والتفكير والتواصل، وخصوصاً عبر شبكة النت التي باتت بدلاً من كل أنواع التواصل الاجتماعي الطبيعي. يقول سامي عبر النت لغزل: «غزل انتبهي لنفسك ولا تخرجي إلا إذا كنت مضطرة» ص ١١٢. في هذا الحيز المغلق تتشابك كل العلاقات في الرواية على نحو موضوعي ومشروع؛ فيمتلك القدرة على تحقيق الوجود والذات، وبالرغم من ذلك لم يكن بديلاً دائماً عن الشام المعروفة بانفتاحها، بل تعبيراً مجازياً عن انغلاق الواقع على الألم. ومع تعيين مدينة دمشق (شام) مكاناً للأحداث نجد أن اسم (شام) قد تكرر في الصفحة الأولى للرواية ثلاث مرات في ثلاث جمل، ولهذا دلالة كبيرة نستطيع استجلاءها بعد قراءة مجموع الجمل في عبارة واحدة على الشكل الآتي: (بتحكي عن الشام، ولا يمكن لأحد أن يدخل الشام، وحدك من يحمي الشام). نستطيع من خلال هذه العبارة تلمس البرنامج السردي المضمَّن في الرواية. إن التركيز على تسمية مدينة دمشق بالشام لم يكن محض صدفة بل هو حرص على تعيين المدينة باسم شام؛ لأنه أوسع وأعم من حيث دلالته على المساحة الجغرافية والتاريخية إضافة إلى ما يحمله من بعد قداسي (الشام كنانتي، شام شريف)، فالشام هي سورية كاملة، وما يحدث في جزء منها يطال بقية أجزائها، ويشكل هذا الاستخدام توثيقاً وإحالة تاريخية على الأحداث المؤلمة التي بدأت في عام ٢٠١١ ولما تنته. فالكاتب يوثق أحداث فترة تاريخية عاشها وكان عليها شاهداً،

البقية ص٢٣

كتـاب
(نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط)

• عبد الحكيم مرزوق

صدر حديثا كتاب نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط من تأليف ديفيد فروميكن- ترجمة: وسيم عبدو وهو من قراءة وتقديم: الدكتور منذر الحايك وذلك عن دار صفحات في دمشق، ودار عدنان في بغداد، لعام ٢٠١٥.

كثيرة هي الكتب، وأكثر منها البحوث والمقالات التي أوحاها انفراط عقد الدولة العثمانية، وما تبع ذلك من قيام كيانات سياسية متعددة لأمة كانت واحدة، لكن مع الأسف معظمه كان يفتقر إلى اطلاع كُتَّابه على حقيقة الأمر، كما جرى فعلاً. لقد قرأنا كثيراً مما كتب بوحي العاطفة القومية أو الدينية، أو المصالح والأهواء فقط، لكن لم يذكر أحد أمامنا حتى الآن كيف جرى ذلك فعلاً بدقائق الأمور، إن ما كتبه ديفيد فروميكن في هذا الكتاب يتفرد بذلك عن كل ما كتب، فهو يورد معلومات موثقة بمنهج علمي واقعي بعيد عن العواطف والمصالح والمؤثرات، هنا الوقائع تتكلم، وهنا الحقائق المجردة توضح كيف صنع التاريخ من جديد، ولذلك قد يخلق الكتاب أزمة ثقافية، فهو يقلب كل ما تعلمناه أو جلّه، ولكن الأخطر هو الأزمة الروحية التي سيخلفها بعد قراءته حتماً، وسيدرك القارئ معنى المصادفة في التاريخ، وسيعرف معنى التآمر لتمرير السياسات حتى ضمن الجهاز الواحد للدولة، وسيصعب عليه أن يصدق كثيراً مما احتوى عليه الكتاب، فأي أصدقاء هؤلاء الذين كانوا في سرهم أعدى من الأعداء، وأي أعداء هؤلاء الذين كانوا لأسباب مختلفة أفضل من الأصدقاء، إن ما كان بالأمس القريب مشاريع وخططاً وأفكاراً في الرؤوس، أو خراطيش على الورق، هو الآن واقع قائم له أسس، وله من يدافع عنه بشراسة ممن تجذرت مصالحهم السياسية أو الاقتصادية فيه.

ويبقى مما أجاب عنه الكتاب السؤال الأهم: أين حدود الواقع والخيال مما كنا نعرفه عن مجريات تلك المرحلة؟، مثلاً الجمعيات العربية؟، ابن سعود؟، الشريف حسين؟، الملك فيصل والأمير عبد الله؟، وما حدود الحقيقة عنهم؟، وحقيقة المعلومات التي كانت مطروحة عنهم لأغراض الدعاية أو الدعاية المضادة؟، حقيقة وعد بلفور؟ وغيره. ومع أن فروميكن أعدّ كتابه هذا في الولايات المتحدة، ووضعه أصلاً لقرائها، ولكنه كتاب يعنينا، فهو عنا ولنا، ويتعلق بمرحلة من أخطر مراحل تاريخنا، وأكثرها مشكلات، فعلى الأقل لنقرأ، لنعرف ماذا صنعوا بنا؟، لأننا بذلك قد نتمكن من معرفة ماذا سيصنعون مستقبلاً؟، لنعرف كيف كان العرب عندما نظرت إليهم الدول الكبرى غنيمة حرب؟، واقتسمتهم، ومزقت أواصر آلاف السنين، فهل كان العرب واعين لما كان يحصل؟، فإن كانوا يعون ذلك فماذا فعلوا؟، أو ماذا كان يمكن أن يفعلوا؟ وإن لم يكن لنا دور في صياغة هذا الواقع فهل نستطيع

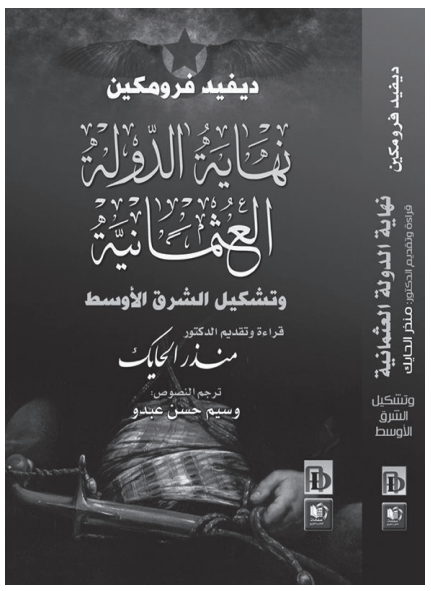

صياغة مستقبل أفضل في ظل هذا الواقع؟، خاصة إذا كانت نظرة العالم وتعامله مع العرب على أساس أنهم شتات قبائل، ودولهم أجزاء أقاليم، وأنهم قاصرون وضعفاء، وحتى للمستقبل فإنهم غير قادرين على أن يتوحدوا، ومن المؤلم أن هذا ينطبق على معظم واقع العرب، إن لم يكن عليه كله، فمعظم العرب اليوم يروجون بفرح لإخفاق المشروع الوحدوي القومي، فقط ليلقوا عن كاهلهم الشعور بالالتزام القومي فقط.

ومن متابعتنا لمجريات الأحداث في هذا الكتاب سنجد أنه مؤلم بقدر ما هو قيّم ، فسيظل يلح علينا ونحن نقرأ سؤالاً مرعباً: هل نحن الآن على أعتاب مرحلة جديدة من مراحل تشكيل الشرق الأوسط؟، تكون أسوأ بنتائجها وأقسى بعواقبها على العرب؟، إن بداية ما يسمى قضية الشرق الأوسط بدأت مع نهاية الدولة العثمانية التي انتهت بمفاجآت كبرى، قلبت الأوضاع رأسا على عقب، فمنذ ذلك الوقت كانت هناك صيغ مفروضة على شعوب الشرق الأوسط، فرضها العثمانيون أولاً، ثم البريطانيون والفرنسيون، فهل جاء الآن دور الأميركيين كي يفرضوا صيغتهم الجديدة للشرق الأوسط؟، كتب الصحافي الأمريكي "توماس فريدمان" مقالة عنوانها: "الشرق الأوسط: تعالوا نعرّيه قبل إعادة تكوينه"، نشرتها صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية، قال فيه: "حدد المؤرخ فرومكين كيف تكوّن الشرق الأوسط بقوله: في عام ١٩٢٢م استطاع تشرشل أن يرسم مصور الشرق الأوسط العربي بخطوط تلائم مصالح الإدارات البريطانية المدنية والعسكرية، والآن وبعد عقود من ذلك التاريخ، فإن السؤال هو إذا كان أهل الشرق الأوسط راغبين، أو قادرين على الاستمرار في العيش وفق ذلك التصور". ويضيف فريدمان: "يطرح هذا السؤال نفسه اليوم وعلى نحو أكثر حدة هذه المرة، فما يحدث الآن ليس سوى "لحظة" تشرشلية أخرى، فتضاريس الأقاليم الشرق الأوسطية المحورية يعاد تكوينها حالياً، ولكن لا يحدث ذلك بفعل إمبريالي من أعلى، وليس متوقعاً أن يكون كذلك، إنه يحدث بتأثير نزاعات تشتعل من تحت، وتضطرم في صدور سكانه، ولكن هذه الرؤى الاستعمارية في تقسيم الشرق الأوسط قد تجد آذاناً صاغية في الإدارة الأمريكية الحالية التي وصفها فريدمان بأنها: "إدارة خطيرة جداً"، ولا يستبعد أن تعمد واشنطن على المدى الطويل إلى محاولة تقسيم الشرق الأوسط، ليسهل عليها التعامل مع بلدان صغيرة.

أما "إدوارد لوتواك" المؤرخ العسكري الذي يعمل في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، فأجاب عن السؤال نفسه: "إنه لا يظن أن الغرب قادر على تشكيل مستقبل الشرق الأوسط مرة أخرى"، وأضاف أن الولايات المتحدة بتدخلها لن تزيد على أن تعطي العرب "سبباً جديداً لمعاداتها"، ولكن ما لا يمكن إنكاره أنه بعد المعطيات الجديدة للمغامرات العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط، وخاصة مع هشاشة في تركيبة بعض دوله، ومنها إسرائيل أيضاً، قد جعلت قدرة أنظمة دول الشرق الأوسط الحديث على الصمود والبقاء سؤالاً مفتوحاً بطريقة لم تكن قبل بضع سنوات فقط، بل الأكثر من ذلك قدرة هذه الأنظمة على تسويغ شرعية وجودها كدولة، وهذا ما يسميه الرئيس بشار الأسد: "أزمة الشرعية لدى أنظمة الشرق الأوسط"، فقد أشار إلى ذلك خلال حديثه مع صحيفة نيويورك تايمز معلقاً على ما ورد في كتاب فرومكين، حيث ألقى اللوم على سوء الاستخبارات البريطانية التي غرر بها عضو جمعية سرية من دمشق، وكيف "قادت القوى الغربية إلى رسم الحدود، ومن ثم خلقت أزمة من الشرعية لا تزال أنظمة الشرق الأوسط تعانيها حتى الآن".

ويتوقف قارىء الكتاب ومقدمه في النهاية عند التساؤل الذي طرحه فرومكين في نهاية الكتاب: عن إمكان استمرار إسرائيل بالحياة، وهي كيان ليس له من مقومات الدول إلا الاسم، يقول: هل سيتمكن هذا النظام من النجاة في أرض الشرق الأوسط الغريبة التي زرع بها؟، فهل هذا السؤال هو الغاية التي أراد أن يوصلنا إليها فرومكين؟، منوهاً بأنه ضَمَّن الإجابة في نص السؤال، فمن المؤكد أن نبتة غريبة لن تتمكن من النجاة بحياتها في بيئة معادية، لكنه ليصل بنا إلى هذه الحقيقة مهّد لنا برواية القصة الكاملة لولادة الشرق الأوسط، أو لخلق مشكلة الشرق الأوسط بالأحرى.

أنا لم آتِ
لألقي خطاباً..

• راتب سكر

يتنوع الكتاب والمثقفون في مواقفهم من إسماع أصوات مشاريعهم الفكرية والوجدانية والجمالية في الحياة، شكلا ومضمونا. قسم منهم يحب إلقاء المحاضرات والخطابات، لإيصال تلك الأصوات، بينما يحب قسم آخر منهم اتباع سبل الكتابة ونشرها في الصحف والكتب، لتسريب تلك الأصوات بين سطورها، منطلقا من قناعة راسخة بتفوق الحرف المكتوب على مكبرات الصوت.

من الغريب أن تجد كاتبا عالميا مهما، حائزا جائزة نوبل للآداب، يعبر عن نفوره من ذينك الموقفين، مصرحا غير مرة، بمثل قوله في كلمة ألقاها في كاراكاس بفنزويلا، في الثالث من أيار عام ١٩٧٠: "بدأت أصير كاتبا، بالطريقة نفسها، التي صعدتُ بها إلى هذه المنصة: مكرها". (١).

كان غابرييل غارسيا ماركيز قد أصدر حتى ذلك التاريخ، خمسة كتب أدبية مهمة، حققت انتشارا واسعا في بلاده "كولومبيا"، وغيرها من بلدان أمريكا اللاتينية، فضلا عن انتشارها مترجمة في عدد غير قليل من بلدان العالم، مانحة اسم صاحبها مكانة لافتة متنامية في الآداب العالمية.

ألقى ماركيز (المولود عام ١٩٢٨) كلمة في احتفال مدرسي، وهو "في السابعة عشرة من عمره، لوداع زملائه في مدرسة ثيباكيرا، عام ١٩٤٤... قال في تلك الكلمة "أنا لم آت لألقي خطابا"، معبرا عن نفوره من إلقاء الكلمات أمام الناس، ذلك النفور الذي تداخل مع استياء مماثل من فعل الكتابة أيضا، في كلماته وتصريحاته اللاحقة على مدارج الحياة، مما يعني أن ذينك النفور والاستياء يظلان موضوعا قابلا لتحليل الباحثين و دراساتهم، توقا إلى تفهم أمثل لمثل هذا الموقف الراسخ لدى واحد من أبرز كتاب الأدب العالمي في عصرنا، وهو موقف شائع لدى غيره من الكتاب أيضا.

بعد تلك الكلمة التي ألقاها صغيرا في احتفال مدرسي، ألقى ماركيز كلمات كثيرة متنوعة في غير مناسبة، من أهمها كلمتاه اللتان ألقاهما – وهو في الرابعة والخمسين من عمره- في كانون الأول عام ١٩٨٢، في ستوكهولم بالسويد، بمناسبة منحه جائزة نوبل للآداب، قائلا: "إنني أفهم الجائزة التي تلقيتها للتو، وبكل تواضع، على أنها كشف مواساة، عن أن محاولتي لم تكن بلا جدوى. ومن أجل هذا أدعوكم جميعا لرفع نخب على شرف ما قال شاعر عظيم من أميركانا، لويس كاردوثا آي أراغون، إنه الدليل الوحيد الملموس على على وجود الإنسان: الشعر". (٢).

قام كريستوبال بيرا، متعاونا مع ماركيز وآخرين، بجمع تلك الكلمات – الخطابات، ومراجعة نصوصها، ونشرها في كتاب، اختار له ماركيز نفسه، عنوانا من كلمته المدرسية صغيرا، تلك الجملة: "لم آت لألقي خطابا"، وصدر باللغة الإسبانية .... لا بد من الإشارة في هذا السياق إلى اختلاف هذه الكلمات التي ألقاها خطابات في محافل ومناسبات مختلفة، عن مقالات ماركيز الصحفية، التي "جمعت وتقع في عدة مجلدات". (٣).

ترجم صالح علماني هذا الكتاب المهم، وصدر عام ٢٠١١ ضمن منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، حاملا الرقم ١٠١ في سلسلة الكتاب الشهري – آفاق ثقافية، تلك السلسلة التي ستصدر لصالح علماني بعد عام من ذلك، في عام ٢٠١٢، الكتاب ذا الرقم ١٠٦، متضمنا ترجمته لمؤلف "قصص من أمريكا اللاتينية"، ومنها قصة لماركيز بعنوان "ليلة الكسوف" (٤)....

١- ماركيز، غابرييل غارسيا، ٢٠١١- لم آت لألقي خطابا. الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (١٦٠ص). ص٩.
٢- المصدر نفسه، ص٣١.
٣- أبو الوي، د. ممدوح، وزميلاه، ٢٠٠٧- الآداب العالمية. جامعة البعث، حمص، (ص٤٧٠). ص٣٣٠
٤- ماركيز، غابرييل غارسيا، ٢٠١٢- قصص من أمريكا اللاتينية. الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (٣٠١ص). ص١٩٩.

قراءة في المجموعة القصصية "مسافات.. ومطر" لـ "جمانة طه"

• ياسين فاعور

((مسافات... ومطر)) مجموعة قصصية للأديبة جمانة طه، تقع في مئة وست عشرة صفحة، وتضمُّ عشر قصص قصيرة، وإحدى وعشرين قصة قصيرة جداً، معنونة بـ((قصص بحرية))، وتحمل عنوان القصة الرابعة ((مسافات... ومطر)). صدرت عن اتحاد الكتاب العرب عام ٢٠٠٧.

أطول القصص القصيرة قصتا ((أولادكم... ليسوا لكم وجلَّنار))، وتقع كلٌّ منهما في إحدى عشر صفحة، وأقصرها قصة ((درس في الجيولوجيا))، وجاءت في أربع صفحات.

تناولت القصص القصيرة موضوعات متعددة تتسم بالطرافة في قصة ((درس في البيولوجيا))، بطل القصة نادر، ودرس الجيولوجيا ((طبقات الأرض)) وما إن نطق عبارة العنوان <<حتى طرقت سمعه وسوسة الصواني في دكان صديقه الحلواني، وارتسمت أمامه (الكنافة) بلونها الذهبي، والقطر يغطي طبقاتها الشهية، ويمنحها بريقاً ساحراً>>. (ص: ٣٨).

مثالٌ من الواقع حظي باستحسان المفتش وتقديره <<فذيَّل تقريره باقتراح يتضمن منحه شهادة تقدير، ومكافأة مادية، وحظي باستحسان الطلاب، فصفَّقوا استحساناً، وهم يتدافعون إلى الباحة يحملون معهم حلماً بقطعة من الطبقات التي صنعها أستاذهم العبقري>>. (ص: ٥٨).

والاعتزاز ببطولة الوالد، وتقدير بطولته، وطلب مغفرته، وهو البطل الذي تصدَّى لدبَّابة إسرائيلية، وأصاب برجها، وأسر قائدها <<تحررت الدموع من عيني، بعضها شقَّ طريقه إلى التراب، وبعضها تحوَّل إلى هتاف دوَّى في حلقي كالنشيج: أحبُّك يا أبي. فاغفر لي>>. (ص: ٢٨).

وتشرُّد أهل الجولان، وصورة الشقاء في قصة ((مسافات... ومطر))، <<فأمِّي كانت تعبِّر لأبي عن القهر الذي تشعر به، لأنَّها لجأت إلى تأجير البنات، وحرمانهن من الحنان، كلام أمِّي خفَّف من نقمتي عليها، ومن إحساسي بالإهمال، لقد استطعت أن أفهم أنَّها لم ترمني في عالم الخدمة عن كراهية، بل لأنَّه لم يكن باستطاعة أبي إطعامنا، هذا الواقع الذي نعيشه، يبيِّن جزءاً من ظلم إسرائيل لنا...>>. (ص: ٨٧).

والأمل بالغد المشرق، والانتصار على العدو الصهيوني في قصة ((جلَّنار)) <<فالنهار الجديد يبعث في روحي جذوة الأمل، ويؤكِّد لي بأنَّ اليباب مهما استشرى لن يقدر على تحويل الأرض المقاومة بوراً...>>. (ص: ٥٣).

وأحلام العمل في الخليج، وخيبة الأمل في قصة ((عقد عمل))، <<فأنت في نظره أحد الأغبياء لأنَّك صدَّقت المكتب الذي أحضر لك الفيزا، ودفعت له مقدماً قيمة أجر العمل الموعود، من غير أن توقِّع معه عقداً يضمن حقَّك>>. (ص: ٥٦).

والشيخوخة وعذابات الأيام والحاجة إلى مشاعر المحبة في قصة ((أولادكم... ليسوا لكم))، فالدكتور فخري الذي قدَّم كلَّ ما يملك لتأمين مستقبل أولاده، ولمَّا ذهب إليهم ليعيش بقية عمره بينهم، في البداية استقبلوه مثل ضيف استثنائي، ومع مرور الزمن حوَّلوه إلى (تحفة) خمد بريقها، ولسان حاله يقول: <<كنت أتمنى رفقة شخص أكلِّمه ويكلِّمني، أحاوره ويحاورني، يشاركني اهتمامي، ويتفهَّم غربتي النفسية>>. (ص: ٢٢).

والمرأة وقساوة الوحدة، ومشاعر الألم، وغياب الزوج والابن في قصة ((صباح الياسمين))، مجتمع ظالم <<ليته يعرف معنى الألم، ويعرف أنني صمدت كلَّ هذه الأيام كرمى لعينيه، لو أنَّه يعرف كلَّ هذا، أو بعضاً منه لما فعل ما يفعل>>. (ص: ٢١)، والمجتمع الظالم <<كم هو قاسٍ أن تعيش المرأة وحيدة في مجتمع يؤلِّف القصص، وينسج الحكايات بأنوال من الكذب والافتراء!، تُرى هل عرف النسَّاجون معنى الوحدة؟ وهل ذاقوا طعمها؟>>. (ص: ٢١).

وقلق الوراثة، ومعاناة الابنة في العناية بوالدها المصاب بمرض (الزهايمر)، <<صوت جوَّاني ينبِّهني قائلاً: أنت اليوم تروين قصة أبيك، وغداً من سيروي قصتك؟>>، سؤال يقلق الابنة فينطقها قلقة <<إنَّ ما سمعته عن هذا المرض جعلني أواجه حقيقة لا مواربة فيها، بأنَّ أبي سيعيش حياً وميتاً في آن معاً وبأنني بفعل الوراثة التي أشار إليها الطبيب قد أصبح مثله في يوم ما>>. (ص: ٧٤).

والخيار الصعب عندما تغلق الأبواب في وجه المرأة <<لكنَّها حزمت أمرها، وتركت الزوج والوالد وكلَّ شيء، رأسها يئن تحت ضربات الموسيقا العالية، وخبطات الأرجل المكتظة فوق أرض المرقص. قشعريرة ترعش جسدها،

وتقلِّص كلَّ شبر فيه. تنكمش يداها إلى صدرها تردان عنه، وخزات الندم>>. (ص: ٠٦).

وأحلام الماضي، وحلاوتها، والحنين إليها في قصة ((سلُّوم))، <<أتراني كنت أحلم، وما مرَّ أمام عيني منذ لحظات لا يعدو كونه خيالات وأوهاماً>>. (ص: ٤٧).

واتصفت القصص القصيرة جداً بطرافة الموضوعات التي تعالجها، إحدى وعشرون قصة ترجمة لعناوين معبِّرة عنونت بها، أطولها قصة ((أم وابنها))، وجاءت في صفحتين ونصف تمثِّل عاطفة الأمومة بأجلى صورها <<لم يعلم عماد أنَّ أمَّه كانت في تلك اللحظات تحصِّنه بآية الكرسي، وتدعو له بالسكينة والتوفيق>>. (ص: ٣١١).

وتساوت قصص ((مارد ومصباح - هذيان - صحوة - شوق))، وجاءت كلُّ واحدة منها في صفحة ونصف، في حين تساوت قصص المجموعة الأخرى في حجمها.

عبَّرت القصص القصيرة جداً عن أحداث، ومواقف، جرت في بيئة بحرية أو قريبة منها، وربطت أحداثها بأحداث تاريخية أو دينية <<أفاق على صوتها مسترحماً باكياً: يوسف، اقترب، أرجوك لا تذهب، وتتركني وحيدة، نظر إليها، كان جسدها يهتزُّ في السرير مثل ريشة في مهبِّ الريح، ووجهها محتقناً ومغطًّى بالدموع، مسح جبينها المتعرِّق، وضمَّها إلى صدره>>. (ص: ٥٩).

قصة تذكرنا بقصة سيدنا يوسف وزليخة، وقصة ((مارد ومصباح)) التي تذكرنا بقصة علاء الدين والمصباح السحري <<وشبك يديه فوق صدره، وبأعلى صوته صاح: (شبِّيكي لبِّيكي خادمك بين يديك)، وقبل أن تفيق من ذهولها، اقترب منها، أحاط وجهها بكفَّيه، وهمس في أذنها: أحبُّكِ، أنفاسه لفحت جسدها، وملأته سخونة، فارتخت قبضة يدها، وتحرر المصباح>>. (ص: ٤٩).

وقصة ((حنين قصر)) التي تطوف بنا فضاءات السماء والأرض <<في حين حملت هي غياب من تحب، وطارت به مع النغمات، إلى سمت قمرٍ يفترش نوره الأرض والسماء، دثَّرته بحنين لم يبلغ الحلم، ووأدته في تربة حياة انتهت فصولها قبل أن تبدأ>>. (ص: ٢٩).

وقصة ((إحباط)) التي تصوِّر رحمة البحر <<كان البحر أكثر رحمة بها، عندما احتضن دمعتها وخبَّأها لؤلؤة في رحم محارة>>. (ص: ٢٩).

والصورة الناقدة لأزمة السكن في قصة ((عزف بالمجان)) <<بعينين ناعستين متعبتين، نظر إلى شجرة مليئة بأعشاش العصافير، أحسَّ بالغيرة منها، وتمنَّى لو كان عصفوراً ليأكل على راحته، وينام في غرفة بالمجان!>>. (ص: ٩٠١).

وللمجموعة علامات مميزة تبدو في:

موضوعات المجموعة، وبينتها، المرأة ومشاعر الوحدة والألم، والشيخوخة وعذابات الأيام، والخيار الصعب عندما تغلق الأبواب في وجه المرأة، وأحلام الماضي والحنين إليها، والأمل بالغد المشرق والانتصار على العدو، وبطولة أهل الجولان وصورة الشقاء في تشردهم، والاعتزاز ببطولة الوالد، وطرافة الموضوعات وأسلوب طرحها؛ أحلام العمل في الخليج، والهذيان، والقلق من الوراثة.

اللغة المعبِّرة التي تجيد وصف الداخل والخارج <<حينما لمحت رولا عيني العريس، انتفض قلبها في صدرها، زرقتهما شدَّتها إلى ماضٍ غالباً ما كانت تهرب منه، وراحت ذاكرتها تعيد من غير عناء شتات الماضي وتركيبه في صورة واضحة>>. (ص: ٤٥).

التناص: وقد لاحظنا ذلك في الشواهد الشعرية المعبِّرة، والأقوال المأثورة ((أولادكم... ليسو لكم، ما أحلى الرجوع إليه، أنحرف، أغرق)) وكلُّها جاءت معزِّزة للفكرة، أو موحية بالنتيجة.

الشكل القصصي، وقد جاءت القصص القصيرة بالشكل القصصي المرمَّز وجاء السرد بلسان راوٍ عارف غلب الصوت الأنثوي عليه بضمير المتكلمة، وبضمير الغائبة والغائب في عدد من القصص.

تأملات في كتاب «التقابل الجمالي في النص القرآني» للدكتور حسين جمعة

• محمد خالد الشبلاق

(التقابل الجمالي في النص القرآني) دراسة جمالية فكرية وأسلوبية للأستاذ الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب وأستاذ الأدب الجاهلي والإسلامي والدراسات العليا في جامعة دمشق.

وصدر هذا الكتاب عن دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع بطبعته الأولى (٢٠٠٥) ويقع في / ٣٢٠ / صفحة من القطع الكبير.

والدراسة التي بين أيدينا مختلفة ومتميزة عن باقي الدراسات في هذا المجال.

قسم د. حسين دراسته إلى أربعة فصول مبتدئاً بماهية التجربة الجمالية ومفهوم التقابل الذي توزع إلى أربعة أبحاث.

الأول: حدود وأبعاد ماهية التجربة الجمالية.

وضح في البداية أن مصطلحات كثيرة شاعت في علم الجمال للتعبير عن قيمة أي موضوع جمالي لكنه يميل إلى مصطلح (التجربة الجمالية) لأنه وحسب رأيه مصطلح يتطلع إلى جوهر الجمال الحقيقي لا على اعتباره قابلاً للتجريب فقط إنه يستند إلى مقاييس جمالية ونقدية وأدبية ولغوية وبلاغية تنقلنا من مجرد اللذة الجمالية إلى الإدراك الواعي لمعطيات الموضوع الجمالي والتفاعل معه نفسياً وعقليا وبإطار فردي وجمالي دون أن نغرق في ضبابية الرموز اللفظية.

ورأى د. حسين أن هذا المصطلح يتعلق بالمهارة والإبداع الجميل السامي والهزلي المضحك والقبيح والرائع من خلال ما يقدمه النص.

كل هذا فرض على المؤلف مقاربة التجربة الجمالية في إطارها التاريخي لإبراز مفاهيم الجمال وإدراك تطورها.

فابتدأ بأرسطو وأفلاطون وأفلوطين وأشار أن الفلاسفة الغربيون تبنوا آراء قدماء اليونان مثل آرثور شوبنهور وهيغل وهنري برغسون وجورج سانتيانا وغيرهم، وفيما يخص النقاد العرب أوضح د. حسين أن النقاد العرب تأثروا بالفلسفة اليونانية أيضاً وآرائها حول الجمال ووقعوا في خلاف حول طبيعته وما هي موضوعاته الجمالية.

مثل الجاحظ والجرجاني وابن سينا والفارابي وابن قتيبة وابن طباطبا والمرزوقي.

وقد خلص الدكتور حسين جمعة إلى أن التجربة الجمالية لم تعد علماً يلم بدراسة العمل الأدبي أو الفني دراسة وصفية على اعتبار أن الموضوع الجمالي ظاهرة بشرية أو أنه ينطلق من لحظة اللذة الجمالية المنبثقة من تأثير العناصر الجمالية في الحواس.

ماهية التجربة الجمالية:

يذهب د. حسين في هذا البحث ليجعل من التجربة الجمالية منهجاً نقدياً يستند إلى صفات الموضوع الجمالي لإعطائه حكم القيمة على صعيد الشكل والمضمون دون انكار مبدأ انطلاق تلك التجربة من لحظة اللذة والمتعة المنبثقة من الإحساس بالعناصر الجمالية.

ويعرف الدكتور حسين التجربة الجمالية بأنها منهج نقدي جمالي يلبي الحاجات الجمالية للروح والنفس والعقل ويتجه نحو الموضوع المعرفي والفني والأدبي المتكامل، وفي هذا البحث أشار د. حسين إشارة مكثفة لمفهوم كل منهج ونظرية فقد عني المنهج التاريخي بالموروث الشكلي والفكري. المنهج الاجتماعي الواقعي بالعلاقة بين النص والمجتمع. المنهج النفسي بالإسقاطات النفسية للمبدع المتلقي على نصه، المنهج السياقي بالتذوق المبني على لغة النص وملابساته. المنهج البنيوي بتشكيل بين النص وعناصره المتكاملة للكشف عن نظامها ودلالاتها الخ.

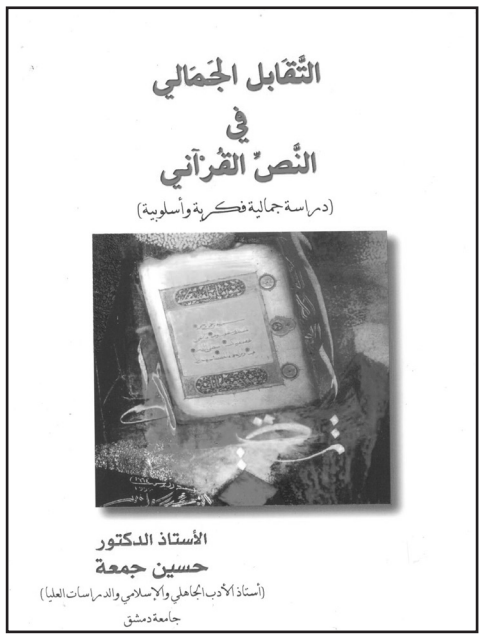

وأوضح أيضاً أن التجربة الجمالية بنية ذوقية ومعرفية موضوعية في تقديمها لنقد النص ومن ثم فإن فهم الجمال فيه تجربة إدراكية عالية المستوى قبل أن تكون حالة حسية ذوقية.

بهذا الوعي ينطلق المؤلف إلى إرساء الآلية في تحليل النص القرآني ومن ثم الوصول إلى التقابل باعتباره أسلوبا نقديا بلاغيا يرتبط بمنهج التحليل الجمالي ويتحرر من النزوع الجمالي الغربي الذي تحكم بالأذواق بشكل مغلق.

ماهية التقابل الجمالي:

بيَّن د. حسين أن النص القرآني حاملاً للعديد من القيم الجمالية البلاغية والفنية والنقدية والأدبية والأسلوبية واللغوية، وقد ألح النص القرآني على القدماء للكشف عن جمالياته ومكوناته العديدة لإنتاج المعرفة والوقوف على أساليبه البديعة المعجزة في نسقها ونظمها وصورها ومجازات كلامها.

ويقول د. حسين نقدم أسلوب التقابل الجمالي في آلياته المتنوعة، فما نقدم آليات إجرائية ومعرفية باعتبارها بنية جمالية نقدية لغوية سياقية منفتحة على آفاق رحبة من الدلائل.

ويعرف د. حسين التقابل الجمالي في النص القرآني إنما هو بنية تقابلية لغوية بلاغية نسقية تجسد بنية نقدية وجمالية تستند إلى علاقة المواجهة والتناسب والموازاة والتناغم في جملتين أو أكثر على جهة الائتلاف أو الاختلاف لتحقيق وظيفة من الوظائف تتجه إلى هدف ما في كل زمان ومكان لإفادة المتلقي وإمتاعه.

أساسيات القراءة الجمالية:

أما الفصل الثاني فقد بحث في أساسيات القراءة الجمالية حيث أشار في توطئة للفصل إلى ضرورة تدبر التراث العربي والإسلامي الفكري واللغوي والبلاغي والأدبي والنقدي لأنه ليس مجرد ماضي زماني أو يمكن أن يكون لنا مرجعية تاريخية نرجع إليها في ردات الفعل وإنما هو فعل تغيير وإرادة وبناء فضلاً عن كونه يمثل ذاتنا وانتماؤنا.

في ضوء ذلك يعد القرآن الكريم نبعاً ثراً ليس لأفكار الأجداد وأساليبهم وحدهم بل لا يزال مصدر إلهام البشرية كافة إضافة إلى الحديث الشريف باعتباره أهم مكونات التراث.

لغة النص القرآني:

فالنص القرآني حسب رأيه لم يكن يوم ما تحفة أثرية مكانها التاريخ فهو بلغته الرائعة وأساليبه البلاغية وعناصره الفنية الجمالية وقضاياه الفكرية المثيرة الموحية يرتفع فوق أن يكون نصاً إشارياً أو نصاً تاريخياً ينحصر في زمن ما أو مكان ما أو موضوع ما.

فاستيعاب لغة القرآن تحتاج من المتلقي آليات كثيرة ومتنوعة ذاتية وموضوعية.

لأن اللغة حسب رأيه أهم العناصر الفنية في القرآن، ومن يتأمل لغته بوعي عميق يدرك أنها لغة مغايرة في طبيعتها لأي لغة نصية أخرى.

فإذا كانت لغة النص القرآني مشبعة بالوعظ والإرشاد فهي لم تتخل عن الوظائف الأخرى فهي تخاطب العقل والقلب معاً دون أن يطغى أحدهما على الآخر.

فهي ذات نظام بنائي فني مدهش ومعجز تحمل صفة الثبات والديمومة في الوقت التي تتصف بالمرونة والتبدل والتحول تبعاً للوظيفة والسياق.

ويتضح من لغة القرآن ونظامها أنه لا يمكن الإحاطة بها لأنها ليست لغة تقريرية مباشرة تستغلق على مناسبة ما أو فكرة من الأفكار أو حالة من الحالات بل تنفتح على أسرار عجيبة وإيماءات بعيدة لتصبح صورة جمالية فنية متألقة مشرقة معبرة ومثيرة.

الإيقاع في النص القرآني:

أوضح د. حسين أن البنية اللغوية في النص القرآني بنية إيقاعية وتصويرية وعاطفية تتفاعل فيما بينها في صميم السياق وتزداد أهمية الإيقاع وقيمته حين يتخذ لنفسه إيقاعات خاصة ومثيرة ترتبط فيما أرساه القرآن الكريم لمفهوم التلاوة والترتيل وقنن ذلك بمصطلح التجويد.

ويشير أيضاً أن المستوى الإيقاعي في النص القرآني يتجاوز العروض المعروفة والقافية المأثورة للشعر والبنية الإيقاعية أيضاً تتماهى في البنى اللغوية وليست تعويضاً عن عجز فيها أو تقصير.

إذاً حسب رأي د. حسين النص القرآني المكتوب والمسموع باعتباره نصاً أزلياً عربياً لا يتبدل ولا يتغير إنما هو نص ثابت في إيقاعاته ودلالاته ومن ثم فهو نص لغوي عربي يقيم علاقة ثابتة بين الأداء وبين التلاوة أو الترتيل.

ويضيف أيضاً أن هناك تناغم عجيب بين النسق القرآني والإيقاعي في أسلوب التقابل أو غيره قصر أم طال تعدد أم انفرد وبين الجمال الكامل في الفكرة أكان القصد دينياً أم غير ديني وهو جمال موضوعي غير قابل للنقص أو القصور.

ويوضح أن أهم ما يميز التجربة الجمالية القرآنية في الإيقاع وغيره أنها لا تلغي الذاتية الحسية المرتبطة بذوق الإنسان وحدسه وهو يزاول قراءة القرآن أو الاستماع إليها أياً كانت خبرته وثقافته.

وأهم ما يميز جمال الإيقاع في النص القرآني هذا التناسب العجيب والانسجام الرائع بين الإيقاع على تنوعه وتكراره سواء وقع في الحرف أم اللفظ أم التركيب، وفي حال توافقت التراكيب والألفاظ أم اختلفت.

أما الفصل الثالث من الكتاب فيبحث في أشكال التقابل الجمالي وآلياته.

الشكل الأول تناظر النسق البنائي:

والذي يعد حسب رأي د. حسين من أبرز أساليب القرآن كلها وإن كثر بصورة لافتة للنظر في الأنساق التقابلية المتعارضة أو المتشاكلة يستند التناظر النسقي إلى العديد من المفاهيم البلاغية فهو يعتمد على الفواصل المتوازية أو المتوازنة.

وقد أبرز أهم عناصره الفنية والجمالية:

أ - التسلسل المعنوي للمقاصد والأغراض في سياق تتابع الآيات في بنية نسقية توصلنا إلى التناسب في الانتقال من غرض إلى غرض.

ب - التناسق النفسي المرتبط بالتدرج البنيوي للنسق الفني.

ج - النكت البلاغية (المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه والمحسنات البديعية)

د - التناسق اللفظي والتركيب اللغوي والإيقاعي.

الشكل الثاني - التضاد التقابلي:

هذا الشكل يرتقي في أسلوب التقابل عن أن يكون مجرد نكتة بلاغية منتمية إلى مفهوم الطباق اللفظي بين كلمتين، على جهة التغاير أو بين تركيبين لغويين بلاغيين يتعارضان لفظاً ومعنى ويعرفان عند البلاغيين بأسلوب المقابلة.

ويشير المؤلف أن هذا الأسلوب أينما وقع في النص القرآني إنما ينمي الحس الجمالي في الإنسان ويحثه على التفكير الدائم فيما يحمله من وظائف وأهداف فهو يطوف بالفكر والخيال والمشاعر في بنية عظيمة الأسرار.

إنه يستجيب بشفافية عالية للذة الحواس في تصيد جمال التعبير ويعمق متعة الخيال حين يحرضه على القفز وراء الصور البعيدة ويولد في الذهن ضروب النشاط ويثير نزوع العاطفة إلى انفعالات لا حصر لها.

الشكل الثالث - التشاكل التقابلي:

الذي يبرز كطريقة منفردة في التعبير تدل على تفرد الصانع من جهة وتحقق لنا ثراء الصور البلاغية البعيدة عن التكرار من جهة أخرى فهو يستند إلى التوازي والتناسب بين الأنساق اللغوية والبلاغية من جهة اللفظ

البقية ص٢٢

اتحاد الكتاب العرب يشارك في ندوة "الشباب في فكر الإمام الخامنئي"

بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لانتصار الثورة الإسلامية في إيران أقامت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق بالتعاون مع جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية ندوة فكرية ثقافية حملت عنوان "الشباب في فكر الإمام الخامنئي - قراءة في كتاب سماحة القائد إلى شباب أوروبا وأمريكا".

ناقشت الندوة الرسالة الهامة التي وجهها الإمام الخامنئي إلى شريحة الشباب في أوروبا وأمريكا الشمالية إثر الأحداث الأخيرة في فرنسا والتي تهدف بشكل أو بآخر إلى تشويه صورة الإسلام الحقيقي، داعياً هؤلاء الشباب إلى بناء علاقة جديدة بينهم وبين الإسلام الحقيقي تعتمد على الفكر والسعي العلمي لمعرفة الإجابات عن الأسئلة التي يطرحها الذهن.

وقد جاء في نص تلك الرسالة:

" إن الأحداث الأخيرة في فرنسا وما شابهها في بعض الدول الغربية أقنعتني أن أتحدّث إليكم مباشرة.

أتحدّث إليكم دون أن أتجاهل دور والديكم، لأني أرى مستقبل شعبكم وأرضكم بأيديكم، وأرى أن الإحساس بضرورة معرفة الحقيقة في قلوبكم أكثر حيوية ووعياً. وكذلك فإني لا أخاطب الساسة والمسؤولين عندكم لأني أتصور أنهم بعلم ودراية منهم قد فصلوا درب السياسة عنَ مسار الصدق والحقيقة. حديثي معكم عن الإسلام وبصورة خاصة عن الصورة التي يعرضونها عن الإسلام لكم.

قبل عقدين وإلى يومنا هذا، أي بعد انهيار الإتحاد السوفيتي تقريباً جرت محاولات كثيرة لإعطاء هذا الدين العظيم موقع العداء المخيف. وللأسف إن عملية إثارة مشاعر الرعب والفزع والنفور واستغلالها لها ماضٍ طويل في التاريخ السياسي للغرب.

لا أريدَ هنا أنَ أتعرض إلى ما يثيرون من أنواع الرعب في قلوب الشعوب الغربية، فعند استعراضكم العابر للدراسات التاريخية والنقدية المعاصرة ستجدون كيف تؤنّبُ الكتابات التاريخية الأعمال الكاذبة والمزيّفة للدول الغربية تجاه سائر الشعوب والثقافاتَ. إن تاريخ أوروبا وأمريكا يطأطئ رأسه خجلاً أمام سلوكه الإسترقاقي والاستعماري وظلمه تجاه الملوّنين وغير المسيحيين. ثم إنّ المؤرخين والباحثين لديكم عندما يمرون على عمليات سفك الدماء باسم الدين بين البروتستانت والكاثوليك أو باسم القومية والوطنية إبان الحربين العالميين الأولى والثانية يشعرون بالمرارة والانحطاط.

ولست استهدف من خلال استعادة قسم من هذه القائمة الطويلة جَلد التاريخ ولكني أريد منكم أن تسألوا كل مثقفيكم ونخبكم لماذا لا يستقيظ الوجدان العام في الغرب دائما إلا مع تأخير عشرات السنين وربما المئات من السنين؟ ولماذا كانت عملية النظر في الوجدان العام تتّجه نحو الماضي البعيد وتهمل الأحداث المعاصرة؟ لماذا نجدهم في موضوع مهم من قبيل أسلوب التعاطي مع الثقافة والفكر الإسلامي يمنعون من تكوّن وعي عام لديكم؟ أنتم تعلمون جيداً أن التحقير و إيجاد حالة النفور والرهاب الموهوم من الآخرين تشكل أرضية مشتركة لكل تلك الاستغلالات الظالمة.

أريد الآن أن تسألوا أنفسكم لماذا استهدفت سياسة نشر الرعب والنفور القديمة الإسلامَ والمسلمين بقوة وبشكل لا سابقة لها؟ لماذا يتّجه نظام القوة والسلطة في عالمنا اليوم نحو تهميش الفكر الإسلامي وجرّه إلى حالة الانفعال؟ هل هناك مفاهيم وقيم في الإسلام تزاحم برامج ومشاريع القوى الكبرى وما هي المنافع التي تتوخاها هذه القوى من وراء طرح صورة مشوّهة وخاطئة عن الإسلام. ولهذا فإن طلبي الأوّل منكم أن تتساءلوا وتتحروا عن عوامل هذا التعتيم الواسع ضد الإسلام.

الأمر الثاني الذي أطلبه منكم أن تقوموا كردّ فعل لسيل الاتهامات والتصورات المسبقة والإعلام السلبي وأن تسعوا لتكوين معرفة مباشرة ودونما واسطة عن هذا الدين. إن المنطق السليم يقتضي أن تدركوا حقيقة الأمور التي يسعون لإبعادكم عنها وتخويفكم منها فما هي وما هي أبعادها وحقيقتها؟

أنا لا أصرّ عليكم أن تقبلوا رؤيتي أو أية رؤية أخرى عن الإسلام، لكني أدعوكم ألّا تسمحوا أن يستفيد هؤلاء من الإدعاءات المرائية للإرهابيين العملاء لهم وتقديمهم لكم باعتبارهم مندوبي الإسلام. عليكم أن تعرفوا الإسلام من مصادره الأصيلة ومنابعه الأولى. تعرّفوا على الإسلام عبر القرآن الكريم وسيرة الرسول الأعظم (ص). وأودّ هنا أن أتساءل: هل راجعتم قرآن المسلمين مباشرة؟ هل طالعتم أقوال رسول الإسلام(ص) وتعاليمه الإنسانية والأخلاقية؟ هل اطلعتم على رسالة الإسلام من مصدر آخر غير الإعلام؟ هل سألتم أنفسكم كيف استطاع الإسلام ووفق أية قيم طوال قرون متمادية أن يقيم أكبر حضارة علمية وفكرية في العالم وأن يربي أفضل العلماء والمفكرين؟

أطالبكم ألّا تسمحوا لهم بوضع سدّ عاطفي ونفسي منيع بينكم و بين الواقع عبر رسم صورة سخيفة كاذبة عن الإسلام ليسلبوا منكم إمكانية الحكم الموضوعي. واليوم حيث نرى أن أجهزة التواصل قد اخترقت الحدود الجغرافية، عليكم ألّا تسمحوا لهم أن يحاصروكم في الحدود الذهنية المصطنعة، وإن كان من غير الممكن لأي أحد أن يملأ الفراغات المستحدثة بشكل فردي ولكن كلاً منكم يستطيع هادئاً لتوعية نفسه وبيئته أن يقيم جسراً من الفكر والإنصاف على هذه الفراغات.

إن هذا التحدي المبرمج من قبلُ لنوع العلاقة بين الإسلام وبينكم أنتم الشباب أمر مؤلم، لكن بإمكانه أن يثير تساؤلات جديدة في ذهنكم الوقاد والباحث.

إن سعيكم لمعرفة الأجوبة على هذه التساؤلات يشكل فرصة سانحة لكشف الحقائق الجديدة أمامكم، وعليه يجب أن لا تفوتوا هذه الفرصة للوصول إلى الفهم الصحيح ودرك الواقع دون حكم مسبق؛ ولعلّه من آثار تحمّلكم هذه المسؤولية تجاه الواقع، أن تقوم الأجيال الآتية بتقييم هذه الفترة من تاريخ التعامل الغربي مع الإسلام، بألم أقل زخماً ووجدانٍ أكثر اطمئناناً.

السيد علي الخامنئي"

وشارك في الندوة د. حسن حميد ود. محمد البحيصي ، وتطرقا إلى مضامين الرسالة والشريحة التي تستهدفها في ظل الواقع المتردي للأسرة الأوروبية وأهمية الزمن الذي وجهت فيه هذه الرسالة، وفي مداخلة له أشار الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب إلى أن هذه الرسالة رسالة عقلية منفتحة على الآخر وتحترم فكره، وهي تجسد صورة من الخطاب الحضاري الذي نحن بأمس الحاجة إليه اليوم، كما أنها رسالة منفتحة على مفاهيم التواصل الاجتماعي والثقافي، مشدداً على ضرورة التعرف على الإسلام الحقيقي من خلال مصادره وليس من خلال الفروع.

مجلس أمناء مؤسسة القدس في سورية يبحث برامج عمله:

فلسطين في الذاكرة والوجدان.. وستبقى القضية المركزية للسوريين

أكدت المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية، رئيس مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية في سورية بثينة شعبان، أن سبب المخططات التي تستهدف سورية والبلدان العربية هو القدس والقضية الفلسطينية، محذرة من «مؤامرة خطيرة حيث يتم استقدام المرتزقة من كل بلاد العالم من أجل تفتيت منطقتنا على أسس عرقية أو طائفية».

كما شددت الدكتورة شعبان في تصريح صحفي عقب اجتماع مجلس أمناء المؤسسة في فندق داماروز بدمشق ظهر السبت ٢٠١٥/٢/٧ على ضرورة «التمسك والارتباط بالعروبة وتوحيد العمل والفكر والأداء من أجل إفشال المخططات التآمرية التي تحاك ضد الأمة العربية لتبقى فلسطين مشعلا يضيء الطريق للعرب جميعهم»، معتبرة أن دماء الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم من أجل صمود الأمة وعزتها هي أمانة غالية في أعناق الجميع.

واعتبرت أن «كرامة الإنسان العربي وقيمته تكمنان في تضامنه مع أخيه العربي، الأمر الذي يفترض توحيد الجهود من أجل الوقوف صفا واحدا في وجه المؤامرة التي تستهدف المنطقة كلها».

كما شددت على ضرورة الارتقاء بالحلول والمعالجات إلى مستوى الأزمة التي تمر بها المنطقة العربية كلها والتوصل إلى أفكار عملية قابلة للتنفيذ من أجل التصدي للمؤامرة التي تتعرض لها الشعوب العربية بهذه المرحلة.

وبدوره أشار عضو مجلس الأمناء طلال ناجي إلى أن سورية احتضنت المقاومة الفلسطينية منذ بداياتها وأن ما تتعرض له اليوم من عدوان همجي هو نتيجة وقوفها إلى جانب المقاومة وثباتها على مواقفها الوطنية والقومية وأن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للسوريين على مدى سنوات طويلة.

من جهته أكد عضو المجلس أنور عبد الهادي أن سورية وقفت بثبات إلى جانب القضية الفلسطينية وقدمت التضحيات الكبيرة من أجل عودة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني.

كما أكد عضو المجلس الشيخ حسام الدين فرفور أن المؤامرة على القدس هي مؤامرة على العرب والمسلمين والمسيحيين والإنسانية والحضارة عموماً، لافتاً إلى أهمية توحيد الجهود جميعها للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني ومناصرته ودعم حقوقه المشروعة في العودة إلى دياره.

كما لفت عضو المجلس الشيخ نبيل حلباوي إلى أن القدس ستبقى رمزاً لكل المقدسات وخلاصة للقيم الإنسانية والدينية والتسامح وهي عنوان الأمة العربية في التحرك والعمل للحفاظ على المقدسات في وجه المشروع العدواني الصهيوني.

وفي سياق متصل ذكر عضو المجلس المطران لوقا الخوري أن فلسطين هي قضية أساسية لأنها رمز لقدسيتنا وصلاتنا وكل القيم الإنسانية الراقية، وأنه لا يمكن الفصل بين ما يحصل في سورية وفلسطين، مبيناً أنه من سورية انطلقت التعاليم والقيم الحضارية وانتشرت في أصقاع العالم. كما طالب عضو المجلس عارف الشعبان بالعمل الوحدوي من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة.

وتضمن الاجتماع مناقشة خطة عمل المؤسسة خلال العام الحالي وإنجازاتها خلال العام الماضي والميزانية والنفقات المالية إلى جانب تكريم عدد من أعضاء مجلس الأمناء.

وتقديراً لعطاءاته المتواصلة دعماً لعمل المؤسسة في الدفاع عن مدينة القدس المباركة تم تكريم أ.د. حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب الذي صرح في هذه المناسبة قائلاً:

"لم تعد قضية القدس خاصة بالعرب فقط وإنما غدت قضية إسلامية وإنسانية فما جرى للقدس وما يجري فيها من عبث وفوضى وتدمير وتشويه للآثار وسرقتها ، وتعطيل كل أنماط الحياة يؤكد أن من يقومون بذلك أناس لا أخلاق لهم والسكوت عن هذا التدمير المنهج عار في جبين الأمة الصامتة على هذه الجرائم البشعة . وما الأنفاق التي يحفرها الصهاينة إلا هدم الحياة في القدس ولإزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم هيكل سليمان والقضاء على كل ما هو عربي وكل ما هو إنساني وكل ما هو ديني في القدس لكي تصبح حسب أفكار تيودورد هرتزل خالصة لليهود ليسيطروا على فلسطين ومن ثمة يسيطرو على العالم برمته ، في إطار منهج عنصري استعلائي لعدو متوحش لا يرتاح إلا بقتل الآخرين ولا يمكن أن يهدأ له بال إلا إذا سيطر على العالم كله.

القدس هي مفتاح قضية فلسطين ،ومازال العقل الإنساني منفتحاً عليها بوصفها مدينة لله وباعتبارها مدينة منفتحة على التسامح والاخاء، وستظل صلة الأرض بالسماء، ستظل حاملة للثقافة الإنسانية الرحبة في وقت يبقى وجهها العربي الأصيل الذي لا يستطيع أحد أن يشوِّهَه، ومن هنا كان التزامي بالقدس وسيظل التزامي والتزام اتحاد الكتاب العرب بالقدس وبفلسطين كقضية للعرب كلهم، قضية لن تغيب عن بالهم أبداً، ففي سورية على سبيل المثال أستطيع أن أقول: إن القضية الفلسطينية حاضرة في الذهن العربي السوري لأن هذا الذهن لم يشوه ما زالت العروبة هي الجوهر الذي يتنفس من خلاله الإنسان العربي السوري وسيظل هذا النفس العربي متوجهاً نحو القضية الفلسطينية بوصفها قضية العرب الأولى ولن نتخلى عنها أستطيع أن أقول هناك متغيرات كثيرة لكن ظلت قضية فلسطين شاغلة للإنسان العربي على نحو كبير وإن وجدت تفاوتات ونسب بين قطر وآخر."

الفساد آفة قاتلة..

محاضرة للدكتور نبيل طعمة

في محاضرته في المركز الثقافي العربي بأبي رمانة التي حملت عنوان "الفساد آفة قاتلة" وضح الدكتور نبيل طعمة عضو اتحاد الكتاب العرب ومدير دار الشرق للطباعة والتوزيع والنشر أن العالم الذي يعتبر نفسه في المقدمة يعمل على نشر الفساد في دول العالم الثالث، مؤكداً ضرورة معالجة الفساد من جذوره، ونحن الآن بحاجة إلى هداية صحيحة وسبل تصل بنا إلى وسائل نحافظ بها على شخصيتنا وإنسانيتنا لأننا ما زلنا نعوم على السطح ونترك الغوص في الأعماق اختصاصاً للآخر الذي هو سبب مشكلتنا وقهرنا وفسادنا وهمومنا.

والمجتمع الأوروأمريكي وفق ما أوضحه الدكتور نبيل طعمة يحاول إقناعنا بإعادة تشكيل بنيتنا ولكن بما يتلاءم مع منظومته الاستعمارية الطاغية محاولاً أن يفهمنا أن ما يمكن أن نقوم به ضد أوطاننا وضد من يخاصمهم هو ثورة!، وهذا في واقع الأمر باطل لا يمكن أن يساهم في القضاء على الفساد ما لم نفهم أن القاعدة هي أساس كل شيء وهي تتمثل بنا أولا وتبدأ من الأدنى وهذا يحتاج إلى إعادة النظر في الثقافة التربوية ومحو الأمية الفكرية والدينية والاقتصادية والعمل على تطوير الفكر وصقل جوهر الإنسان ابتداء من المنزل.

كما أشار الدكتور نبيل طعمة إلى ضرورة فهم الدين بشكل يساهم في مكافحة الفساد، وإبعاده عن الأفكار التي يأتي بها الغرب حتى حول الدين إلى أقسام وجعل منه أداة للفتك والقتل وهذا من أخطر حالات الفساد التي تعمل على إنهاء شخصيتنا الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ورأى الدكتور طعمة أن العملية الاجتماعية هي المسؤولة عن انتشار الفساد أو عن مكافحته، فلا بد من ثقافة اجتماعية واعية وتطوير الإبداع والإنتاج ما يخفف من هذه الظاهرة التي بدأت تدمر أفكار شبابنا وتدفعهم بالتفكير الى ترك أوطانهم أو اعتناق ثقافة مغلوطة تودي بهم وببنائهم الفكري، لأن الفساد مشروع تاريخي ..

وتميزت المحاضرة بأهميتها لجهة تناولها بشفافية كبيرة الآثار السلبية لانتشار ظاهرة الفساد والإفساد على البنى الاجتماعية والاقتصادية وتفتيت القيم، ويذكر أن الدكتور نبيل طعمة يرأس تحرير مجلتي (الأزمنة) و(الباحثون)، وله أكثر من ثلاثين كتاباً في الأدب والفلسفة أهمها (فلسفة التكوين الفكري).

"كاتم صوت" لفريدة الشوباشي

عن دار " أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي" صدرت رواية "كاتم صوت" لفريدة الشوباشي.

تعتبر "كاتم صوت" تجربة ذاتية حقيقية خاصة بالكاتبة فهي تتناول تجربة ذاتية حقيقية مرت بها وأرادت أن تبرز من خلالها قوة الكلمة ومدى تأثيرها كسلاح فعال وحاسم على حسب استخدامه، فضلاً عن تأكيدها على فكرة القوة الداخلية للمرأة ، فالرواية تتضمن تفاصيل دقيقة عن معركة فريدة الشوباشي الكبرى مع إذاعة "مونت كارلو" التي عملت بها لسنوات طويلة، وحينما طلب منها القيام بحوار إذاعي مع « شيمون بيريز" فرفضت الأمر تمامًا وقبلت التحدي بدافع وطني يرفض مصافحة مجرم آثم، واختارت أن تستقيل دفاعاً عن موقفها.

(التراث العربي) في إصدار جديد

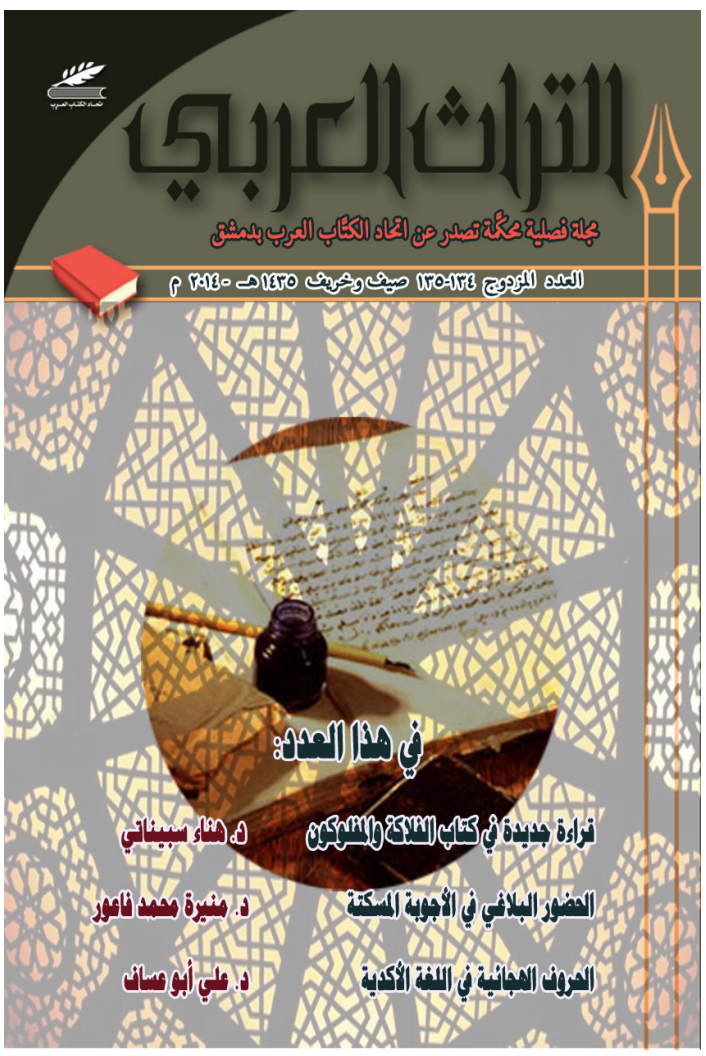

صدر العدد الجديد من مجلة (التراث العربي) وهو العدد ١٣٤-١٣٥ - صيف وخريف ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ م.

وقد عنون رئيس التحرير أ. د. علي دياب افتتاحيته بـ (نحن والتراث العربي)، وتضمن العدد مجموعة من الأبحاث القيمة في البلاغة والنقد واللغة والنحو والتاريخ إضافة إلى قراءات في الكتب والمجلات.

يذكر أن هذا العدد ثمرة جهد هيئة التحرير الجديدة للمجلة التي تضم أ.م.د. عبد الكريم محمد حسين مديراً للتحرير والسادة أ.د. أحمد الخضر ود. ممدوح خسارة وأ.د. وهب رومية وأ.د. وهبة الزحيلي أعضاء في هيئة التحرير، ويتولى مهمة الإشراف والتدقيق اللغوي أ.د. نبيل أبو عمشة.

استلهام التراث في «رحلة ابن فطومة» لنجيب محفوظ

• عادل الفريجات

يشي عنوان هذه الرواية بعلاقة لها برحلة ابن بطوطة، فابن بطوطة وابن فطومة كل منهما ابن أنثى، وكلاهما يشتركان بجرس حرف الطاء، والواحد منهما يقارب في وزنه الصرفي قرينه، مع جناس ناقص بينهما (بطوطة، فطومة). أخيراً كلاهما رحلا من موطنيهما إلى بلاد الله الواسعة.

بيد أن رحلة الرجل الأقدم كانت حقيقة تاريخية، وخلف صاحبها من خلالها كتابا تاما عرف اختصارا بـ«تحفة النظار». ورحلة الأحدث كانت خيالا صرفًا، صنع محفوظ من خلالها رواية كاملة. ولكن غرض كل من الرحالتين مختلف. الأقدم يسعى للمعرفة دون إيديولوجيا، ويكتب أشياء عن الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع وما إلى ذلك... والأحدث تقترن رحلته برؤى وأفكار بثّها الكاتب حول البيئات التي حل بها، وذلك ليسلط أنوارا، ويلقي أضواء على حالات وأطوار وأنظمة وعقائد مرت بها البشرية المختلفة في تواريخها المتباينة. ولا غرو أن يسمي الكاتب بطل روايته (قنديل العنابي) لأن وظيفة القنديل الحقيقي هي الإضاءة والكشف.

و(قنديلنا) في الرواية هو ابن لفتاة في السابعة عشرة من عمرها تزوّجها رجل في الثمانين، فأنجبت له هذا الولد الذي نسب إلى أمه، دون أبيه. وما سبق يعني أن الفتى (قنديل) كان ثمرة الشيخوخة والشباب اللذين يجمعان الهمّة والحكمة معًا.

تلقى الفتى قنديل دروس القرآن واللغة والأدب على يدي شيخ يدعى (مغاغة الجبيلي). وحدثه شيخه عن الرحلات، فأثار شوقه للقيام برحلة إلى ديار تختلف عن ديار الإسلام. فقصد دار الجبل التي هي معجزة البلاد، وكأنها الكمال الذي ما بعده كمال. وواضح هنا أن الجبل يمثل رمزا للسمو والعلو من جهة، وإلى صعوبة المرتقى من جهة أخرى.

وهدف رحلة هذا الفتى كان طلب الحكمة، جلب الدواء لوطنه (مؤلفات محفوظ، ج ٥ ص ٦٤٧). وهذا يعني أن وطنه غير معافى، وهو بحاجة إلى علاج وتدبير.

كانت الديار التي مرّ بها (قنديل) قبل الوصول إلى الجبل، هي على التعاقب : دار المشرق، ودار الحيرة ، ودار الحلبة، ودار الأمان، ودار الغروب. وكان الكاهن يظهر في بعض الديار، ليدلنا على أدبيات تلك الديار، واتجاهات بنيها ورؤاهم وأعرافهم وطرائق عيشهم.

في دار المشرق مثلا وجد الناس عراة. والعري عادة مألوفة عندهم. وهي دار وثنية. والناس يتركون للطبيعة من يمرض منهم حتى يبرأ، أو يموت فتأكله الجوارح. وهذه هي سنة القمر الذي يعبدونه.

وفي ليلة البدر... ليلة حضور الإله، حضر الكاهن الذي راح يخطب فيهم قائلًا : حذار من الخصام.. حذار من الشر.. الحقد يفري الكبد. النهم يتخم البطن، ويجلب الداء. الطمع هم وبيل. امرحوا. والعبوا، وانتصروا على الوساوس بالرضى (المؤلفات ج٥ : ٦٥٢).

وفي تلك الدار تزوج (قنديل) من (عروسة) دون تعقيد... وذلك في مجتمع تتسم به علاقة الرجل بالمرأة بالبساطة والعفوية. ويكشف عن ذلك ما قاله أبوعروسة لقنديل : « استأجرها لليلة، أو شهر، أو عام «. ففعل... وأنجب منها ثلاثة أبناء هم : رام بن عروسة، وعام ابن عروسة، ولام ابن عروسة. وأسماء هؤلاء الأبناء تذكرنا على نحو موارب، والموارية تقليد فني شائع، بأسماء أولاد (آدم) وهم حام وسام ويافث. الشأن الذي يجعلنا نفهم أن الدار الأولى هي دار الوثنية، أو المشاعية البدائية، أو الزمن الذي كانت فيه الهيمنة للأم وليست للأب. فالأبناء كلهم ينسبون إلى عروسة، لا إلى قنديل.

ولما أراد (قنديل) أن يربي أبناءه على مبادىء الإسلام، اعترضت (عروسة) وجاءه ضابط شرطة، واقتاده إلى مكان الحجز. وذهبوا بعروسة والأولاد.

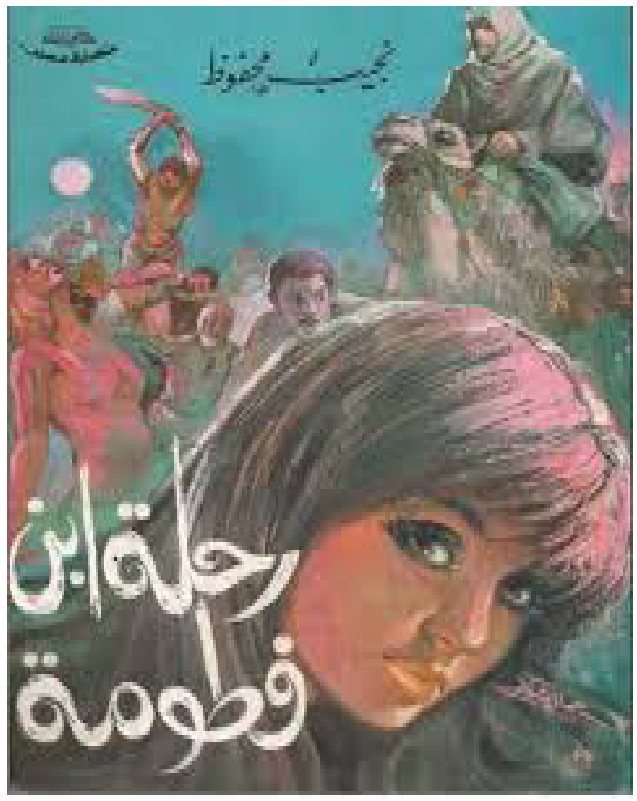

وبعد خمسة أعوام من فراق وطنه، سار مع القوافل إلى دار الحيرة. ولما وصل إلى هناك، قال له مدير الجمرك : رجال الشرطة في كل مكان هنا، وعليك مراجعتهم في كل ما يريد. والناس تتبع إرشاداتهم بدقة.

وخاض جيش تلك الدار حربًا وكان معهم طابور من الأسرى من بينهم (عروسة) زوجة قنديل، التي فارقته من قبل... وقد عرضت للبيع مع الأسرى، فاشتراها قنديل. وانتهى به الأمر إلى السجن مدى الحياة، بتهمة السخرية من دين تلك الديار. وكان ما يجمعه في السجن مع النزلاء الآخرين هو جريمة الاعتقاد السياسي. وكان (ديزنج) قد دخل السجن، فصار مع قنديل في البلوى سواء... ثم انقلبت الدنيا، وثار قائد الجيش على الملك، وقتله، وحل محله. وأفرج عن(قنديل) ليواصل رحلته إلى دار الحلبة.

وربما لا نحتاج إلى كثير من الجهد لنفسر دلالة دار الحيرة، فهي، على الأرجح، دار الأنظمة الملكية المستبدة التي عانى الناس من سياسات الحكم فيها، وهيمنة قادتها، واستبدادهم بالفكر، وطرائق العيش، واستهتارهم بحرية القول والعمل، ودار الحلبة التي انتهى إليها (قنديل) هي دار الحرية، وهي دار تضج بالمعتقدات المختلفة، ومنها الإسلام. دخل المسجد وصلى مع غيره. ثم اختلى بالإمام، وأدار حديثًا معه. وسأله : ما دين دولتكم ؟ قال : الدولة لا شأن لها بالأديان. قال قنديل : وكيف توفق بين أهل الملل والنحل ؟ قال الإمام : تعامل الجميع على قدم المساواة. وأضاف : الحرية هي القيمة المقدسة المسلم بها عند الجميع. قال قنديل : هذه حرية جاوزت الحدود الإسلامية. فقال الإمام : لكنها مقدسة في إسلام دار الحلبة. وفي دار الإمام تعرف قنديل على ابنته (سامية) وهي طبيبة أطفال وتزوجها.

ويمكن للمرء أن يستخلص من الحوار السابق أن دار الحلبة ترمز إلى ديار الغرب الأوروبي والأمريكي. ويؤيّد ذلك وصفها بأن مراكز العلم فيها تموج بالحكماء. والتقى قنديل بالحكيم (مرهم الحلبي) الذي يعرف العرب وزار ديرهم، فسأله : كيف صنعتم حياتكم ؟ قال : صنعناها بأنفسنا. وأضاف : لا فضل في ذلك لإله. آمن مفكرنا الأول بأن هدف الحياة هو الحرية. ومنه صدرت أوّل دعوة للحرية، وراحت تتسلسل جيلًا بعد جيل. بينما أنتم لا تألفون الرأي الحر. قال قنديل : في حدود معينة. قال الحكيم هنا : معذرة. ولكن عليك أن تعيد النظر في كل شيء. (المؤلفات، ج٥ : ص٦٧٢).

وكما عرض الكاتب لديار الغرب الأروبي، عرض لديار العالم الاشتراكي الممثل آنئذ بالاتحاد السوفييتي ومن لفّ لفّه من دول حلف وارسو. (ولنتذكر أن الرواية نشرت في السنة ١٩٨٣ أي قبل انهيار الاتحاد السوفييتي بثمانية أعوام). وقد سمى تلك البيئات بدار الأمان.

ووالدليل على ما ذهبنا إليه أن (قنديل) حين وصل إلى تلك الديار برفقة (فلوكة) ونزل في فندق فيها وجد عرفته بسريرين، فحريته إذن مقيدة، وكل مواطن يمكن أن يتجسس على أخيه في الوطن. والعدل هناك أعلى من الحرية. ويزعم القيمون على الأمور هناك أن عندهم العدل الذي لم تستطع دار أخرى أن تحقق جزءًا منه(المؤلفات، ج٥ : ص٦٧٩). وأعداء الشعب في نظر ملوك الدار هم ملاك الأرض وأصحاب المصانع والحكام المستبدون. والقاعدة العامة المعمول بها هي أن الطبيعة أساسهما النظام والقانون لا الحرية. ووصفت تلك الدار بأنها الوحيدة التي لن يصادف فيها المرء أوهاما أو خرافات. والرئيس منتخب من قبل الصفوة، وصلاحياته واسعة جدا جدا. ولكنه يعزل إن انحرف، لذا فأهلها في مأمن من الفوضى والتردد.

وانتهى قنديل إلى دار الغروب بعد رحلة في صحراء واسعة، فكانت دار لا حراس لها. وفندق الغرباء فيها جنة للغائبين ومبذول بغير حساب. وهي دار لا حاكم لها.. وحياة الناس فيها موافقة للحق، مفارقة للخلق(المؤلفات،ج٥ : ٦٨٦) فكأني بها دار المتصوفة، أو فضاء للمدينة الفاضلة. وأهلها يعدون الرحلة إلى(دار الجبل). وهذه الدار هي مقصد الرحالة قنديل النهائي. وعليه لأجل ذلك أن يستخرج من نفسه القوى الكامنة، وأن يطير بلا أجنحة... وأخبره الشيخ هناك أن زوجته الأولى (عروسة) قد سبقته إلى دار الجبل بفضل ما عانته من آلام...

وتتجه قافلة قنديل أخيرًا إلى دار الجبل. وحين تصل يقول لرجاله مدير الجمرك هناك : أهلا بكم بدار الجبل دار الكمال... ويظهر الشيخ هناك يدرّب الناس على الوصول إلى الجبل من خلال استنفار طاقاتهم الذاتية ومعانياتهم التي لا بد منها لأجل الوصول، كما عانت (عروسة). وهنا تبدو دار الكمال دارًا رمزية لا واقعية، فالكمال المنشود في الديار السابقة مفقود حتمًا. ولكل دار عيوبها ونقائصها... وانتهت الرواية بمجموعة من الأسئلة : هل واصل ابن فطومة رحلته هل دخل دار الجبل، وأي حظ صادفه فيها ؟ وهل أقام بها لآخر عمره ؟ أم رجع إلى وطنه ؟... علم ذلك كله عند عالم الغيب والشهادة.

والإبقاء على (قنديل العنابي) في هذ الظرف السابق وصفه يعني عدم حصوله على الدواء الشافي لبلده الذي يعاني من جملة من الأمراض. ولكنه لا ينفرد بها وحده، فلكل دار عيوبها وسلبياتها. ولم تكن تلك الرحلة الخيالية إلا رحلة لبسط تلك العيوب والسلبيات، الشأن الذي يعني أن الكمال عسير بل محال. ومن هنا وجد الناس الممرّ إلى دار الجبل ضيّقًا، ولا يتسع لناقة أو جمل، كما يقول نجيب محفوظ.

وفي وسع الناقد أن يصنف هذه الرواية ضمن دائرة الاتجاه الرمزي في كتابات محفوظ : ففي اسم قنديل رمز، وفي زواج الشيخ الثمانيني من الفتاة رمز، وفي أسماء أبناء عروسة رمز، وفي وصف كل دار رمز، بل رموز. وأخيرًا في محاولة الصعود إلى المرتقى العالي (الجبل) رمز لا تخطئه العين البصيرة.

وبعبارات مكثفة : إن الكاتب الذي استلهم رحلة واقعية تاريخية هي رحلة ابن بطوطة، قد سجل جهدًا إبداعيًا في تأصيل الرواية العربية، وصنع رواية معاصرة تقوم على الأسطورة، وتعالج في الوقت ذاته فكرة فلسفية وواقعية. مآلها « أن الكمال المطلق محال « وتحققه يشبه تحقق «دخول الجمل في سم إبرة « طبقا لما قاله المسيح عن غني يروم دخول ملكوت الله.

الحضارات .. بين الحوار والصراع

• عيد الدرويش

يقال: الشعوب العظيمة فاسقة الأفكار، متدينة الأفعال، والشعوب المتخلفة فاسقة الأفعال، متدينة الأفكار، وكل المجتمعات محتاجة أن تصاب بالفسوق الفكري، وفسوق الفكر هو ذلك الألم النبيل، ألم الأنبياء والفلاسفة، وكل الرافضين لبلادة الكون. الحضارة نتاج فكري شامل وهي عصارة عقول البشرية جمعاء، في أي مجتمع من المجتمعات وتشكل الهوية المادية والروحية لها، لأنها تحمل بين طيات معانيها ومفرداتها عوامل كثيرة، وسمات وخصائص تميزها عن الحضارات الأخرى، إلا أن المفهوم العام لا يختلف كثيراً، لأنه يشمل كل مفهوم الحضارة بكلياتها، وما أنتجته عبر مسيرتها التاريخية منذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض والسمة الجوهرية هي الجانب الإنساني، فالتاريخ شاهد على ذلك لبعض الحضارات التي ظهرت و بادت لأنها لا تنطوي على جوهر انساني، وأن هناك حضارات كانت ذات جوهر إنساني، فهي لا تزال سائدة إلى يومنا هذا، وها هي الحضارة العربية الإسلامية التي قدمت للإنسانية مجموعة من النظم والمعايير والمبادئ التي ساعدت على النهوض بهذه الأمم، لهذا كان واجب الحضارة العربية الإسلامية وغيرها من الحضارات التي ظهرت لكي تحقق المنفعة للبشرية، ولن تسير هذه الحضارات ضمن هذا المساق الوحيد والايجابي لتظهر في جوانب أخرى ذات جوهر مادي، وتأخذ أشكال الصراع لتحقيق مصالح طرف دون آخر. وراجت في الآونة الأخيرة في نهاية القرن الماضي في الأوساط الإعلامية والثقافية، مصطلحات كثيرة منها (صراع الحضارات، وحوار الثقافات، والعولمة، نهاية التاريخ)، أفرزتها تلك الشعوب، وهذه المصطلحات قد تحصد غايات وأهداف متنوعة جاءت بطرق مختلفة، وتداولتها المجتمعات والشعوب ونسجتْ على هداها مجموعة من المعايير والقيم والمعارف وتجعلها نموذجاً لجملة من المبادئ، فبقدر ما تكون هذه المعايير والمصطلحات التي تخفي ورائها العديد من الغايات والمصالح، وستظهر الإشكاليات التي تصطدم مع حضارات وثقافات وأيديولوجيات أخرى، ولا يجوز لأي أمة أو شعب الادعاء بأنه هو الحضارة، وفي النهاية أن الحضارة هي تراكم معرفي مادي وروحي لكل هذه الشعوب والأمم، فالنتاج الحضاري لا يقف عن حدود الإقليم، أو حدود القومية، بل يتعداها إلى أبعد من ذلك، والحضارة كما هو الفرد لا يستطيع أن يقوم بتأمين حاجاته كلها وفي مسيرة حياته، لأنه بحاجة إلى الآخرين، والآخرين بحاجة إليه، ليتبادلا المنفعة والواجب، فهذا شكل من أشكال الحوار، والشكل الآخر هو انتقال العلوم والفنون بين الحضارات، والشواهد كثيرة ومتعددة في كل مجالات الحياة، فهذه نظريات الأدريسي - وفلسفة ابن رشد وغير ذلك من العلوم لم تكن بعيدة عن متناول ثقافات الغرب والضفة الأخرى للمتوسط عبر الترجمات، ولم يكن هناك مفكر في الوطن العربي أو في العالم، إلا وأطلع على أفكار ماسينون، ونظرية هنتغتون ورؤية برنارد لويس وروجيه غارودي، وغيرهم كثير بهذا تتحاور الحضارات بشكل طبيعي، وتتبادل المصالح لتحقيق التعايش فيما بينها، ومن المشكلات التي تقف عائقا في تحقيق المفهوم، ولكل حضارة سمات وخصائص تتفرد بها عن غيرها، وهذا يثري الحوار، ولا يشكل عائقاً بينهما، لنرى أن نسبة هذه الحضارة إلى بقعة جغرافية كالحضارة الصينية، والحضارة اليابانية، أو نسبة إلى قارة مثل الحضارة الأوربية - أو الحضارة العربية وتتشح بوشاح ديني في مفصل تاريخي، هي الحضارة العربية الإسلامية - وعلى مستوى الإقليم حضارة وادي الرافدين، وعندما ينشأ الصراع فيما بينهما جوهر ذلك هو المصلحة (أي المنفعة) التي يمكن أن تحققها الحضارة التي تمتلك القوة المادية، وليس بالضرورة أن تمتلك الجانب الروحي، وهذا ما يجري حالياً في الحضارة الغربية ولديها القدرة المادية، في حين لا تمتلك القدرة الروحية، فكيف لحالة الحوار التي يمكن أن تنشأ مع حضارة تمتلك الجانب الروحي؟ وبهذا التفاوت لن تكون النتيجة إلا في صالح من لديه القدرة المادية، والمثال واضح بالنسبة للحضارة العربية، في حين العرب يمتلكون القوة، ولكنهم لا يعملون بها ، والغرب ضعيف روحياً ولكنهم أقوياء بضعف العرب، فكيف سيكون شكل الحوار؟ ماذا يفعل العرب لتحقيق جانب الواجب وصولاً لتحقيق المنفعة لصالح الأمة العربية، وإلى أي حد يقف إلى جانب حضارة المنفعة. ألم تكن الحضارة في كينونتها لها جانبان فيها جانب (المنفعة والواجب)، وإن طغيان أحدهما على الآخر يسبب حالة صراع داخلي، وربما صراع خارجي مع حضارات أخرى، والملفت للنظر أيضاً لماذا ظهر هذا الصراع من حيث المفهوم في الفترة الأخيرة من القرن الماضي؟ علماً أن كل الحضارات موغلة في القدم، وما يسود بينهما كما هو سائد الآن.

شكل كتاب هنتغتون (صراع الحضارات) ووضع فيه ملامح الصراع بأن الدين الإسلامي هو الخطر القادم على الشعوب العالمية، ويشكل تهديداً لوجودها، في حين أنه لم يتطرق إلى الدين اليهودي، وبما يدعي أن الدين أساس حالة الصراع، من هنا يتضح للقارئ بأن (هنتغتون) مدفوع بآرائه لتحقيق المشروع الأمريكي المبني على المصالح المادية والخالية من الجوانب الروحية، فتنشأ حالة الصراع، فالصراع مسألة سلبية برمتها، ولكن الحوار في كل جوانبه مسألة ايجابية، ويمكننا القول بأن الصراع هو حوار عنيف تتقدمه القوة في الأفعال المادية، ولكن الحوار هو صراع سلس وتتقدمه الأفكار وتقوده، دون عنف وتخريب، ودروس التاريخ شاهد على ذلك، وهذا ما نلحظه بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، وسميت تلك الفترة بالحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية ولم تقف الدول الأخرى موزعة القوى والمصالح منها ما هو ملك الرأسمالي والأخر في ربقة الاشتراكية والقسم الآخر هو عدم الانحياز لهذين المعسكرين، ولكن بقيت المصالح تظهر على الساحة السياسية فيما بينهما وبين دول العالم الثالث لتحقيق التوازن وتحقيق المنفعة كلاً لصالحه ويفصح (هنتغتون) عن الإسلام فيقول (أربعة عشر قرناً ..... أثبتت أن العلاقات بين الإسلام والمسيحية كانت غالباً عاصفة، كل واحد نقيض للآخر) كما يضيف أيضاً "برنارد لويس" (الإسلام الحضارة الوحيدة التي وضعت استمرار الغرب في شك، ولقد فعلت ذلك مرتين على الأقل - عندما تم الاستيلاء على القسطنطينية عام ٣٥٤١م ومحاصرة فينيا عام ٩٢٥١م) ومرة أخرى يخفق (هنتغتون) في تحليله لمسألة الدين ويقول أن الصراع بين الغرب والشرق في القرن العشرين على أساس ديني، فكيف تعيش المجتمعات الشرقية تضم كل الأطياف الدينية وتشكل حالة تعايش المجتمعات رائعة؟ لذلك يتضح لنا بما يريده الغرب من الإسلام وتشويه معتقداته ومن خلال مسيرة التاريخ نرى أن الدين لا يكون أساس للصراع، ولا يضع الحروب ولكن القادة هم الذين يصنعون الصراع، ويصنعون الحروب، فلم تتوان الحكومات الغربية عن استقطاب لبعض الحكومات العربية من أجل السيطرة على مقدرات شعوبها لتبقى عاجزة عن مواجهتها، ضعيفة أمام شعوبها، ولا تستطيع السباحة إلا في يم العالم الغربي مطلقة شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، لأن الغرب بدأ يعي أن هناك قوى حضارية كبيرة بدأت تنهض وتستعيد ألقها الحضاري كالحضارة العربية - واليابان - والصين والحضارة الفارسية ، فضلاً من خوف الغرب من أسلمة أوروبا، بعد أن انتشر بين شعوبها بشكل واضح، وكل ما سبق أصبح يشكل خطراً على الغرب العولمي، وما نستقيه من نظرية ابن خلدون ومنطق التاريخ، بأن الدول المختلفة والأقل تطوراً هي التي تقوم بغزو الحضارات التي تسبقها في القدم والرقي، والشواهد كثيرة من التاريخ عندما غزا المغول الحضارة العربية في عام ٨٥٢١م، وبريطانية والهند وغيرها، فهل يسود الحوار بين هذه المصالح التي تصدرها الحضارة الغربية، وتطغى المصالح على العلاقات الدولية والمجتمعة؟ وهل تؤدي هذه الصراعات إلى حالة تنافسية بين تلك الحضارات وتقوية الجهاز المناعي لها؟ هل يسبق الحوار الصراع عندما يختلفان على المصالح؟ هل تتوصل الشعوب عبر صراعها إلى حالات الحوار؟ ويحدث هذا عندما كل منهما يصرف الكثير من قوته وماله وجيوشه ومصالحه، لتكوين قوى جديدة ألم تسود حالة الحوار بين الحضارات في بعض المفاصل في أزمة الصراع؟ وربما تظهر حالات الصراع في مجريات الحوار هل يكون الحوار بديلاً عن الصراع وينتفي الصراع؟ وهل يكفي خوض الصراع للوصول إلى حالة الحوار؟ لماذا لم تتعاون وتتغاضى المجتمعات والحضارات قاطبة في سبيل التعايش وبناء الحضارة؟ ومن يحدد معطيات ذلك الحوار - القادة - الدين - الإقليم - الزمن - العادات - التقاليد ..... ومن يمتلك القوة ومن أين جاءت القوة هذه؟ وماذا تنفع القوة هذه عندما تجتمع قوى متعددة في وجه هذه القوة وتصبح لا شيء..... من يحدد مبدأ المنفعة؟ ومن يرسم منهج الواجب في حالات التنوع الحضاري ، إنها إشكالية ستبقى وتستمر بين حوار وصراع ، على قاعدة البقاء للأصلح.

أحمر «فالانتاين» يطل على عالم الفقراء

عدنان كنفاني

استقبلني على غير عادته، هاشّاً باشّا، وما رأيته يوماً إلا مهموماً حزيناً، وقبل أن أصحو من حالة دهشة اقتحمتني، عانقني بحرارة وطبع قبلة حارّة مخلصة على وجنتي.

نظرت إليه وأنا لا أكاد أصدّق أن هذا الواقف أمامي هو سالم بلحمه ودمه.!

فلاح بهرته حضارة المدينة فجاءها يحمل أحلامه وأمانيه، نفض عن كاهله أعباء حراثة الأرض وزرعها، وتربية الدواجن ورعاية المواشي، والركض وراء واسطة تسهّل عليه الحصول على البذار المحسّنة وأشولة السماد ودهاليز التسويق ووو...!

ترك وراءه عجوزين، وبيتاً وأرضاً، حمل زوجه وأربعة أطفال، وانخرط في سلك دائرة حكومية، موظفاً بسيطاً ليكتشف مع الأيام أن البذلة النظيفة التي لبسته، والقلم، والطاولة، لم يحققوا لطموحاته في نهاية كل شهر، أكثر من أجرة غرفة مظلمة واحدة في بيت تسكنه أكثر من عشر عائلات، وحياة على حافة الكفاف.

يقول لي في كل مناسبة أنه مثل التي رقصت على الدرج، لم ير رقصها أحداً لا فوق ولا تحت.

ولا يكفّ عن الشكوى.

لم أكن في الحقيقة في حال أفضل من حاله، لكنني، وهذه نعمة من الله أشكره عليها، لم أتعوّد على الشكوى، بل كنت دائماً مثالاً للمستمع الجيد.

اليوم بدا لي سالم سعيداً منشرحاً على غير عادته:

. كيف أمضيت ليلة الأمس.؟

فاجأني بسؤاله.. أوشكت أن أقول إنها ليلة مثل باقي الليالي، لكنه نظر نحوي شذراً وأردف بضيق:

. ١٤ شباط يا أخي.!

حاولت جاهداً أن أقارب بين ذلك التاريخ وبين مناسبة ما "دينية أو وطنية أو إنسانية"، لكنني لم أفلح، وربما أوحت إليه نظراتي الحائرة بما يعتمل في صدري، فقد تابع صاحبي بسرعة:

. عيد الحب.. فالانتاين.!

.آه عيد الحب..

قلت دون تركيز محاولاً تبرير عدم معرفتي.

تراجع قليلاً إلى الوراء، وبدا كأنه مُقدم على اعتراف خطير، مؤكداً لي بأن صداقتنا الحميمة وحدها تفكّ عقدة لسانه.. قال:

. بدأ الأمر بسؤال سخيف سألتُهُ للآنسة زهرة.. فقد أدهشني ما رأيت خلال اليومين الفائتين بعد أن تحوّلت أرصفة المدينة وواجهات المحلاّت إلى لون أحمر مشعّ.. أجابتني والفرحة تقفز من عينيها:

. ولو.. فالانتاين.!

كنت قد فرغت لتوّي من قراءة أهم العناوين في جريدة الصباح:

. خمسة شهداء في غزة يسقطون برصاص الجيش "الإسرائيلي".

. طائرات الأباشي والـ إف ١٦ تقصف المدن والقرى الفلسطينية.

. الدبابات "الإسرائيلية" تدخل قرى الضفة الغربية، والقدس، وتهدم عشرات البيوت، وتجرف مئات من أشجار الزيتون.

. عشرات العائلات دون مأوى..

. فقراء أفغانستان ينهالون ضرباً حتى الموت على وزير الطيران الأفغاني الذي نقعهم في عراء أرض المطار بانتظار طائرة تأخرت، أو لن تأتي، لتقلّهم لأداء فريضة الحج بينما يحاول سيادته مغادرة البلاد على جناح طائرة جاثمة بانتظاره تقلّه لحضور مؤتمر في مكان ما.

.أمريكا تستعد لتوجيه ضربة ماحقة للعراق..

. بوش يواصل تهديداته "لمثلث الشر.!" كوريا الشمالية، إيران، العراق.. ويبدي استعداده منفرداً لضرب "منظّمات إرهابية.!" تهدد أمن "إسرائيل.؟"

.ميلوزوفيتش يطلب من كينيدي وزعماء أوروبيين للمثول أمام محكمة "لاهاي" لأداء الشهادة، ويقول إن هجمات حلف شمال الأطلسي على يوغسلافيا أوقعت من الضحايا الأبرياء أكثر مما أوقعت قوّاته إبّان حكمه..

قلت بسخرية:

. فالانتاين.!!

اقترب مني وهمس:

. يا أخي أحياناً أسخرُ من جهلي.. كلّ هذا العمر وأنا لم أسمع عن عيد الحب، وعلى الرغم من ذلك استهوتني الفكرة، قالت لي زهرة:

. مرّة في السنة، تشتري لزوجك وردة حمراء.

ثم غمزت بعينها غمزة خبيثة ذات معنى.!

سألته مستعجلاً:

.ثم..؟

نفض كتفيه بخيلاء، وأرسل ابتسامة ساجية.. وقال:

. قررت أن أعمل بنصيحتها، تحسست آخر خمسمئة ليرة مستقرّة في جيبي، وقصدت أول بائع ورد. لم أستطع أن أدقق النظر في محتويات المحلّ، اللون الأحمر الفاقع كاد أن يسرق من عينيّ قدرتهما على تمييز الألوان، ورغم ذلك لمست ساق وردة حمراء واحدة ملفوفة بلفافة بيضاء، وقبل أن يرتدّ بصري، رأيت البائع الشاب يقف أمامي، يقدم الوردة لي ويهمس بصوت رقيق، وبأدب جم:

. فقط بثلاثمئة ليرة..!

مرّة ثانية تحسست الورقة النقدية في جيبي، وفي اللحظة نفسها لفتت انتباهي واجهة المحل المجاور.

بائع أحذية.. تذكرت أن زوجتي طلبت مني منذ أكثر من عشرة أيام عندما سألتها لماذا تمشي هي والأطفال في الغرفة حفاة الأقدام أنهم استهلكوا "شحّاطاتهم" القديمة، وأن أقدامهم بدأت تعاني من التشقق والنآليل، وأن عليّ أن أشتري لهم "شحّاطات" جديدة.

ابتسم صديقي بانتصار وأردف:

. اشتريت خمسة أزواج من "الشحّاطات" الحمراء بمئتي ليرة فقط.

غمز لي بطرف عينه وتابع:

. زوجتي وأولادي لم يسمعوا بعد بعيد الفالانتاين، لكنهم فرحوا كثيراً "بشحّاطاتهم" الجديدة الحمراء.

اقترب مني وهمس باستحياء:

. يا أخي عيد الفالانتاين.. شغلة.!

شاركت فرحَهُ بابتسامة باهتة.. وعدت لمتابعة قراءة تفاصيل أخبار اليوم الجديد.

مريـــم

حسام الدين خضور

من أنت؟

أنا معجبة بلوحاتك.

شكراً.

شككت أن يكون وراء هذه المرأة شيء آخر غير الإعجاب بلوحاتي التي أنشر صورها من حين إلى آخر على صفحتي في الفيسبوك، ولا تحظى بإعجاب كثيرين.

من تكون هذه المرأة؟ التعرف إلى امرأة عبر الفيسبوك أمر مألوف. لكنني لم أطمئن. أنا مفعم بالشك هذه الأيام، ومع ذلك سأتعرف إلى هذه المرأة. سأذهب إلى مقهى الجلاء وأهديها ألبوم أحد معارضي. سأحاول أن يكون اللقاء قصيراً وأسيجه بأسلاك الحيادية والاهتمامات الفنية ـ أنا رسام معروف.

لم أكن هكذا. أشياء كثيرة تتغير حولي بسرعة. لم يعد التعارف بين الناس مصدر مسرة. صار الناس يخاف بعضهم بعضاً.

حديقة الجلاء، إحدى رئات دمشق، تبدو غير عابئة بالحرب الجارية على مقربة منها. كانت الشمس قد ارتفعت في السماء شرقاً، وأخذت حرارتها تشتد. كان خياري أن نلتقي في هذه الحديقة صائباً. الظلال وارفة في أماكن كثيرة. أخرجت جوالي من محفظتي عندما اقترب الموعد،وشرعت أمشي في مكان قريب من المدخل جيئة وذهاباً،وأهاتفها كلما دخلت امرأة بوابة الحديقة. المكالمة الهاتفية دليل جيد.

رفعت إحداهن جوالها. كانت هي مريم. لوّحت إليّ كأنها تعرفني. مشيت نحوها. سلمت عليها. شعرت كأنني أعرفها منذ زمن بعيد.فقدّها الفارع، وغطاء رأسها البلدي، وعيناها العسليتان، وشفتاها الرقيقتان مثل تويجتي جوري، وتعاملها معي مثل أخت محبة جعلها مألوفة.

كأنك تعرفينني.

أنت عمر، بلهجة ودية.

أنت مريم. نمشي أم نجلس؟ بلهجة حيادية.

نمشي قليلاً، بنبرة أليفة.

كنت أبحث في الفيسبوك عن أخي عمر، فلقيتك. أنت أخي عمر.

يشرفني. أين شقيقك؟

لا أعرف. لقد شردتنا الحرب.

من أين أنت؟

من الخالدية.

ما أغنى بلدي! كل حفنة تراب فيه كرة أرضية. بدا وجهها مثل هيولى تتحول. كل لحظة ترى فيه جديداً: حزن، تحدٍّ، انكسار، ذهول، حيرة. في لحظة وجدتني أخاها.

أنت أختي.

أنا سعيدة.

أين تقيمين؟

في دمر البلد.

هل لديك أقارب؟

لا. استأجرت بيتاً وأساعد النازحين.

أنت نازحة.

هؤلاء أهلي.

هل لديك مال؟

لا.

كيف تساعدينهم؟

أبحث عن الأسر النازحة، وأقدم معلومات عنها للجهات المختصة.

هل هناك بنية تحتية لمعالجة مشكلات النازحين؟

هناك كل شيء لولا اللصوص. اللعنة على هؤلاء الذين ينهبون حقوق المستضعفين، ويتاجرون بآلام الناس.

سألت نفسي، ماذا في مقدور امرأة أن تعمل في زمن الحرب؟ إنها عرضة لأخطار، ربما أقلها التحرش. شعرت أنها في خطر. في الحروب، غالباً ما تظهر الميول السلبية لدى الناس. أشياء يندى لها الجبين تقع بين الجيران، وبين الأقارب. ربِّ، احم هذه المرأة. مريم، ألا تخافين؟

نعم أخاف. الحرب تجعل المرء يشعر أنه في خطر داهم، أشعر بأنني مطاردة حيث أكون. ألا يقولون شفت عزرائيل؟ أنا شفته. لقد لاحقني. لم أره؛ لكنه لاحقني. كاد أن يمسك بي. كان بيني وبينه خطوة، مجرد خطوة. لم أدعه يمسك بي. كدت أن أطير، وعزرايل كذلك. لقد فقدت إحساسي بوزني، تحررت من الجاذبية. صرت روحاً. دخلت في غيبوبة. لقد أفلت منه. أفقت في سيارة إسعاف مثل ميتة، واستعدت وعيي في مستشفى. هناك سألني أحدهم عن اسمي ومكان إقامتي وأسئلة أخرى سمَّرتني في الواقع الذي صرت فيه. كأنهم كتبوا شهادة ميلادي الثانية في المستشفى هذه المرة.كلنا نسلم بأننا قد نموت في أية لحظة في الحال الطبيعية لسبب أو آخر. هذا الشعور مختلف. هذا الشعور يتلبس المرء عندما يحس أنه من دون حماية. ثمة فارق كبير بين الموت الطبيعي والقتل. أنا لا أخشى الموت، أنا أخاف من القتل.

وكما لو أنها دخلت في كابوس، أخذت تنشج بصوت خفيض. ضاقت عيناها، تبللت جفونها، على خديها سالت دموع.

مريم، لا تبكي. منذ لحظات كنت شامخة مثل شجرة.تخشب جسمها. صارت يابسة مثل جثة. أخذت يدها دلكتها، ودلكت كتفيها. مسحت على جبينها. هززتها. مريم، مريم، لا تخافي. أنت في الشام، أنت في أمان. عادت إلى طبيعتها ببطء.

أريد أن أتحرر من هذا الكابوس.

سمعتْ صوت رماية من بعيد. كادت أن تعود إلى كابوسها. أمسكتْ بيدي مثل فتاة تتعلق بأبيها عندما تستشعر خطراً في طريق.

ماذا تريد هذه المرأة مني. ليس مألوفاً أن تتعرف امرأة إلى رجل لأجل التعارف في بلدنا، بل هذا ممنوع بحكم الأعراف والتقاليد. هل أسألها ماذا تريد مني؟ أليس فظاً أن أسألها؟ يجب أن أسايرها. ستفصح عن مرادها في النهاية. لماذا أشكك في نواياها؟ أليس هذا ما كنت أدافع عنه ـ أنه توجد علاقات بين الجنسين منزهة عن الغرام. هل كنت أدافع عن نفسي؟ هذه حالة تشهد لي. لا، لا، الأوضاع مختلفة الآن. نحن في حرب. في الحروب كل الأفعال محسوبة. قد أقع في شرك خطير. يجب أن أنأى بنفسي عن كل الناس الذين لا أعرفهم جيداً. لكنها تعرفني. أنا رسام معروف. كثيرون يودون التعرف إليّ. هذا يرضي ميلاً طبيعياً لدى الناس، أن يعرفوا المشاهير، لمجرد التعارف، لمجردأن يقولوا نعرفهم إذا ذكروا. هذا طبيعي، يجب ألا أشكك بمريم. أنا سيئ. أتجاهل مشكلة تؤرقها. فتحت لي مريم نافذة أرى من خلالها كارثة وطنية.

ألا يوجد في حديقة الجلاء مقهى؟ نشرب شيئاً، ما رأيك؟

بلى، تلك هي المقهى. هيّا.

إذن تريد جواً يتيح لها أن تفصح فيه عما جاءت من أجله. ومع ذلك حسمت أمري بعد الخطوة الأولى إلى مقهى الجلاء، أن أهتم بقضايا النازحين.

مقهى الجلاء قاعة مستطيلة، تطل على حوض سباحة كان جافاً. يعمل فيها عاملان. أحدهما يعد الطلبات والثاني يقدمها. لم يكن هناك وقتئذ إلا شخصان يشربان الشاي.

جلسنا إلى طاولة، وأخذت وضعية من سيصغي إلى آخر. خطر لي أن الشباب يضخمون أدوارهم كثيراً في الحياة العامة. تذكرت حالي عندما كنت شاباً يافعاً. كان يُخيَّل لي أن في مقدوري أن أواجه العالم كله. ما هذه القدرة التي يمنحها الشباب للشباب؟ كدت أنسى مريم وأنا أرزح تحت وطأة تساؤلاتي. حتى هي لاحظت أنني مشغول عنها، كأنني لست برفقتها. سألتني:

عمر، هل لديك موعد؟ هل شغلتك؟ هل تتابع شيئاً عطلتك عنه؟

لا، لا، أفكر بك.

فكر في النازحين، يا عمر. أنت يمكنك أن تفعل الكثير، على الصعيدين المادي والفني. ما رأيك أن تعمل لمعرض تحت عنوان النازحين، ريعه للنازحين، يترافق مع نشاط ثقافي حول الموضوع.

أين؟

حتى المرآة.. لا تراه!

نزيه بزي

لفحةُ التفاجؤ وشبح الذعر ما أصابه ، حتى إنه كاد يسقط مغشياً عليه .. حدث ذلك في صبيحة أحد الأيام ، عندما وقف أمام المرآة ليمشّط شعره ، ويعدّل الكرافتة قبل خروجه إلى وظيفته ، فلم ير صورته مرسومة على وجه المرآة !

مسح المرآة بصفحة يده .. لكنها بقيت صامتة وفارغة من صورته ..

وقتها شعر بالخوف ، وحفّه الاستغراب والتكهن ، لم يشأ إخبار زوجته بذلك ، لأنها لن تصدقه ، وستسخر منه ، لأنه أمرٌ غير معقول الحدوث على الإطلاق ، فالمرآة وظيفتها أن تعكس صورة الأشياء لا أن تبتلعها ..

فقرر أخيراً أن لا يخبرها ، في الوقت الحاضر على الأقل ، فلربما كانت عيناه متعبتين قليلاً من كثرة العمل والتدقيق في الأرقام ، أو ربما هو في قرارة نفسه أراد أن لا يرى صورته في المرآة ، فعقله المنشغل في أمور هامة ، لم يستقبل الصورة ولم يحللها ، فبدت صفحة المرآة فارغة أمام عينيه..

هكذا راح يتكهن ويحلل ويفلسف الأمور ، لكن اللافت للنظر أنه بقي لا يرى صورته في المرآة !

في طريقه إلى مكان وظيفته كان يقف أمام واجهات المحلات الزجاجية ، علّ هذه المرايا تعكس صورته بدورها لكن بلا جدوى فصورته بقيت ضائعة في المرايا المسحورة التي كانت تعكس صور الناس المارين ، والأبنية المجاورة .

تفاقم القلق في نفسه ، وتعاظم الذهول والذعر، فلم يعد ينظر إلى زجاج أي واجهة أو مرآة تصادفه ، بل راح يتحاشاها جميعاً .. حتى وصل أخيراً إلى مقر عمله .. أبو أسعد مراقب الدوام كان يجلس كعادته على الكرسي ويحتسي كأس الشاي ، وهو يبرم سيجارته فألقى عليه التحية :

صباح الخير أبو أسعد .. فلم يجب ..لا بمثلها ولا بأحسن منها ، وكأنه لم يره أو يشعر به من أصله !

لم يعلّق وتابع سيره صاعداً على السلم إلى الطابق الثالث ، حيث غرفته هناك في آخر الممر ..

لقد مضى على وجوده فيها عشرين عاماً ، وعلى نفس الطاولة ، لم يبدّلها حتى .. كان يعتبر هذه الطاولة رفيقته يأنس بها وتأنس به .. هكذا كان يقول ..

وعندما دخل وجلس وراءها ، حجبته المصنفا ت المكدسة فوقها كالبرج ، لو وقفت أمامه فإنك بالتأكيد لن تراه من ارتفاعها..

كان هناك أمامه أيضاً ورقة موقعة من زميله في الغرفة أبي محمود ، كتب عليها بعض الكلمات ..

هذه المصنفات والمعاملات متأخرة عندي ، ولم أستطع تدقيقها ومتابعتها ، فأرجوك يا سليم ، دققها من أجلي وسأوقعها أنا عندما أعود من الإجازة ، فزوجتي ولدت طفلها الرابع ..

أخرج سليم نظارته من جيبه ووضعها أمام عينيه ، فتح المعاملة الأولى ، وبدأ يقلب أوراقها ويدققها بكل هدوء ورقة ورقة ، وما مرت ساعتان حتى بدأ عامود المعاملات بالتهاوي والنزول ومازال سليم منهمكاً بفحصها وكتابة نواقص كل معاملة على الغلاف إلى أن دخل عليه المستخدم أبو محمد ..

طرق الباب ، رفع سليم رأسه ونظر إليه ، فلم يتفوه أبو محمد بحرف واحد ، بل أشار بيده إلى الأعلى ، عندها عرف سليم بأن المدير يطلبه ..

خطف نظارته من أمام عينيه ، طواها ثم وضعها في جيبه ، وتوجه خارج الغرفة إلى السلم الذي سيوصله إلى غرفة المدير في الطابق الخامس ..

دخل غرفة السكرتيرة مها ، كانت تدير ظهرها إليه وهي تعمل على الكمبيوتر، ألقى التحية ، لكنها لم تجبه أو تلتفت إليه ، بل أشارت له بيدها بأن يجلس ، ريثما يأتي دوره للمثول أمام المدير ..

جلس على مقدمة الكرسي دون أن يريح ظهره ، واضعاً كفيه بين فخذيه ، مطرقاً إلى الأرض وكأنه ينتظر نتيجة امتحان .

حتى فُتح باب المدير وخرجت منه امرأة جميلة تلوك لبانة في فمها ، هي أيضاً لم تلتفت نحوه ولم تعره أي انتباه ..

عندها أشارت له السكرتيرة مها بأن يدخل إلى المدير ، وقف سليم ، عدّل كرافتته وأصلح شعره بمشط صغير كان في جيبه العلوي ، ثم دخل غرفة المدير ، أدار المدير ظهر كرسيه الهزاز إلى سليم فلم يظهر له إلا قمة رأسه من الخلف ، ألقى سليم عليه التحية ، فلم يرد أو يلتفت إليه ، وبقي منشغلاً بالحديث على الهاتف .

تسمّر سليم في مكانه لمدة عشر دقائق ، لا يتحرك يمنة ولا شمالاً ، كأنه تمثال ، لكنه ملّ وضجر ، فبدأ يصدر حركات خفيفة بحذائه ، ومرة يصدر صوتاً بالمفاتيح الموجودة في جيبه ، علّه يُوفّق في لفت انتباه المدير ، ليقطع حديثه على الهاتف ، مضى ربع ساعة وهو واقف ، فراح يكح ويسعل ، لكن المدير أبداً لم يلتفت ، فكسا الخجل وجهه ، وشعر بالعار والذل ، كان في أدنى درجات الذل والإهانة والإحراج ، غام وراء عالم آخر خارج هذه الغرفة ، التي بدأت تضيّق أنفاسه وتخنقه ، تذكر زوجته وكيف أنها لم تحترمه يوماً ، أو تحسب حساباً قط لغضبه و تهديده ، بل كانت تسخر وتهزأ منه على الدوام وهو واجمٌ صامتٌ ، لينسحب من أمامها أخيراً يجر وراءه ثوب البساطة والسذاجة والمهانة .

وكذلك زملاؤه وأصدقاؤه يقللون دائماً من قدره ، ويتلمَّزون عليه ، يضحكون عليه من ورائه ومن أمامه ، ويحمّلونه عملهم ومعاملاتهم ، وهم يتسكعون من مكتب إلى آخر ، ومن غرفة إلى غرفة ، يحتسون القهوة والشاي ، يضيّعون أوقاتهم ، ويتسامرون بقصة فلان أو فلانة ، بينما هو منهمكٌ ، عاكفٌ على إنجاز عمله وعملهم ، وفي النهاية ، التقدير والمكافأة للأسف .. لهم ، وهو إن نال شيئاً فمثلهم أو اقل ، سخروا على الدوام من بساطته وطيبته ، وبأنه لا يتعب أو يمل من العمل ، فهو بدون إحساس أو مشاعر ، حتى المستخدم البسيط أبو أسعد لم يرد عليه التحية يوماً ، لأنه لا يعني له شيئاً ، ولا يكنُّ له أي احترام ، لكنهم لم يعرفوا أو يفهموا أبداً بأنه هو وحده من امتلك المشاعر والأحاسيس والقيم ، التي خولته دوماً أن يفوقهم مكانة وقدراً ، على الأقل أمام نفسه ، التي حاول أن يقنعها على الدوام بالقناعة والرضا ، فاستكانت وهدأت .

عاد لتذكر عدم ارتسام صورته في المرآة هذا الصباح ، فاغرورقت عيناه بالدموع ، ثم راح يضحك ، وبدأ يكلّم نفسه ..

لا أعجب من عدم وجود صورتي في المرآة ، لأنها هي أيضاً لا تريد أن تراني أو تعيرني أيَّ انتباه ، وكأنها حسبتني ميتاً ، بلا روح أو قلب ، فعاملتني بقسوة كما زوجتي وزملائي وأصدقائي ، رأوني آلة تعمل وتنجز ، لا قلب فيها ولا إحساس ، وليس لي الحق بالألم أو الفرح أو الشكوى ..

في حلب قلاع كثيرة!

كامل مسقاني

عندما دسَّ عبد الصمد) الفقير حاليا (يده في جيبه بل في جيوبه كلها باحثاً ومنقباً عن بقايا نقود تركها له السماسرة ومسيرو المعاملات في مديرية المالية لم يجد أكثر من خمس عشرة ليرة ،وهي لم تعد تكفي ثمناً لتذكرة ركوب الحافلة ،ولكنه وبصبر رجل مؤمن حمد الله أولاً على أن معاملة إيقاف ضريبة الدخل لمحله المتهدم قد تمت بنجاح،ثم سأله جل وعلا أن يطوي له المسافة كي يصل إلى مسكنه قبل حلول الظلام والتعرض لمواقف لا تحمد عقباها .وبهمة رجل عنيد وبجسد كهل شيق وبعزم مقاتل سابق شرس اندفع عبد الصمد البالغ من العمر أربعين سنة يغذ السير متأبطاً ربطة خبز استطاع الحصول عليها من أحد منافذ توزيع المعونات للنازحين.

سنتان مضتا على نزوح عبد الصمد المنكوب من بيته في حي» قاضي عسكر ،«في الجهة الشرقية للمدينة ،منتقلاً إلى حي» الحمدانية «في جهتها الغربية على إثر احتدام القتال في منطقته بين أبناء المدينة الواحدة ،فراحت أيامه تمضي على مهل وببطء شديد تحمل ساعاتها ودقائقها وثوانيها عذابات التشرد والفاقة والحنين ،حتى كاد قلبه ينفطر شوقاً وحنيناً إلى مرتع شبابه ومنطلق فتوته ،إلى حبه الأول وبيته القديم بفنائه الواسع الذي تتوسطه شجرة توت هرمة نقش على جذعها الضخم تعابير حبه الأول ،وتستلقي على جدرانه عرائش الياسمين وشجيرات الورد التي طالما هزتها النسيمات الصيفية العليلة ليضج عطرها ناشراً شذاه في الأرجاء ،ويلطف فضاءه رذاذ الماء المتطاير من نافورة البركة الحجرية السداسية الأضلاع المزدانة بأصص الفل والريحان ،فيغمره العطف ويهزه الوجد اشتياقاً لمداعبات قطته البيضاء المدللة التي كانت تتمشى على أسوار البيت متنقلة بخفة ورشاقة من حائط واطئ إلى آخر مرتفع.

×

بخطواته السريعة وبعزمه الذي لا يلين بدأ عبد الصمد انطلاقته المدفوعة بالتحدي والإصرار ليصل بعد دقائق قليلة إلى جسر الرازي حيث مركز انطلاق الحافلات ،فتهكم ساخراً إذ رأى عدد ركابها قد نزل إلى النصف وتساءل بحرقة«:من يصمد أمام هذا الغلاء؟ ،«وتابع مسيره سالكاً الطريق الموصلة إلى ساحة الجامعة ،حاملاً في نفسه حزناً مقيماً وفي رأسه يدق ألف سؤال«:من أوصل الأمور إلى حد التقاتل؟،« فجاوبته شمس الظهيرة اللاهبة بصب حممها على رأسه وسائر جسده ،فرفع ربطة الخبز ليضعها على رأسه متقياً بها حرارة الشمس المحرقة.

×

بالأمس ،وقبل ارتفاع ثمن التذكرة ركب عبد الصمد الحافلة ،بينما كان عائداً من زيارة أخيه المتمدد على أحد الأسرة في مشفى الرازي إثر إصابته بشظية قذيفة سقطت غير بعيدة عنه في الشارع المزدحم بالمخلوقات لتحدث جرحاً غائراً في بطنه ،كانت الحافلة مزدحمة بالرجال والنساء والأطفال بالعجائز والشباب والكهول ،فبدا الجو خانقاً وروائح تعرق الأجساد تزكم الأنوف وتبعث على التأفف والضيق والضجر، بينما ارتفعت الأيدي إلى أعلى ممسكة بحلقات جلدية متدلية من السقف ،متشبثة بها تداركاً لاختلال التوازن ،إذا ما اهتزت الحافلةأو مالت في أثناء انعطافها يميناً أو شمالاً ،فبدت الوجوه شاحبة ساكنة لا روح فيها ولا حياة والعيون ساهمة مطفأة فقدت بريقها وتوهجها ،والرؤوس مطأطئة في انخفاض وملل ،وفي لحظة ارتفعت الرؤوس واعتزت وبرقت العيون وتوهجت وتوردت الوجوه وضجت ،كأن ساحراً نفث في الحافلة سحره أو ملكاً رفرف بأجنحته في فضائها الخانق ،لحظتها وبانفعال جمعي لافت شعر عبد الصمد بالفخر والزهو ،فارتفع رأسه بخيلاء وتحد ،وارتسمت على محياه إمارات القوة والبأس ،في حين راحت يده تشد بقوة وحزم على الحلقة الجلدية المتدلية من سقف الحافلة التي راح مكبر الصوت فيها يصدح بنشيد راحت تبثه الإذاعة الرسمية ،نشيد اهتزت له القلوب وارتعشت له الأجساد ،فطفق عبد الصمد يجول بنظراته متفحصاً الوجوه الطاهرة النقية والملامح الواضحة الصافية والعيون الحيية الجميلة الآسرة ،فامتلأت روحه بفيض من محبة وانتماء ،وشعر بطوفان غامر من الحماسة والاعتزاز ،فيما لاحت له الشفاه وهي تتمتم بهمس بدا له مسموعاً متجاوبة بانفعال شديد.

موطني موطني

الجمال والجلال

والسناء والبهاء

في رباك في رباك

هل أراك هل أراك

شامخاً مكرماً

وغانماً منعماً

هل أراك في علاك

»ياالله ،«تمتم عبد الصمد الذي كان قد أخذ يرتقي في الشارع الصاعد بمحاذاة كلية الاقتصاد ،ثم انعطف يميناً سالكاً الطريق الموصلة إلى المدينة الجامعية ثم إلى دوار الصخرة ،والتفت إلى الخلف وهو يستذكر تلك الصورة التي حركت فيه مشاعر لوعة وحب وانتماء ،وهو يبحث مستطلعاً» هل من حافلة قادمة ،«...وأشرق وجهه ،وقد انعكست الشمس المائلة أمامه على ملامحه فبدت أشعتها وكأنها قد سكنت محياه، فوضع ربطة الخبز مقابل عينيه متقياً بها الأشعة اللاذعة ،ومضى متحسساً طريقه خطوة خطوة ،وقد ازدادت حبات العرق تفصداً مع بعض الإحساس بالتعب والإرهاق.

كان عبد الصمد في التاسعة عشرة من عمره عندما التحق بصفوف الجيش ملبياً النداء لخدمة العلم ،فكان لقامته المديدة وجسده النحيل الرشيق دور حاسم في اختياره للخدمة في سلاح القوات الخاصة ،ذلك الاختصاص الأروع والأقوى بين اختصاصات الجيش المتعددة ،فتم فرزه بعد دورة تدريبية طويلة وقاسية ليكون رامياً لرشاش الدوشكا ،ليتحول بين يديه القويتين ،فيما هو يحصد الأهداف ،إلى أفعوان يهدر بين يدي متمرس خبير ،وكان لانطلاقاته السريعة والقوية في سباقات الجري لمسافات طويلة وإجادته لفك وتركيب الأسلحة الخفيفة ومهارته في زرع الألغام وتفكيكها أثره البالغ في نفوس قواده ومحبتهم له ،فكان يشعر دائماً بالفخر والزهو حين يمتدحه أحد رؤسائه ويثني على مهاراته الفائقة وجرأته في اقتحام الأهوال وصبره على الشدائد والصعاب.

عند دوار الصخرة أحس عبد الصمد بالتعب ،نعم ،لقد أحس الرجل القوي بالتعب ،وقبل أن يجتاز الدوار تخيَّر مكاناً إلى جانب سور كلية الآداب ،فاقترب منه ليجلس على حافته الحجرية الواطئة ،وقد بدأ لهاثه يفضح مأساة رجل بلغ الأربعين من عمره يحمل في رأسه أفكاراً متضاربة وفي قلبه هموماً لا يحتملها إلا صبور ،هجس في داخله ،وعبر بها لسانه:

.تعبنا...وجعنا....

وتحسس بطنه ،ثم أردف:

.الجوع كافر.

وركز ربطة الخبز على ركبيته وهم بفتحها ،ولكنه أحجم» ،لا ،لن يأكل الآن ،سيأكل مع زوجته وأولاده ،لا بد أنهم في انتظاره ،«ونهض واقفاً وهو يمسح جبهته بمنديل استله من جيب قميصه ،ثم ألقاه في سلة صغيرة للمهملات ،وانطلق يمشي على مهل متجهاً نحو تقاطع الطرق الرئيسة في حي» الفرقان ،«متخطياً وبحذر شديد إشارات المرور وسط انهمار صفارات شرطة المرور المتداخلة مع زعيق أبواق السيارات وهدير محركاتها المترافقة مع أصوات بعيدة لأزيز رصاص متقطع.

قبل ثلاث ليال رأى عبد الصمد فيما يراه النائم حلماً أبهجه وأدخل المسرة إلى قلبه الحزين ليصحو متفائلاً تغمره راحة وسكينة وتكتنفه ثقة وأمل .رأى نفسه وقد رجع إلى بيته في حي» قاضي عسكر ،«يخطر في فناء البيت برداء أبيض فضفاض ،ومن حوله زوجته وأولاده ،يلعبون ويلهون بتراشق أزرار الورد وزهرات الياسمين ،وقد غمرتهم السعادة والرضا ،وسأل أحد علماء الدين عن تأويله ،فبشره بقرب انفراج همه وانكشاف غمه ورجوعه إلى بيته الذي حفظه الله له من كل سوء وضرر.

»متى يا ترى؟«

سأل عبد الصمد نفسه فيما هو يجر قدميه وقد تخطى تقاطع الطرق في حي» الفرقان ،«والعرق يتصبب منه ،وهو يشكو لاهثاً بصوت مسموع:

.والله تعبنا.

ولأول مرة منذ نزوحه يقسم عبد الصمد بالله على أنه تعب ،وهذا أمر ربما يبدو خطيراً إذا ما صدر عن رجل صلب قوي مثل عبد الصمد الذي عارك الحياة وخبر أوجاعها ومتاعبها ،ونظر إلى الخلف ،فتوقف ،إذ رأى الحافلة تقترب منه ،فأدام النظر إليها ،وأمعن في تفحصها، ماذا يريد يا ترى؟ بماذا يفكر؟ ،ومد يده إلى جيبه وأخرج خمس عشرة ليرة لا غير ،الإحساس بالتعب والجوع أوصله إلى حالة يرثى لها، الطريق لم تزل أمامه طويلة ،واقتربت الحافلة ،الركاب فيها قليلون ،وجوههم طاهرة نقية ،وملامحهم واضحة صافية ،وعيونهم قوية متحدية ،وتناهى إلى سمعه وقد تراءت له الشفاه تتمتم:

موطني موطني

الجمال والجلال

والسناء والبهاء

في رباك في رباك

شدّ بيده على ربطة الخبز ،وقد اهتز متحمساً ،وتمتم:

.موطني.. موطني

وبعناد رجل منتم غيور ،وبجرأة مقهور منكوب ،أشار إلى الحافلة ،وتوجه نحوها ،وبخطا أنهكها المسير ،تقدم منها تدفعه حماسة وتعب، وصعد إليها بعد أن توقفت وفتحت له أبوابها.

خارج القانون

رشيق عز الدين سليمان

في هذا الزمان ، ليس للقانون من قانون إلا ذاك القانون السائد في الغابة والذي ينصّ على مرسوم واحد : القويُّ يأكل الضعيف.
فهل تحوّلنا إلى حيوانات ؟» !
كانت القاعة ، قاعة المحكمة ، مليئة بالنساء والرجال ، والأصوات مدويّة متداخلة . جميعهم يناقشون في قضية المتّهم الواقف وراء القضبان.
كانوا ينتقلون من مكان إلى مكان مثل الشياطين ، وأشكالهم كانت جدّ غريبة . أحدهم ذو عينين ضخمتين جدا وكأنّ جسده عينان جاحظتان فقط ، مبهمتا اللون ،وآخر يداه طويلتان تمتدان وراءه لتصلا إلى آخر الرواق ،وذاك له أذنان طويلتان، وآخر يحمل بطنه أمامه ، وامرأة عارية ، وأخرى تساقط شعرها فبدا رأسها ككرة قدم ، وآخر ذو أسنان حادة كبيرة جدا ... وآخرون .
بين الشغب والصخب والصراخ والنظرات الحاقدة تجاه المتّهم الخائف وراء القضبان الذي ينتظر حكمه وكلّه أملٌ أنّ المحكمة ستبرّئه ، فهو مجرّد موظف محدود الدخل ، مجرّد موظف لم يقبل أن يرتشي . فهل أصبحَ الشرف والنزاهة جريمة ؟!
في لحظات الصراخ تلك دخل القاضي ، وكان ذا جسم هلاميّ يمكنه أن يتحوّل إلى كلّ الأشكال ، وتبعه رجلان متشابهان ليس لهما أيّة ملامح ، جلسوا على المنصة ، وبدأت المحكمة ، وصمت الجميع مترقبين الحكمَ الذي يريدونه صارما.
ساد صمتٌ في القاعة وكأنّها أصبحت صالة للتشريح ، جميعهم ينتظرون بدء الدرس العمليّ لينقضوا على الخروف الخائف المكتوف وراء القضبان.
سأل القاضي : ماذا لدينا أيّها النائب ؟
نهض رجلٌ في المقدمة يرتدي بزّة مصنوعة من الذهب الخالص ،وبدأ يتكلم مشيرا بأظافره الطويلة الحادّة نحو المتّهم:
سيّدي القاضي!!
هذا المتّهم موظفٌ لم يقبل الرشوة بأيّة وسيلة، وهذا كما تعرفون جريمة تستحقّ الإعدام ، وخروجٌ سافرٌ عن قانون المرتزقة.
لم ينه الرجل الذهبيُّ ذو الأظافر الحادة كلامه حتى بدأ الرجالُ والنساءُ الصياحَ والصراخَ مشيرين بأيديهم نحو المتّهم الموظف.
راحوا يصيحون:
يستحقّ الإعدام ، يستحقّ الإعدام.

ارتجفت أوصال المتّهم ، وتراجع إلى الوراء ، فارتطم ظهره بالحائط . يا له من خروف جاهز للذبح!!
هدّأ القاضي من روع الحاضرين قائلا : هدوء ، هدوء ، سينال جزاءه.
ما هي إلا لحظاتٌ حتى دخل من باب القاعة رجلٌ يمدّ لسانه الطويل بشكل غريب ، وبيده ورقة . سأله القاضي:
ما هذا ؟ ما هذه الورقة التي بين يديك ؟
أجابه الرجل ولسانه يكاد يلامس الأرض:
سيّدي القاضي !! هذا تقرير الطبيب الشرعيّ الخاصّ بهذا المتّهم.
قال القاضي: اقرأه لنا.
بدأ الرجل ذو اللسان الطويل قراءة ما يتضمنّه التقرير ،قال:
لقد تبيّن بعد الفحص الكامل أنّ ضميره مازال حيّا ، لم يمت بعد ، وهذا هو سببُ جريمته ، سببُ رفضه للرشوة.
ما إن سمع الحاضرون ما يحمله التقرير حتى بدأت الوشوشة والغمغمة : صاح ، ضميرٌ صاح ، هل بقي هناك ضميرٌ صاح ؟ هل يليق بهذه الأزمنة الملوّنة المزيّفة صحوة ضمير ؟
إنّه يستحقّ النفيَ أو الإعدام.
وحانت لحظة النطق بالحكم النهائيّ.
فقال القاضي : بعد أن أصبحت الأدلة واضحة ، وبعد اكتشاف أداة الجريمة والتي هي ضميره الصاحي ورأفة به وبأسرته الفقيرة نحكم عليه بفصله من وظيفته ، وزجّه في السجن مدى الحياة مع الأعمال الشاقة.
بدأ التصفيق ،بدأ التلفيق،ودخل رجلان ضخمان إلى القفص، كبّلاه بالجنازير ،أخذاه لينفذا الحكم.
بين الفرح والمرح والشغب دخل متّهمٌ آخرُ يشبههم تماما ،دخل وراء القضبان ،ولكنّه لم يعامَل معاملة مدان أو متّهم ، بل عاملوه كملك ، أحضروا له كرسيا جلس عليها وكأنّه في ملهًى ،وأمامه ما يريد.
حزن الجميع على منظره وراء القضبان ، وبدؤوا يهمسون:
أمنَ العدل أن يوضعَ صاحبنا الغنيّ في هذا الموقف فقط لأنه قتل والدته ؟ !!لا ليس عدلا ،إنّه لظلمٌ كبيرٌ.
سأل القاضي المتّهم بهدوء : ما تهمتك يا صاحبي ؟
أجابه الملك بصوت أجشّ هزّ أرجاء القاعة : تهمتي أنّي قتلتُ والدتي لأنها لم تقبّل بزواجي من راقصة شريفة.
هتف الجميع : ما هذه الأمّ ؟ لماذا لم توافقْ ؟ سامحها الله.
نظر القاضي إلى النائب العام ، وأشار له أن يبدأ حديثه ،فوقف الرجل ذو البزّة الذهبيّة وقال:
سيّدي القاضي !! هذا الرجل متّهمٌ بقتل والدته ،نعم لقد قتلها، إنما أرجو من سماحتكم أن تنظروا إلى دوافع القتل . الأسباب سيّدي القاضي هي أنّ والدته لم تقبل زواجه من هذه المرأة.
واتجه نحو المرأة العارية ، وبدأ يلامس جسدها العاري متابعاً حديثه : سيّدي القاضي هذه المرأة كانت فتاة فقيرة جدا أجبرتها الظروف أن تبيع هواها للراغبين والعابرين . فما ذنبُها ؟ ما ذنبُه هو إن أحبّها ؟
أمام هذا المشهد بدأ الجميعُ بالبكاء . يا لدموع التماسيح !!فإذ بالقاعة تتحوّل إلى مستنقع للتماسيح المتوحشة الباكية.
وأثناء نقاش لم يدم طويلا بين القاضي ومستشاريْه للاتفاق على الحكم كانت المرأة العارية حزينة تتطلع إلى القاضي بنظرات ساحرة ، وبجسد حارّ ليكون حكمه كبخار جسدها الوهّاج.
وقفَ القاضي، وبدأ بإعلان حكمه:
نظرا لمكانة هذا الرجل المتّهم ، وما يمكن أن يقدّمه للوطن من خدمات ، ونظرا للسبب الرئيس للجريمة وهو الدفاع عن الحبّ يُطلق سراح المتّهم بريئا مدى الحياة مع الاعتذار الشديد منه.
ثم اختتم الجلسة قائلا:

انتهت المحكمة . وخرج القاضي من القاعة منتشيا بعدله ، مبتسما

رويـــداً

نصرة إبراهيم

نقطةً صفراء تركَ النسيمُ
وهي تتلو آياتٍ من الذِكْرِ الغيم

بوجه الغروب
ترد الدخيل إلى عقر سمائه

وعلقَ على كرز الجنوب صورة شخصية
وترقص على وقع الفاتحة

أيها النسيمُ المعبأ بآه البرد
فيطلع بين نهديها خمر إله؟!

رويداً
بلغ الوقت منتصف الحبق العالق على يديك

قد بلغ رحيلُ السنابل منتهى العصافير
حين كنت تخطُ على كفه

القبورُ مفتوحةٌ لاحتمال النوم الأخير ؟
موعداً لاحقا لزمزم الإيمان

ليت
أنا الإيمان

وليت شعري يقظةً بعد صمت دقيقة
حين وجهُكَ صاعداً على ساق القصيدة

رويداً
ورأسك يكشُ وصايا الشرق من زاوية الصحراء

ولا تتعجب من مزاجية الأرض
بلّغَ الوقتَ ما بَلغَ وما بلّغنا نسيان أسمائنا المستعارة

الفضاء الضائع

محمد الحسن

.وكنت صغيراً .أضعتُ الفضاءَ
وبابورها نائم كالقتيل على بئر كاز

بما فيه من أنجم تتلألأ أضواؤها
وقد أرسلتني لأحضر نكّاشةً من محلٍّ قريب

دون أيّ انتهاءْ
عسى حين تُغرَزُ في جلده يستفيقُ

وكنت سأسرق منها القليلَ أخبؤه في مكان خفيٍّ
وما كنتُ أعرف كيد النساء!

وأصنع منه إذا جاء عيدٌ مدى الأفق زينةْ
وقالت : إليكَ بخمس قروش

فيسعد بي الأهل والأصدقاءْ
وقالت : حذار لئلا تضيعَ

وتسعد كلّ المدينةْ
وحين انتبهتُ وجدتُ بأني أضعتُ الفضاءْ

وتسعد أمي الحزينةْ
فعدت أفتش في الدرب عنهُ

وكانت تحاول إشعال بابورها كي تعدّ العشاءْ
وعاقبني والدي حين جاء!

أمنية شبابية

نصر اليوسف

لو كان لمنزلي شرفة ولامرأتي غمازة !! خططت منزل المستقبل بشرفة كالابتسامة . عشقتني فتاة بغمازة . سرت مطرق الرأس أفكر في مستقبلي .الوظائف نادرة كالمحبة ، والمهور مرتفعة كالغيم ، والبناء حلم المجانين .رأيت كهلا يسير مطمئن النفس . يا له من منظر مبهج !! متى أشيخ يا ربي ؟

محاضرة

غادر الكاتب الكبير خلف خطاه على وقع تصفيق الفاسدين واللصوص، تجوب صدره ختام أسئلته:
-قريبا قد أغادر عالمكم ، ولمّا تعوا ما أكتبه ، فمتى تفعلون ؟
عند ابتسامة عتبة القاعة سمع إصبع أحدهم تصوب إلى رأسه ، ورأى كلمات صاحبها تطن حول عقله:
-يا لحزننا !!!الكاتب الكبير سيغادر عالمنا،ولما يستطع فهمه ...لقد فقد فرصته حقا.

إجازة مقطوعة

عربدة الصغار تعتقل الجد . شمّر عن لسانه ليقص حكايا الخراف والسواقي .. هدير مفاجئ.. بأجزاء من النانو لمح الجد شظايا الصاروخ تصرخ في وجه الخبير:
هذا الصاروخ مجهول مكاني الإطلاق والصنع ، والتحق الجد بصمت العائلة الأبدي.

هدية

اغتالت الثلوج آخر خطوات بابا نويل:
-هديتك أيها الصبي.
انفرجت شفتا الصبي عن قبر صغير:
-هدية معونات ، أم أنك سرقتها سيد نويل ؟
-لا أسرق الهدايا.
ضم الصبي شفتيه ودفن الكلام.
تخلّص نويل من الهدية، وأدفأ صدره ببرد الصغير الذي غفا بأمان.
في الصباح اعترف الطفل بتلقيه أجمل الهدايا.

حوار صامت

برز لسان القلم كرأس عصفور . أخرج قلب الكاتب راية بيضاء خُط فوقها :
)لا جدوى من الكتابة لأن الواقع سبق الخيال بملايين الأميال(
عكست لوحة المفاتيح ألق الكهرباء . قفز الكاتب إلى كرسيه ليكمل قصة الوطن، أو ليحفظها في ذمة حاسوبه . برغبة صدمت إصبعه أحد الأزرار ،واكتفى بذلك لأن الكهرباء ألقت تحية الوداع.

حالة طلاق

-هل تريدها زوجة حقا ؟
-أحلم بجديلة طفلة وذؤابة صبي.
-ولم هي وحدها ؟
-نكاية بحبيبتي..
على ذمة الله ورسوله أعلنكما زوجا وزوجة إلى الأبد.

حياة

رمى زهرته وأغلق قلبه ، وتابع خطاه بين كآبة نفسه، ونوح روحه.
-اللعنة على الحب في زمن الحرب.
في طريق عودته أنعش عينيه بدفء حشرتين تعيشان الحب فوق زهرته، ومن بعيد تدحرج همس الراعي الحنون، وثغاء خرافه البطرة.

قبعة الذكريات

ميساء العباسي

من شق باب عنكبَ عليه الوقت ..تسمّر الزمن ،دخل ،كغبار ضوء يلج الباب ،حفيفا يسقط بلا عبور!
هل هي تداعيات أم أحلام ..أم نبوءة.؟!
كنت امرأة عاشقة مجتهدة به ،أرسم تضاريس الكون من انعكاسات عينيه ،جمعنا في حصّالة الحب ،كل الحب حتى فاضت ،فتحناها في منتصف القمر ،وكانت لا تكفي لشراء خاتم زواج ..ورحل.
سنوات من الغربة أمضيتها وأنا عالمي تحت غطائي وغطائي تحت السماء ،والممر بينهما غير ناضج.
قتلت الصباح مئات المرات.
كنت أنتظر الشمس حتى تشرق ،ثم أطفئها وأقول للفراغ :تصبح على مساء..
فماذا يعنيني عمري ،وجمالي في غيابه؟
لابد من الهروب من أي رجل قد يباغتني ،فحربي مع نفسي طويلة الخدع والأمد ،ومضطرة أنا إلى موت كثير..
أنتظره ..نعم
نسيت انتمائي لأهلي ووطني ،وكأنهم غادروا معه، أصبحت كغصن شجرة مخلوعة من جذرها
ولكثرة ما تحاورت مع الجدران ،كان صداها سلالات عريقة ،فكثرت هوياتي ،وكليّ بنات آوى قابعة بي ،ولكن لم نتفق على وحدة مصير!
في سنة من السنوات التي مرّت ..نظرت إلى وجهي في المرآة ،فباغتني موته المستقر
عيناي ..عليهما ملامح الاستعمال المزمن ،حاولت الابتسامة فكانت كفراشة مسلوخة.
أدمنت قهوة اليقظة لأركّب النجوم على نهاراتي المهووسة.
ربما شممت عبوره أو احتراق مطار من ظلّه ،وكل يوم أمضيه على شرفتي ،أضع كرسيّه وفنجانه أمامي وأعيد التاريخ ،ودائما عمري يمضي خطفا وخلفا.
أنا المعلّبة المصلوبة في قبّعة الذكريات ،بل أنا طرد بريدي مزمن ،مضى ما مضى وروحي تتلجلج في أنبوبة.
ذات صيف شاحب مغبر ،كأن نواعير في الشوارع ،تلون السماء ضباب غبار ،قُرع الباب ،شلّت يداي ،هناك خطب بل خطب وخطب.
قُرع مرة أخرى.
تمنيت أن أكون في حلم ،أو مسلسل تلفزيوني ،وأن أموت أنا ولتكن آخر حلقة ،ولكن ،لا ..الواقع يدق وعليّ أن أفتح
ماذا أفعل لو كان هو.؟
ليس هو !.وأنا ..لم أبق أنا.
ماذا نفعل بحصّ التنا الثقيلة..؟
انتابني نعاس ثقيل كغيبوبة صفراء؛ لكثرة ما استيقظت أعواما
أخيرا ..فتحت الباب
عرفته رغم الشواطئ التي ابتلعت نصفه ،مجيئه كان في نومي..
عرفته ..ولم يبق منه إلا الحجرة السريّة التي لم ندخلها يوماً
مجيئه كان في موتي.
غبار ضوء يلج الباب ،حفيفا يسقط بلا عبور.
وردة معصورة بثقل الذكريات.
مجيئه..كان..موتي!.

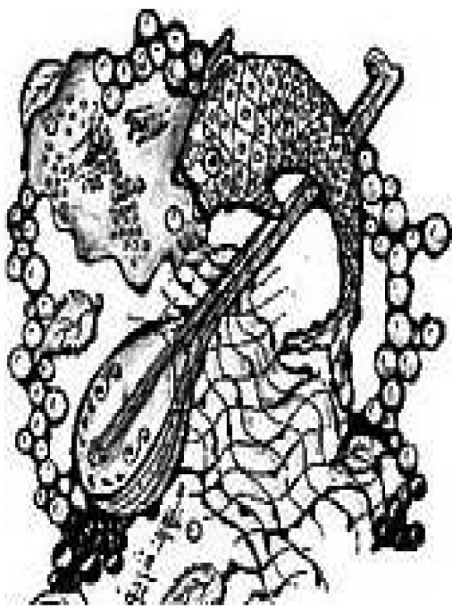

قصيدتي لم تعد خضراء

طلال الغوار
العراق

ذات طفل
ارتديتُ موجاتِ النهر
ومشيتُ بخطواتِ الأشجار
وأنا أنثرُ الصباحَ في الحقول
أضربُ عصا أحلامي
فتشقُّ باخضراري الطرقات
حتى صرتُ أرى
كلمات أبي التي تلاحقني
خضراء
وإيماءة أمّي
تضللّني بسحابة خضراء
وروحي تبْتلُّ بالمطرِ الأخضرِ
فتبزغُ ملامحي في سنبلةِ القمح
وأنا اقرأُ في حفيفها
أحلامَ الريح
كانت كلماتي
تشرقُ في جدلِ الموجات
فأغذُّ ندائي خلفَ النهر
فيما النهرُ يسيرُ
__ تمهّل أيها النهرُ
تمهّل
لم يكترثْ لندائي
كان يمضي بعيداً
يمضي حثيثا في الزمان
ترُى
هل كنّتُ أومئُ للغياب
فأوهمُ نفسي
أن تطلعَ زهرةٌ
من بين شقوق الصباح
وأنا ألْملمُ أحلامُ النهر
بين أصابع الكلمات
في قصيدة
لكنها ليست خضراء

رعشة البرق هطول

محي الدين محمد

بعد جرح ،بعد ذكرى..
يسأل البابَ رسولْ،
سنةٌ أخرى على الأطلال تشْتو
سفرُ الأحلام ينبو عنْ وليدْ
كلُّهم قالوا :تمهّلْ
تحت كفّ الله..
يرتاح النزيّلْ
يسبقُ الصّوتَ مداري
يسكبُ الظلُّ مداه
كنتُ في المنفى أراه
قاربَ الباب أليفاً
لم تصّدقني رُؤاه
نثرَ الورد بقربي ثم مالْ
في نداء الرّحب أخفى كلّ شيء
قلت :آه ..قلت :آه
قال :لا ...لا
لا تكنْ مثلَ غريب في المتاهْ
لا تساكنْ من تعامى
أو شكا جوعاً في الرّفاه
غسقُ البرق حفيدُ
حين يدنو
يملأُ الكأسَ صبيٌّ بانتباه
ليلُنا قربَ سراج ضاحك
رغم السوّاد ..عاشَ في البعدِ
صداهْ
يرتدي ثوبَ البياضْ
لونُه الغامض سرٌّ
برعم الورد خجولٌ
حين يشكو من شذاه
لا تسلْ عنه سوايْ
وابسط الكفّ ودوداً
كي نقول..
قلق العمر تمادى
وعلى البرّ مزاري
شبه ضيف
يسأل الأفلاك عنيّ
في اختبار ..ما حكاه.
لم أزل قربانَ مائي
في يدي نصفُ جناحي
أكسر الزُّهْد
وأمحوُ ساقه السُّفلى
غير أني بانتظار،
سوف أحيا،
حجرٌ في النبّع يرسو
عند بابي يسألون:
كيف حالُ العابرينْ؟!
وأنا كالصَّمت فيهم
ساكنَ الخطو
ردائي مثلَ مائي لا ينَامْ
منذ بعدين تعافى الوجد عندي
كي أكون..
ها أنا الآن قريبٌ،
أو بعيدْ
فتذكّر لمسةً بيضاءَ
تسري،
نَتّسلى أونهم،
مربعُ العمر قَصيرُ،
في عُراه..

دمشق

علي معروف

أتيتُ جُلّقَ أستجلي مباهجَها
فجاذبتني وأمستْ دارُها سكني
تَغَرَّدت بهباتِ الله واتّحدت
كمدنَف مستباح القلب مفتتِن
وَلعت فيها كأني قد وُلدت بها
وبات فيها الصَبَا الريَّان يأسرني
عَجَبتُ ممَّن له في غيرها بَدَل
أوْ أنَّه عن صَباحِ الياسمينِ غني
فكيف يُروَى الذي لا يستقي بردى
وكيفَ يحيا بدون الغوطتين هَني؟!
من عاش في الشام لا يقوى على هَجَر
وليس يقصيه ما قد يلقى من المحَن
إن الغريبَ إذَا ما حَلَّها زمناً
يباتُ مرتَهناً في قلب مرتَهِن
يُزيد قلبي ولوعاً أنها وطن
لمن بنوا قِمَمَ الأمجادِ في وطني
وأنَّها تتصدى للغزاة
وللمُعَبئين بفكرٍ حاقد عَفِن
أقسمتُ فيها بأني لا أبارحها
إلاَّ إلى باطن الغبراءِ في كَفني
فإن نأيتُ قليلاً بت في قلق
وإن أطَلتُ أكن في شرِّ مُمتَحَن
هذا الثرى عبق التاريخ يملؤه
طيباً يضمِّخ حُلماً غَاصَ في الزمنِ
مَهد الحضارات فيه من أوابدها
سفرٌ يسافر من عينٍ إلى أذنِ
دمشقُ حبي لها تنمو لواعجُهُ
يضج بي من شَبَا عُمْري إلى
وَهني
فالدارُ داري وداري لا أُبدِّلها
بكل ما يعطنيه الكونُ من ثَمَنِ
أشدو وأُطرَب مزهوّاً على فنَنٍ
مُردِّداً ما أُغنِّيه على فَنن
وللريا حين هَبَّاتٌ مُهدهدةٌ
تلهو وأنسامُها تغفو على جُفُني
وللندى قطراتٌ كلَّما لَثمت
جوانحي أيقظتني من سُهَى
وَسَني
لله دَرُّ ديارٍ في مرابعها
تَحْيَا شعوبٌ جَلَتْ من يقظة
الفتن
آوَت إليها فألغتْ خيرَ محتَضن
أحبَّها وَهْو ألفى خيرَ مُحتضَنِ
لا يُغضبُ الوَلهُ «العاصي» ففي بَردَى
هَوىً من «الشيخ» زاهٍ بالتراثِ غني
فيه الجذور وفي حمص تفرعها
وَصَبوتي، والهوى يختاره زمني

علمتني

بسام جميدة

طويلاً انتظرتك
كأنّني شبح الليل
المسافر مع الخوف بلا خوف...
أيّتها السّمراء
أعلنتُ حبّك للنّاس همسا...
فراحَ الهمسُ يكبُر في آذان النّاس
حتى صارَ قطارا للزّمن المَنسيّ
على قارعة المسافات..
أعلنتُ حبّك على بابك
فكسرت حبّي فوق أعتابك..
خفت يا امرأة سمراء
أنْ تأكلي النارَ بيديك..
وخفت على عينيّ من عينيك..
وخفت على الضّلع الممزّق
في جوفي أنْ يخونَه الوهن
فيسقطُ فوق خدّيك...
أحبُّ خوفَك يا ابنة العشرين عاما...
أحبُّ مواعيدَك الخائفة الرّاجفة...
أحبُّ فيك خصلة شعر تتمرّد
في يدي..
مخافة أنْ تسريَ النّارُ في زواياك الباقية..
أحبُّ فيك الصّوت المجروح بلا ناي
يكتمُ بالصّمت صوتَ الأسرار...
ترتجف الكلماتَ على فمك...
تسقطُ من التّعب...
تنوح..ُ ولا تنوح..
كأنّك تزورين رحابَ الحبّ لأوّل مرّة..

× × ×

انتظرتك طويلاً
في أزقّة النّاس الضيّقة...
زرعتُ لك ألفَ خطوة حمقاء...
وخلف مواعيد الشّبابيك
نظرتُ مرة
فانكسر الخجلُ مرّتين..
سألتُ عنك
الزّمنَ الواقف
مثل السّيف
المشكوك في حنجرتي..
سألتُ عنك الرّيح
والضّوضاءَ
والجبلَ العنيد..
فما تكسّر في الليل إلا الليل...
وما تغيّر في الرّيح
إلا الصّدى العتيق..

× × ×

علّمتْني ابنة العشرين عاما
أنّ الحبّ لا يقتل إلا بالحب.ّ
وأنّ أسوأ الكلمات
ما يفسّر بالكلمات..
تعلّمتُ من حبيبتي السّمراء
أنّ لحم الأكتاف لا يؤكل..
وأنّ الفراشات
التي تنقل الحبّ
من حقل إلى حقل
تموت..ُ
مع الفجر الأصيل.

١١ أيلول بعد ١٣ عاماً

•بول كريغ روبرتس
• ترجمة: عياد عيد

أبعاد مأساة ١١ أيلول ٢٠٠١ تتجاوز كثيرًا أولئك الذين قضوا في البرجين وموت رجال الإطفاء والمنقذين الذين توفوا بسبب من تنشق الغبار السام، فثلاثة عشر عامًا كانت كافية ليولد جيل جديد من الأمريكيين رضع مع حليب أمه أسطورة «٩/ ١١» التي استخدمت لإرساء الدولة العسكرية البوليسية في الولايات المتحدة.

استخدم نظاما بوش وأوباما العفنان هذه الأسطورة لقتل ملايين المسلمين في سبع بلدان، وإلحاق العاهات الجسدية بهم وتهجيرهم ونهبهم، مع العلم أن أيًّا منهم لم يكن له أي صلة بـ«٩/ ١١».

لقد تشرب جيل من الأمريكيين مع حليب أمهاتهم الاحتقار تجاه المسلمين والشك بهم.

لقد تشرب جيل من الأمريكيين مع حليب أمهاتهم الدولة البوليسية التي لم يعد فيها بعد الآن حياة خاصة وحقوق دستورية.

لقد تشرب جيل من الأمريكيين مع حليب أمهاتهم الحروب المستمرة في ظل الإهمال التام لحاجات المواطنين.

لقد تشرب جيل من الأمريكيين مع حليب أمهاتهم مجتمعًا يحل فيه محل الحقيقة تكرار لا نهاية له للكذب.

تنص الرواية الرسمية لـ ١١ أيلول ٢٠٠١ على أن الدولة المشهورة بأمنها القومي والدولة العظمى الوحيدة في العالم قد تعرضت لعدوان من بضعة سعوديين شبان مسلحين بسكاكين لقص الورق المقوى فقط،وقد وجدت دولة الأمن القومي الأمريكية نفسها عاجزة تمامًا وتعرضت لإهانة عظمى.

لم يعمل في ذلك اليوم أي برغي من براغي دولة الأمن القومي، وتعطل كل شيء.

لم تستطع القوات الجوية الأمريكية أول مرة في التاريخ أن تطلق إلى الأجواء طائراتها الاعتراضية القاذفة.

مجلس الأمن القومي أصيب بالشلل.

الدوائر الاستخباراتية الست عشرة في الولايات المتحدة توقفت عن العمل وكذلك حليفاتها في دول الناتو وإسرائيل.

أنظمة التحكم بالطيران انهارت.

أجهزة أمن المطارات انهارت أربع مرات في وقت واحد من اليوم نفسه،ودرجة احتمال مثل هذا الانهيار تساوي الصفر.

لو أن هذا حدث فعلا لطلب البيت الأبيض والكونغرس ووسائل الإعلام التحقيق، ولكان الموظفون مضطرين للمساءلة عن سبب هذه الانهيارات كلها ولطارت رؤوسهم عن أكتافهم.

عوضًا عن ذلك لم يوافق البيت الأبيض عامًا كاملا على مطالبة أهالي الضحايا بفتح التحقيق. أخيرًا،اجتمعت ثلة من السياسيين الملزمين بالاستماع إلى رد الحكومة وتسجيله، لكنرئيس لجنة «٩/ ١١» ونائبه ومستشارها القانوني قالوإن المعلومات حجبت عنهموإنهم كذبوا عليهم وإنهم «شكلوا اللجنة من أجل أن تفشل». لم يؤد أسوأ فشل تعرضت له المنظومة خلال التاريخ ولو إلى عملية طرد واحدة،ولم يسمَّ أي مذنب.

استنتجت واشنطن أن «٩/ ١١»حدثت لأن ما ينقص أمريكا هو الدولة البوليسية، فأقر الحمقى في الكونغرس بسرعة قانون «باتريوت» المعد مسبقًا من أجل مثل هذه الحادثة،ليرسي هذا القانون استقلالية السلطة التنفيذية عن القانون والدستور، ويقراقامة الدولة البوليسية في «أرض الحريات».

أُعلن أسامة بن لادن عميل المخابرات المركزية الأمريكية السابق والمحتضر بسبب من القصور الكلوي مذنبًا على الرغم من أنه نفى ذلك،وقد أدى ابن لادن خلال الأعوام العشرة التالية دور الفزاعة التي تقدم الحجة لواشنطن لقتل عدد لا يحصى من المسلمين؛ ثم يعلن أوباما فجأة في ٢ أيار من عام ٢٠١١ أن القوات الأمريكية الخاصة قتلته في باكستان. الشهود في المكان شككوا في قصة البيت الأبيض وصار ابن لادن الإنسان الأول الذي يعيش ١٠ سنوات مصابًا بالقصور الكلوي – وهو الذي قبعكما أخبرونا في كهف بلا جهاز لغسل الكلية. النعيات العديدة لأسامة بن لادن في كانون الأول ٢٠٠١ غابت جميعها في «ثقب الذاكرة»؛ ورجال القوات الخاصة قضوا بعد بضعة أسابيع في تحطم مروحية غامض في أفغانستان، وبحارة حاملة الطائرات التي رميت من عليها كما قيل جثة ابن لادن في البحر كتبوا لأهاليهم أن شيئًا من هذا القبيل لم يحدث.

أدت خرافة قتل ابن لادن إلى عدم اعتراض أعضاء الحزب الديمقراطي على ترشح أوباما لفترة رئاسية ثانية،وساعدت في إزالة عقبة اسمهاابن لادن من طريق «الحرب على الإرهاب»،فواشنطن أرادت أن تنقض على ليبيا وسورية وإيران التي ليس لديه فيها منظمات،إضافة إلى أن تسجيلات الفيديو لأسامة بن لادن الذي يزداد شبابًا دائمًا قد أصابت بالملل حتى الخبراء.

حين شاهدت سقوط برجي مركز التجارة العالمي بدا واضحًا أنها لم تسقط بسبب من تضرر الهيكل. ثم بدا واضحًا حينذاك أن البيت الأبيض يعرقل التحقيق المستقل في سبب انهيار ناطحتي السحاب الفولاذيتينالوحيدتين في العالم بسبب من حرائق منخفضة الحرارة، وأنهمكانوايخفون شيئًا ما هناك.

بعد ١٣ عامًا بات الأمريكيون وغيرهم أقل تصديقًا للرواية الحكومية،وتمكن الخبراء المستقلون في نهاية المطاف من أن يجدوا شروحًا بلغت حدا من الإقناع جعلها تنفذ حتى إلى وسائل الإعلام.

جمعت مجموعة في نيويورك عددًا من التواقيع بعد أعوام كثيرة من الجهود الحثيثة لإجراء تصويت من أجل التحقيق في سقوط المبنيين. إذا كان التقرير الرسمي لا يكذب فإن معايير البناء ومقاومة الحريق الموجودة غير كافية لحماية السكان ويمكن لناطحات السحاب الفولاذية الأخرى أن تنهار كلها على النحو ذاته. استندت هذه المجموعة إلى سلامة البناء وليس إلى إظهار حقيقة ما جرى في «٩/ ١١».

ما زالت سلطات نيويورك مستمرة طبعًا في الممانعة والقرار الآن مرتبط بالقاضي،ويصعب تخيل أن القاضي سيقف ضد الحكومة في مثل هذه القضية المهمة، لكن المجموعة في جميع الأحوال استطاعت تحقيق إنجاز بأنها بينت ان الحكومة غيروائقة من صلابة روايتها الخاصة. خلال هذه الأعوام الثلاثة عشر قدم الفيزيائيون والكيميائيون والمعماريون والمهندسون والمنقذون جملة من البراهين التي تدحض كليًّا التقارير الرسمية عن سقوط ناطحتي السحاب. وفي الرد سمي الاختصاصيون من قبل غير الاختصاصيين «منظري المؤامرة»، أي أن المدافعين عن رواية الحكومة لا يمتلكون اعتراضات علمية أو واقعية،ولذلك يستخدمون الشتائم عوضًا عنها.

استغلت أحداث «٩/ ١١»لإحداث تغييرات عميقة في مبادئ الحكومة الأمريكية وعلاقتها بالشعب، وحلت السلطة التنفيذية غير المسؤولة محل القضاء ومنظومة الموانع والموازنات المقرة في دستور الولايات المتحدة. ما عادت ثمة قيود تفرض على السلطة التنفيذية باسم الأمن القومي، والأمريكي اليوم محروم من الحقوق إذا ما استهدفته الحكومة.

الأمريكيون المولودون بعد «٩/ ١١» يعيشون في بلد يختلف عن الذي عشنا فيه؛ إنهم لم يعيشوا قط في الدولة الدستورية ولذلك لا يدركون ما فقدوه.

تفوح من هذا كله رائحة كريهة، ويبدو أن العدالة هي ما يوجد خلف حدود الولايات المتحدة.

غالبية الأمريكيين لا يعلمون إلى أي حد تمسك الحكومة الأمريكية برقاب الخبراء الذين بمقدورهم أن يشككوا بخرافاتها. لا يصدق أي فيزيائي، مثلا، الرواية الرسمية عن سقوط مبنيي مركز التجارة العالمي لكن كليات الفيزياء في الجامعات الأمريكية مرتبطة إلى حد كبير جدًّا بالتمويل الحكومي، وأي فيزيائي يعبر عن رأيه يعرض مستقبله الوظيفي للخطر بل مستقبل زملائه أيضًا. والفيزيائي ستيفين جونز الذي كان أول من اشار إلى استخدام المتفجرات الترميتية (شديدة الاحتراق) في تدمير البرجين استلم تعويضه من جامعته واستقال لأن جامعته كانت مهددة بفقدان التمويل الحكومي.

تسري هذه القيود نفسها أيضًا على الشركات الخاصة، فمعماريو ناطحات السحاب ومهندسو البناء الذين عبروا عن آرائهم في التفسير الرسمي لسقوط ناطحتي السحاب اتهموا بأنهم فعلوا ذلك خدمة لزبائن غير معروفين من المدافعين عن المسلمين ومتآمرين مخبولين.

الكذب حول «٩/ ١١» ما زال يتكرر منذ ١٣ عامًاوقد دفع ملايين المسلمين ثمن هذا الكذب من حياتهم وحياة أسرهم وهجروا من بيوتهم، بينما غالبية الأمريكيين لا يهمها أن حكومتها قد دمرت كليًّا أو جزئيًّا سبع دول استنادًا إلى كذبة واشنطن،التي تخفي فعلة «أتباعها»، والتي بدأت منها حرب المحافظين الجدد المجانين من أجل الإمبراطورية العالمية...

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "١٠٠٠" عدد

العدد ٤٢٨ – الخميس ٨أيلول ١٩٩٤م – ٣ ربيع الثاني ١٤١٥هـ

الفضاء.الزمن ..اقتراب سوسيولوجي

• كانديرو جاييجو

• ترجمة: محمد أبو العطا

لنتصور لبرهة أنه يمكن اعتبار الزمن في الرواية ملمحاً أسلوبياً كغيره، وأن من الممكن قراءة أي تنبيه زمني على أنه إشارة إلى موقع (situacion) سردي لا يخرجنا عن الرواية بل يغوص بنا على نحو ما في حبكتها، وأي اقتراب من الزمن في الرواية ينبغي أن يتحول إلى تحليل شكلي وأن يتجنب العديد من الطروح الفلسفية التي ابتعدت بالمسألة عن نقطة بدايتها الحقيقية. فالزمن موجود، وقبل أن يكون إيعازاً أو نظاماً هو علامة تظهر في السرد في تلك اللحظة المحددة، في تلك الغرفة.. وخلال صفحات، لا ترتبط حركة البطل بالزمن، ثم، فجأة في مكان ما من السرد، يتحرى الوقت في ساعته أو تجعله دقات ساعة قريبة يتذكر أو هو ببساطة يفكر في أنه يعود إلى بيته متأخراً. هذه الطريقة لتخيل أسلوبية للزمن تسعى وراء تحليلية ظهوراته في الرواية:

طرائقه المختلفة للتواصل مع الحركة التي مهما كانت استاتيكية لا يمكن أن تتجنب ذكره، لا يمكن أن تتجنب البحث عن أنموذج لتوزيع عنصر الزمن وتوظيفه، كأنما هو أحد معطيات النص، مثله في ذلك مثل الأسلوب، وعليه يصبح لزاماً عدم الخروج عنه.

والأشياء التي سيقدم عليها البطل ينبغي أن تخضع لهذا العنصر الداخل في تطور البطل ذاته.

بيد أنه يمكننا أيضاً الحديث عن فضاء زمني. وأية تحليلية سردية تفكر في التفكيك على أنه نظرية مسبقة. وهذه الطريقة التي تطبق على الجملة. الرواية قاعدة كالتي كان يطبقها في اللغة، على سبيل المثال، زليج هاريس (zellig harris) تعرض لآلية لتفكيك الحبكة في وحدات، السلوك الكلي في أحداث صغرى. وهو منهج. بداية بـ (مورفولوجيا الحكاية) لبروب. يشير إلى خمسة أعوام من الاجتهاد البنيوي ويمكنه أن يؤدي إلى أبعاد أخرى ولا شك في أنه يمكن تفكيك الزمن داخلياً إلى عناصره على اعتبار أنه علامة موقع وكما يقبل الزمن الحقيقي (الزمن الخارجي) تقسيماً خاصاً.

بوسعنا أن نتكهن بأن الزمن المسرود لا بد أن يقبل تقسيمات من نوع خاص جداً ليست لها دائماً علاقة بخطة النص الخارجية. حتى آخر القراء يعلم أن الزمن في الرواية هو حالة لها فقط بعض صلة بالواقع لكنه ليس نموذجاً حياً للشفافية. على هذا النحو يمكن اعتبار أن الرواية تقبل طي سطورها مجموعة استخدامات زمنية، عبارات محددة، وأن تحت هذا الترتيب تنساب نظرية أصيلة من «الأزمنة الخاصة» للمواقع المسرودة. التي تدوم في الرواية فترة أطور من دوامها في الواقع. أو للمواقع التي تفتقر إلى زمن. وينبع كل هذا الطرح الخاص من منظور يرى الزمن عنصراً يشغل حيزاً أو فضاءً. وإذا كان بوسعنا أن نتحدث عن «مكامن» في الرواية، لم لا يمكننا الحديث عن مكامن زمنية لقضاءات تخضع لاستخدامات زمنية خاصة؟ وهذه الطريقة. أي إخضاع آلية تقييم الرواية إلى عنصر آخر (داخلي وخارجي). يجب أن تؤتي ثمارها: فمنذ هذه اللحظة، إذا كانت الرواية توظيفاً للزمن، يمكن الحديث عن استخدامات له، اتجاهات، روابط... الخ.

وتعترض هذا المنهج في الحال عقبات ولندلل على ذلك بصفحة من رواية (مياو) ولنستخرج منها الإشارات الزمنية: بعيد ذلك... بقية الليل... في اليوم التالي... مبكراً... في وقت قصير... في ذلك المساء.

وهي لا تعكس مطلقاً أية بنية زمنية ما لم تخضع لهيكل لفظي (verbal فالتكوين السابق في حاجة لأن يكون مصحوباً بمجموعة من البيانات، الأفعال على حجة (همس.. نعس.. لم يغمض له جفن.. نهض.. شاجر..) نلاحظ تعديلاً زمنياً مغيراً طرأ على الأمثلة.

هنا، تتخذ الأفعال - بكافة ما يترتب على وجودها. هيئة أسلوبية ولا شك أن («بعيد ذلك همس لويس») له قيمة دلالية أسمى وينطوي على إشارة زمنية أوطد من («وفيها وأتته أفكار شريرة، مثل الفرار من المنزل، دون أن يدري لم») ومع هذا، فالقضية قد طرحت بالفعل وعلينا تجنب الدخول في مبالغات فلسفية لحلها ما يهمنا سيكون ملاحظة موقع الإشارات الزمنية وأدائها في السرد وكيفية توزيعها في سياق يتحرك كآلية زمنية.

أي اقتراب من الزمن في الرواية ينبغي أن يتحول إلى تحليل شكلي وأن يتجنب العديد من الطروح الفلسفية.

وهذه الآلية تحترم مكوناتها، كآلة تجري عمليات جمع وطرح وضرب وقسمة على كميات موجهة وتبحث في الحال عن ناتج هذه العمليات ويصير منهج «التوزيع» المعياري هذا بياناً من الأشكال والتجانسات وتدلل هذه الأفعال المنفصلة عن بقية النص على ديناميكية استخدامات معينة وتوضح أين يمكن أن توجد فضاءات مكشوفة أو غير مدمجة في ذلك المخطط الإجمالي من التلاحمات الذي هو الرواية ويمكن، على هذا الأساس، فهم عملية الشيء. صورته على أنها «خطة استخدامات للفضاء». بل يمكن أن نقيمها على أساس من الحوافز، ردود الفعل. وهكذا تتحول رواية «الأهداف المحققة» إلى «أزمنة مستخدمة في تحقيق أهداف»، ورواية «ينبغي أن تحدث للبطل أشياء»، تصير رواية «زمن يمكن أن تحدث فيه للبطل أشياء» بهذه الطريقة نحن «نزمن» الفضاءات المسرودة وننقب عن مكون جديد داخل آلية استخدامات وهذا المنحى الذي يدمج مناطق محددة في أخرى يقودنا إلى طرح خاص له علاقة بميول المؤلف فيقدم لنا مناطق «صباحاً»، «مساءً»، «ليلاً»، على أنها فضاءات (espacios) متكررة في العمل الأدبي، إلى ذلك الحد الذي تصير جميعها عنده (الثلاثة معاً، ولنرمز لها بـ (e-١، e-٣، e- ٢) محاور تدور في فلكها آلية كاملة من الأداءات، وتصير لـ «عند الفجر» أو «في اليوم التالي» أو «في ذلك الصباح» أو «في صباح اليوم التالي» قيمة محددة، وتغدو تقسيماً متكرراً. اتفق أو اختلف مع تقسيم فصول الرواية. يشير إلى أن السرد قد بلغ وقفة (pause) وهكذا تتحول هذه المنطقة إلى مكمن لأداءات متعددة ويمكن اعتبارها فضاءً مشغولاً، في مقابل «في المسا» أو «ليلاً» أو «تلك الليلة» أو «في الليلة التالية»، التي تعتبر مكملة لأداء متساوي البعد عن نقطة معينة. وهكذا تتشكل سلاسل من الإمكانيات الزمنية وتتسع في أطوار تندمج فيها الأحداث الأدبية. ونشير بذلك إلى ما يناقشه وليام أمبسون (william emposn) في حديثه عن هوية، عن حشو (tautology) يلحق الأحداث بساحتها الطبيعية لكن الكاتب، أي كاتب، أعلم بميله الشخصي إلى أن يكون المساء مركزاً لأحداث رواياته، والليل مركزاً لأخرى. وتدور هذه الآلية من الميول والنزوعات حول نقطة بعينها: احتمالية التشفير وحتمية العلاقة المكررة بطل/ حدث اللتين تطلبهما أية برمجة أسلوبية. من هنا تنشأ خطة لكل فضاء وزمنه الخاص، وتشق الرواية لنفسها طريقاً كلعبة أفعال متكررة، فيترتب زمن على كل موقف عاطفي ويبني قالب يصلح لتطور كل ممارسة (praxis).

بهذا نقترب من طرح موحد ونتجه صوب وحدة في هذه الفوضى من الأزمنة التي تعرضها كل رواية في انسجام ظاهري (الخطة، المستقبلة، الذكرى، الآن، الماضي المفترض...) لكن بما أن نيتنا هي أبعد ما تكون عن الفلسفة، وتهدف إلى الاقتراب من سوسيولوجيا أمر واقع، يتحتم علينا أن نوضح كيف يمكن حل هذه القضية فقط عن طريق لعبة من الإشارات المترابطة: الأصوات التي أنتجتها آليات استبطانية، من ناحية، ومن ناحية أخرى أصوات الموضوعية، على هذا الأساس، وبعد أن تحددت كلتا القناتين، يمكن أن يتحقق انسجام القالب الذي يشترك فيهما معاً، في كلا النظامين؟

وهذا هو التنبيه الأول خاصة عند معالجة المسألة أسلوبياً، وعند تحليل هذه التقطيعات («مرت سنتان»، «في صباح اليوم التالي») على أنها مجرد علامات، ولكنها علامات تتسبب في الحال في انفصالات داخل فضاء مستمر وتكسر السردية. هل هذه هي اللحظة المناسبة لنقول أن تحليل النص السردي إلى أزمنة متعددة على هذا النحو يعيد إلى الذاكرة تحليلية الشكلين الروس؟

الحق أنه كما يمكن تفكيك الحبكة في وحدات مصغرة بوسعنا تكسير «المستمر الزمني» في استخدامات معينة خاصة وتحويل السرد إلى كتالوج، حقيقي من الاستخدامات والأشكال الكرونولوجية، وهكذا تصل إلى كرونولوجية تامة للرواية. ولكن لا يجدر بنا أن ننسى أن هذا التتابع لأزمنة ذات طبيعة مختلفة يخضع لمبدأ من المرونة وآخر من التشويه سنعود إليهما لاحقاً.

الأهم هو اعتبار «معيار الزمن» نظاماً تقام بداخله استخدامات خاصة، كشبكة تتوالد فيها مواقع خاصة، فعندما تتحدث رواية عن تجربة داخل هذا الفضاء ومثلما تحدثنا عن النطاق الزمن بل إذا اقتفينا أثر ما قلناه في مقام آخر، بوسعنا اعتبار «ما هو خارج النطاق السردي» فضاء غير مزمن ومبدأ الشفافية هذا يقودنا إلى توحدي المروفولوجيا الفضائية (المكانية) والزمنية في الرواية وسوف يمنحنا صورة شاملة إيجابية جداً بيد أن مسألة جعل «النطاق السردي» منطقة مزمنة سوف يرد إلينا أيضاً تراكماً من الصعوبات ذات الصبغة الأسلوبية على أية حال، يجب أن نرسم خطة لـ «استخدامات الزمن» نلحقها بكل فضاء مسرود. وداخل هذا التصنيف سنبحث عن مخطط يبين العلاقة التي تربط «استخدامات الزمن» بـ «وظائفه» نقترب من خلالها من تفسير ميثولوجي لوظيفة الزمن في الرواية، بل بوسعنا الوصول بنظريتنا إلى صورة أشمل للمسألة الأسلوبية لذا، فإن أول حيلة علينا أن نحتالها، أول آلية نفكر فيها، يجب أن تكون تلك التي تعبد لنا ما لدينا: الرواية، وتضح لنا فيها بعض الملامح الأساسية التي لا نستطيع تجنبها والتي تجعل من الرواية «نظام معلومات» نطلق منه في عملنا فنتناول إذن أية رواية، ولنشر فيها إلى تلك الفضاءات الشاغرة أو تلك المشبعة بالمعلومات بهذا نقترب كثيراً من استيعاب توزيع الأزمنة التي يتيحه لنا مجمل الرواية إذا فهمت أسلوبية بين النية والأحداث الخاصة، بين خط مستمر وأحداث عارضة وسيصبح هذا النظام آلية مستقلة.

غربة الأدب

• عبد الله أبو هيف

أن نقول: "إن الأدب غريب في صحافتنا فلا نقول جديداً، فمنذ مطلع الستينات، والمعنيون بانتشار الأدب يدركون المال المسدود الذي وصل إليه الأدب في وسائل الإعلام.

وعلى الرغم من المحاولات المستمرة للنظر في هذه الحال وإصلاحها، إلا أن المسألة أعقد من هذا بكثير لقد انشغلت طويلاً بهذه المسألة، وأذكر انني كتبت بعض المقالات عام ١٩٧١ بعنوان: "دفاع عن الأدب: مشاركة في الحوار حول أزمة الأدب المحلي"، دعوت فيها إلى تمكين الأدب من وسائط نشره تحقيقاً لغاياته الثقافية الأساسية في تكوين الإنسان، لأن الإعلام لا يوسع للأدب مكاناً لا يوليه اهتماماً، وأن فعل فإن الضرر الحاصل أكثر من النفع غالباً، كما في بعض الحالات في التجربة العربية، وكان من الملحوظ أن مرد غالبية مشكلات الأدب المحلي ناتجة عن وضعية الانتشار، ولاسيما الصحافة.

وسأعرض هنا لجذور المسألة أولاً ثم لبعض جوانبها الواقعية ثانياً، ثم انتقل إلى بحث أبرز مشكلات الأدب في الصحافة، وهي مشكلات لا تختلف عنها وسائل الإعلام عموماً، سوى في التقنيات أو ما نسميه الاعتبارات الفنية الخاصة بكل وسيط أو وسيلة إعلامية حين تقديم الأدب فيها، فمن المعروف أن الأدب يأخذ صيغة خطاب آخر في وسيلة اتصال أو وسيط ما.

ومما يجدر ذكره هو أن الأدب، أو الكلمة، لا تزال العنصر الرئيس في كل خطاب مهما تعددت وسائل إيصاله، كما هو الحال مع المسرح أبي الفنون، ومع السينما والتلفاز والإذاعة، مما يقوم على التقنيات الحديثة في الاتصال.

لقد رافق انتشار الصحافة العربية في القرن التاسع عشر صدور مجلات ثقافية متخصصة ومتنوعة "كالمقتطف" رائدة العلم، و"الهلال" رائدة الثقافة المنوعة، ولكن الأدب كان مادة أساسية لرواج أية دورية، بل إن أهم رواد الفكر العربي الحديث كانوا محرري صحف، وغالباً ما نشروا أهم كتبهم مقالات في هذه الصحف كما هو الحال مع طه حسين والعقاد والمازني وهيكل، ونذكر هؤلاء مثالاً لشهرتهم في أرجاء الوطن العربي كافة وكلما تطورت الصحافة العربية توالت الثقافة

المجلات الثقافية العربية صاحبة الثقل النوعي ليس في تطوير الفكر العربي فحسب، بل في تطوير الأجناس الأدبية، والإسهام الملحوظ في تكوين الرأي العام العربي، ولا تغيب عن البال مآثر مجلات ثقافية كان لها أكبر الأثر في صياغة وجدان الإنسان العربي؛ مثل "الرسالة" (القاهرة) و"العروة الوثقى" (باريس) و"المنار" (القاهرة) و"الآداب" (بيروت) و"كتابي" (القاهرة) و"المعرفة" (دمشق)، و"العربي" (الكويت)، وسلسلة المجلات الثقافية القاهرية التي صدرت في مطلع الستينات وأغلقت في مطلع السبعينات، ومن أبرزها "المجلة" و"تراث الإنسانية" و"الفكر المعاصر".

إن الأدب قد أخذ سبيله إلى هذه المجلات المتخصصة مثلما استندت إليه الصحافة على وجه العموم في توثيق عرى التواصل مع القراء، كنشر القصص والقصائد والروايات المسلسلة، ونشر المقالات، حتى أن نقاد كثيرون يؤكدون أن المقالة، وليس الشعر، هي صاحبة الدور الأكبر في نضالنا القومي والتقدمي عموماً.

ولاشك، أن اشتداد عود الدولة القطرية وهيمنتها الثقافية، أيديولوجياً وسياسياً، هو جذر المسألة، إذ أصبحت الصحافة مطالبة بتغطية إعلامية شاملة لهذا النظام أو ذاك، فاستتبع ذلك إعادة تنظيم عمل الصحافة حسب مقتضيات الوظائف الإعلامية الجديدة أو المستجدة، فخرجت الصحافة من قادة الفكر والرأي الذين كان

أو مراحل البناء الوطني الأولى، ثم صاروا هم أنفسهم غالباً بعد الاستقلال، ولاسيما بعد اكتشاف النفط وتثميره، تابعين للأنظمة، باسم الالتزام الأيديولوجي أو التقني أي أن يبيع المثقف جهده الفكري في هذا المركز أو ذاك، في هذه الدورية أو تلك، أو في هذا النظام صراحة أو ذاك، ثم لحق ذلك إجراءات تقييد أمام حرية انتقال الصحافة الثقافية على وجه الخصوص فجالت الحدود دون انتقال المجلات (مجلة الآداب في الخمسينيات والستينات على سبيل المثال). وتحويل المجلات الثقافية إلى أجهزة ملحقة بوسائل الإعلام، عليها ما على هذه الوسائل من واجب التغطية الإعلامية بتكاليفها الأيديولوجية والإرشادية المباشرة؛ وحين تشذ عن الخط الإعلامي فمصيرها إلى الإغلاق (المجلات الثقافية في مصر في مطلع السبعينات. والمجلات الثقافية في المغرب في مطلع الثمانينيات أو تقليم أظافرها وتحويل طابعها الثقافي (كما هو الحال مع مجلة "الطليعة" و"الكاتب" القاهريتين).

وفي الأحوال جميعها على وجه التقريب، أصبحت المجلات الثقافية قطاعاً عاماً أو قطاعاً للدولة يعمل بهدي السياسات الإعلامية وليس الثقافية، فتفاقمت مشكلات الأدب في وسائل الإعلام..

تأملات في كتاب «التقابل الجمالي في النص القرآني» للدكتور حسين جمعة /ص١٠

أولاً ومن جهة المعنى ثانياً بهدف الربط الاتصالي بينهما كبنية لغوية إيقاعية في الائتلاف والاختلاف.

وبهذا كله فإن التشاكل التقابلي الذي يرسيه الأسلوب القرآني إنما هو تشاكل إجمالي مشير ومتنوع في البنية اللغوية - صوتاً ولفظاً وتركيباً وتصويراً - وهو يعمق جمالية الوظيفة التي يرسيها علم الجمال باعتبار أن الأخلاق جزء منه.

الشكل الرابع- البنية الإيقاعية التقابلية:

يوضح د. حسين إن لدراستها باعتبارها ظاهرة أسلوبية موسيقية منتظمة النقرات في عودة وحدات متوالية متناسقة مذاقاً خاصاً ومثيراً ولا سيما في اعتمادها على أساليب بلاغية عديدة كالموازنة وفيما تقوم عليه من نصية تقابلية متناظرة ومقسمة غاية من الدقة والإتقان شكلاً ودلالة فضلاً عن عظمة المؤثرات العاطفية التي تؤسسها في نفس المتلقي سواء كانت البنية النسقية ثنائية أم أكثر.

ويشير أيضاً أن البنية الإيقاعية المعبرة عن الحالة النفسية أو الموضوعية غير محايدة في النص القرآني فهي بنية تتكامل مع التلاوة وما يقوم عليه من التجويد من أحكام دقيقة حول موجة الصوت في هذا الحرف أو ذاك وكيفية النطق به في سياقه النسقي، وهي ذات أثر خاص تتصف بجمالية رائعة وسامية فهي ثرية ومتنوعة على شدة التناسق في البنية اللغوية تضاداً وتشاكلاً وهي غير محايدة ولا إضافية في النسق سواء كانت في داخله أم في فاصلته.

أما الفصل الرابع فيدرس التقابل الجمالي في سورة (الضحى):

يقول د. حسين لعل سورة (الضحى) واحد بين النصوص القرآنية التي تحمل من الأسرار العجيبة ما يجعل العمر ينقضي ولا ينفذ معينها.

ولهذا وقع الاختيار عليه ليكون أنموذجاً لدراسة التقابل الجمالي فيه لكي يسهل على المتلقي معرفة ما قدمه المؤلف في ضوء تلك الدراسات ونظراً لاعتبارها نصاً متكاملاً مكياً والرغبة في بيان أسرارها التي ما تزال تختزنها فقدم المؤلف لها بتوطئة وأثبت كتابتها وفق ترتيب عمودي للمقطع يماثل ما يعرف اليوم بالسطر الشعري توخياً لتسهيل الموازنة وبيان الفرق البنيوي والجمالي بين سطور الآيات وأسطر الشعر ثم عرض المؤلف لجو النص.

حيث قام باستجلاء الأشكال الجمالية للتقابل في هذه السورة فقد تمثلت بالجمالية التاريخية وربطها بالجمالية الزمانية وما حواه النص من ألفاظ الزمان وتراكيبه الدائرية التي تلغي فكرة الزمان المستقيم في النص الديني، ثم أظهر الجمالية الذهنية في هذه السورة بديعة العناصر دقيقة الجوهر.

أما الجمالية اللغوية فقد توقف المؤلف عند الحروف والألفاظ والتراكيب والأساليب التي تكونت منها قيم جمالية منفردة ثم انتهى المؤلف بجمالية الإيقاع في السورة بما يقوم عليه من إيقاع داخلي متواز ومتوازن ومتدرج وغيرها.

هذا وقد بين الباحث بعد هذه الفصول والمباحث أهم نتائج دراسته حيث أشار إلى أن النص القرآني يثبت كل مرة أنه ينفتح على الذهن البشري في كل اتجاه على الصعيد الفكري والنفسي والاجتماعي والتاريخي والفقهي والديني واللغوي والبلاغي وغيرها.

وهو نص أصيل أنموذجي في تأسيس معايير الجمال في الأدب والفن واللغة والحياة ويحقق في وعينا المثل الأعلى للجمال شكلاً ومضموناً هدفاً ووظيفة.

لبنان.. بين سفح وشاهق!! /تتمة/ص٣

على واحدية المشهد في الأرض والسماء فإن رؤية الفصول- باختلافها ووحدتها- تتطلب مخيلةً أعلى هماً من الغرائز، وأوسع أفقاً من أزمنة التابع وأعمق من آبار النفط...

إن لبنان الذي فرض صعوبات على دخول السوري إليه، ليس لبنان جبران الشاعر، ولا لبنان ميخائيل نعيمة الفيلسوف، ولا لبنان عبد الحميد كرامي العروبي، ولا لبنان المحطم بمقاومته لغرور إسرائيل؟ إنما هو لبنان المسيّر من وراء المحيط والممول من رجالات النفط التي أحالت الثروة إلى كارثة، هذا لبنان اليوم هو لبنان الرجعية السياسية

ما لبنان إذاً، ومن يكون؟؟ وكيف يكون؟

تشكل لبنان الحالي- وما كان إلاّ حالاً- في إثر مشروعين: مشروع بريطانيا المستعمرة في تشكيل دولة يهودية في فلسطين التي أعلن عنها ١٩١٩ فيما سمي وعد بلفور، والمشروع الثاني هو مشروع فرنسا الاستعمارية الذي يبدأ بتشكيل دولة "افتراضية" في لبنان، وليس المقصود هنا دولة بمعنى دولة مستقلة، إنما دولة "مارونية سياسية" تمارس دوراً رجعياً بشكل ليبرالي حديث، وقد وافقتْ البورجوازية السورية ذات الأصل المملوكي العثماني على المشروعين وقد قدمت طلباً للحكومة الفرنسية تطلب فيه وضع لواء الاسكندرون٤٨٠٠كم تحت تصرف الحكومة التركية، وبالمقابل وافقت الرجعية السورية الآنفة الذكر على اقتطاع ٤٨٠٠كم "الأقضية السورية الأربعة "طرابلس، البقاع، زحلة، راشيا" وإلحاقها بلبنان ليتشكل لبنان "الكبير" ١٩٢٣-١٩٢٦م.

إن المسوغات التي أوجدت لبنان لم تعد موجودة، فالمشروع الفرنسي انكفأ ليتحالف مع الأصولية الإسلامية حتى يضمن- كما يتصور- مصالحه في المنطقة، فلبنان "المصارف" ولبنان "السياحة" ولبنان الفرنسي "جغرافيا اللهو والمجون" أقصي بفعل "دبي" الأمريكية مصرفياً، والسياحي أقصي بفعل التقدم التركي، وأما الجغرافية المجونية فقد انتقلت إلى الأقطار كلها ولم تعد حكراً على أحد.

وأما لبنان "الفن" فقد صنعته المدرسة الرحبانية بصوت السيدة الجليلة فيروز صناعة تقارب الوهم، وهنا مارس الفن الراقي للمدرسة المذكورة وللصوت الاستثنائي دوراً وظيفياً جليلاً، لكنه كالقصيدة العربية "السلطانية" أطربت أبناء أزمانها، لكنها خلقت بطولة متوهمة، لا تلبث أن تنكشف كحالة من الانكسار تخزل المتوهمين بها عند المواجَهة مع الواقع، فمنذ الحرب الأهلية اللبنانية فقدت الحالة الفنية المذكورة الاستمرار، وعلى الأوجه فقدت مسوغ الاستمرار، طبعاً تبقى شاهداً تاريخياً على التطور الاستقلائي "للنخبة" في لبنان المسيحي حصراً، وما كان للمدرسة الرحبانية الفيروزية أن تمتد لولا عمقها النفسي والشعبي والحضاري في المجتمع السوري من المستوى النظير للنخبة المنتجة.

المنطقة اليوم تخلعُ أثواب سايكس بيكو البالية بعد مائة عامٍ من فقدان الصلاحية لكنها ارتدت ما هو متخلف عنها حالياً "فرق الإسلاموية"، ومع الخلع تبدأ القوى الفاعلة بإعادة رسم الخرائط التي لن ينجو منها حتى من يُخيل إليه أنّ زاوية رؤياه ومساحة مصاله ومجاله أكبرُ من المساطر الجديدة، وقد يظن - عبر- توهماته أنه وحده ناج.

وحتى لا نعلّق تفاؤلنا التاريخي القادم من عمق المنهج المادي التاريخي نرى أن القادم- رغم آلامه ورغم عذاباته نراهُ ضرورة تاريخية ناتجة عن الصراع بين القوى، والصراع هو جوهر التقدم التاريخي سواء كان صراعاً طبقياً أم صراعاً بين أمم، إلا أن النتيجة هي حتمية التقدم، وحتمية التقدم لا تقبل بقايا المرحلة العثمانية ولا بقايا سايكس بيكو، ولا صادرات الصحراء القديمة ولا نفطها السياسي الجديد البالي، ولا أدري مَن من الشعراء استثمر بيت الفرزدق الذي ذكرناه وقال:

فيا عجبا حتى "حْدوهمْ» تسبني

وكانتْ «حدوهُمَ» مَدْرجاً للشتائم

في آفاق النقد والناقد الدكتور فايز عز الدين /تتمة/ص٦

الخاصة بأصول معرفية كشفية يمكن تعميمها.

وعلى هذا المقتضى ستُنكَرُ على الناقد في تناوله للنص الفكرةُ المسبقة في قراءته للأثر الأدبي،أو التمذهب خارج النص أو قبل القراءة في منهج اختاره ووقف عنده. وكأن المذاهب ونظريات النقد لا تضبطه في شيء.

ويمكن لنا – في ندوة من هذا النوع – أن نشكر الناقد الذي أخذ بعين الاعتبار الناموس الداخلي للأثر الأدبي، والتأمل المستقل في مواجهته للعمل الفني، وإدراك السياق التاريخي لم هو بصدده. فهو بذلك سيراعي ضرورات التفهّم، والكلّية في عملية تحقيق النص، وتعريف مفرداته، وربطها ببيئتها التاريخية.

والنقد والناقد في هذا السبيل سيؤكدان الصلة المعرفية الحقّة بالأثر الأدبي، والتطور الدائم بالمسيرة النقدية؛ وصولاً إلى علاقة متبادلة التأثر والتأثير بين العمل الأدبي والمقابل الجمالي، وبين الناقد، والأثر الفني.

وعليه سوف تتوالد لدينا الثقة بتنامي الوعي النقدي المتّجه من التأثرية، والتمذهب الفردي الذاتي، إلى المحايدة، والموضوعية، وتحكيم المعرفة، والعوامل المبدعة. وهذا يعني أننا نكون قد استدركنا مع النقد والنقاد الاحساس بالطبيعة المؤقتة لهذا الطور من الإبداع، ولإمكانية أن تعاد القراءة النقدية بعلاقة جديدة مع عصر آخر توصف فيه الروائع الأدبية من جديد، من منظور نستخدم فيه العلمَ كظاهرة كلّية نوسّع فيها دوماً أفق المعقول.

ومن المعروف في تواريخ الإبداع الجمالي الفني أن قيماً كامنةً، مخبوءة ترقد في العالم الداخلي للنص تنتظر الطور النقدي الذي يكشف عنها، أو العصر الذي يملك فرادة تعيد الإنتاج النقدي على أسسٍ واتجاهات رؤيوية أخرى خاصة حين يكون العمل الفني (مقالةً، أو خطاً سردياً، أو تدفقاً شعرياً)، فهو بكل الأحوال تتابع باتجاه خاص، وإيقاعٌ ذاتي بين بداية ونهاية، وثمة حدثٌ قد أنجز التعبير عنه في سياق هذه الأقانيم.

وفي فسحة الخيال عند المبدع مجالٌ قد يكون أبعدَ من البعيد، لكنه يملك القدرةَ، المكنةَ على الانضمام إلينا في الواقع المعيش، فهو يستدعينا إليه، كما نستدعيه إلينا.

فالنص في نهاية كلّ قول: بناء، وأسلوب، وصور، وقيم دلالية، وعلاقة داخلية، وخارجية متشابكة تفرض علينا تقرّي نظامها، وأحكامها بالتحليل المعمّق حتى نكتشف الصلة بين البنيات، وما يترتب عليها من آثار، ليكون النقد نقداً، والناقد حقيقة موضوعية.

الأديب نواف أبو الهيجا.. في ذمة الله...

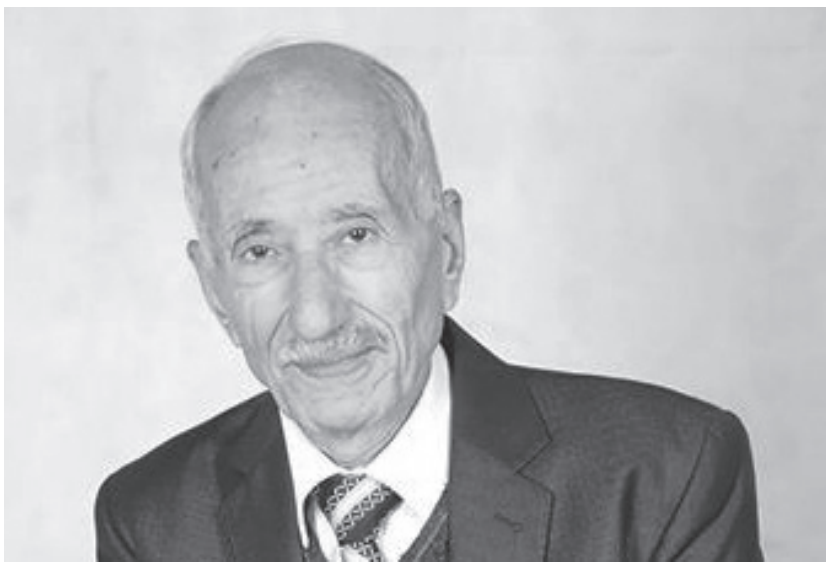

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" وأعضاء الاتحاد ينعون بمزيد من الأسى و اللوعة الأديب

نواف أبو الهيجا

ويتقدمون بأحر التعازي من أسرته وزملائه وأصدقائه، راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وقد غيب الموت في بيروت الكاتب والروائي الفلسطيني نواف أبو الهيجاء عن اثنين وسبعين عاماً، قضاها متنقلاً بين دمشق وبغداد والكويت وعمان وبيروت وغيرها من المدن والعواصم العربية والأجنبية، وقد نعاه الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، وعدد كبير من الأدباء والمثقفين الفلسطينيين والعرب، الذين وصفوا رحيله بالخسارة للأدب العربي عموماً.

ونواف أبو الهيجاء قاص وكاتب مسرحي وروائي وكاتب صحفي وإذاعي، ولد في قرية (عين حوض) القريبة من حيفا عام ١٩٤٢، وشردته النكبة طفلاً مع عائلته إلى العراق، حيث درس اللغة الانجليزية في كلية الآداب بجامعة بغداد، وعمل في الصحافة في العراق وسوريا والكويت، وفي الإعلام الفلسطيني أيضاً، ونشرت قصصه ومقالاته في عدد كبير من الصحف والمجلات العربية. صدر للروائي نواف أبو الهيجاء عدد من المجموعات القصصية والمسرحيات والروايات، من بينها رواية (أنت خط الاستواء)، (الخروج من جوف الحوت) وغيرهما، وحظيت تجربته الأدبية بعدد من الدراسات النقدية والأكاديمية، وكانت آخر إصداراته هي مذكراته التي كتبها ونشرها مؤخراً في بيروت وحملت عنوان (فلسطيني جداً)، وهي سيرة ذاتية تتحدث عن المحطات التي عاشها الروائي الراحل في حياته بين العواصم العربية، ويمكن اعتبارها سيرة شعب ووطن أيضاً، بسبب تداخل العام والخاص في كثير من صفحاتها.

صورة من الذاكرة

في الصالون الأدبي لعباس محمود العقاد ١٩٥٦
صورة نادرة يبدو فيها الأدباء:
محمود أمين العالم - راجي عنايت - أحمد حمروش - محمد صدقي - محمود البدوي - توفيق حنا -
وفي أعلى ووسط الصورة الدكتور شاكر الفحام من سورية...
(من أرشيف د.محمدمنير أبو شعر)

التذهين والترميز في رواية "صليب الطين" لاسماعيل مروة /تتمة/ص٧

ولكن هذا لا يعني سقوط الرواية، كما أسلفنا، فيما يسمّى بالسرد التاريخي، وخصوصاً أن منظومة السرد تتمثل الشعر والنثر معاً مما يفتح آفاقها روائياً. لقد أبدع الكاتب مدينته شام وتجاوز بها المدينة الحقيقية دمشق بفضل قوة المتخيل والسرد ، ففي هذه المدينة يعيش ويمارس صموده بالكلمة ، وفي هذه المدينة عشق سناء، ثم اصطدم باصطفافها وتعصبها لرأيها وباتهامها إياه بالخيانة، فدُمرت علاقتهما ليقوم باستدارة كاملة نحو غزل المرأة التي تخطت بحبها مفهوم الخيانة الزوجية، وجسّدت بعشقها مفهومي الوفاء والانتماء للوطن ، فكانت هذه الاستدارة شكلاً من أشكال استشراف المستقبل المأمول ، زرعه سامي في رحم غزل. تقول غزل: « أريد ولداً يشبهه شكلاً وروحاً ... لا بد أن يأتي ... سيأتي ... سامي لا يموت إنه في سفر مؤقت» ص ١٥٧.

اعتمدت الراوية الرمز ذا الصلة بالدلالات بدءاً من شخصية المرأة العجوز وانتهاء باللسان؛ فالمرأة العجوز رمز حضارة الشام العريقة، الحضارة المهددة بالهدم. يقول سامي للعجوز: « لن يقدروا يا أمي ، فأنت موجودة وأنت وحدك من يحمي الشام « . ولم يكن التفجير الذي أودى بحياة العجوز ليعني موت الحضارة، بل محاولة النيل منها دون تحقيق الهدف، فبقاء الحضارة مرهون ببقاء الشاهد والتاريخ، وهو الرمز الذي مثله اللسان سارد الحقيقة ومبشر الأجيال بالمستقبل؛ فهو يمتلك قوة السرد، لكن هذه القوة مرهونة دائماً بفعل أبناء الحضارة وقدرتهم على الفعل الذي يحقق قيامته وانبعاثه، ومن هنا نفهم لماذا بدأت الرواية بمشهد العجوز ولماذا انتهت بمشهد انبعاث اللسان بعد أن تحقق فعل الأمة بالانفجار الذي أسقط الحاجز الإسمنتي رمز العدو الذي يسعى إلى إسكات الحقيقة وتدمير الحضارة، فعادت (للسان الحياة وعاد ليصف الموت والدمار وبداية حياة جديدة لصليب التراب) ١٦٠ للإنسان السوري ابن الطين ابن سورية.

أما الرمز الرابع ، فهو العشق المحرَّم المتحقق الذي جمع سامي وغزل، ومثّل وحدة الدم السوري ووحدة التراب والطين، وتجاوز كل الطروحات الطائفية والتكفيرية والإلغائية، ولاسيما بعد اختلاط جسدي سامي الدمشقي وخالد الجبلاوي وكل من قضوا في تفجيرات دمشق.

نخلص مما سبق إلى أن رواية «صليب الطين» قد حاولت إعادة بناء الواقع وهندسة علاقاته من خلال الترميز والتذهين وإبراز تأملات الكاتب وفلسفته، فأسست لحظة مصيرية تطال كل السوريين لحظة التكوين المنبثق من تكوين الذات الفردية والجماعية لحظة الانبعاث بعد الصلب ، وبذلك نقرأ العنوان الرئيس الذي شكل قوة استشراف المستقبل مستكملين خبره على النحو الآتي: «صليب الطين علامة قيامة الأمة وانبعاثها». يقول مروة:

«فغداً يخرج طفل المغارة
طهرّه الرب فطهّرنا
أخطأنا فحمل خطايانا
لنحمل أخطاءنا
لنحمل أكفاننا
غداً يولد يسوع
فهل نولد معه ؟
ميلاد مجيد».

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

((الحياة)) ..صحيفة سورية جديدة

السنة الأولى - العدد (١) -الأحد ٢٠١٥/٢/٨
الحياة السورية
ALHAYAT
No.(1) Sunday 3-2-2015
24 صفحة
جرة قلم
الحياة السورية
بقلم : رنا زيتون
هل كل مواطن يعرف ماهي الحياة ؟
على من تقع مسؤولية أمن الوطن ؟
بالفعل ... !
2015
عيشها غير

صدر العدد الأول من صحيفة (الحياة) السورية وهي أسبوعية اجتماعية شبابية ناقدة تصدر في دمشق، ويشغل منصب رئيس التحرير السيدة لينا أنطون بينما يتولى إدارة التحرير والإشراف الفني الفنان التشكيلي المعروف رائد خليل، ويشغل أمانة التحرير حسين خليفة وتتولى سكرتارية التحرير جمانة لطف.

في عددها الأول تناولت الصحيفة مواضيع تهم كل مواطن سوري مثل قضايا الفساد والظروف المعيشية وقضايا الثقافة والطفل والشباب والصحة والرياضة والمغتربين، إضافة إلى الكاريكاتير والفنون والدراما.

أسرة تحرير (الأسبوع الأدبي) تتمنى للزملاء في (الحياة) التوفيق والنجاح في انطلاقتها رافداً جديداً للإعلام السوري المقروء..

رحيل الروائية الجزائرية آسيا جبار

توفيت الروائية الجزائرية آسيا جبار عن ٧٩ سنة، وتعتبر من أبرز الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، وقد رشحت عدة مرات لنيل جائزة نوبل للآداب و تم انتخابها عام ٢٠٠٥ عضواً في الأكاديمية الفرنسية.

ولدت آسيا جبار عام ١٩٣٦ بمدينة شرشال بتيبازة ، وقضت طفولها والسنوات الأولى من دراستها بمدينة موزاية بالبليدة، لتنتقل مع عائلتها إلى فرنسا وتابعت دراستها الثانوية وعادت بعد الاستقلال للدراسة في جامعة الجزائر. تفرغت للكتابة الأدبية خلال نصف قرن من حياتها وخاضت غمار الإخراج السينمائي حيث أخرجت فيلم "نوبة نساء جبل شنوة" الذي نالت عنه تقدير لجنة تحكيم مهرجان البندقية عام ١٩٧٩ وفيلم "زردة أو أغاني النساء" ١٩٨٢؛ الذي حصل على جائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان برلين الدولي.

تعد آسيا جبار أول كاتبة عربية تفوز عام ٢٠٠٢ بجائزة السلام التي تمنحها جمعية الناشرين وأصحاب المكتبات الألمانية، وقد ناقشت أعمالها المصاعب التي تواجه النساء وعرف عنها الكتابة بحس أنثوي الطابع ويطلق عليها الحقوقيون والكتاب لقب "المتمردة الناعمة" والصوت الناطق باسم المرأة الضعيفة الخاضعة للقيود..

من بين أشهر أعمالها روايتها "الملكة المستترة" الصادرة عام ١٩٩٠، وهي المرحلة التي دخلت الجزائر فيها مرحلة سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة، وتحدثت فيها عن نساء الطبقة الوسطى والغنية وتصور لنا إمرأتين تحاولان التخلص من القيود الاجتماعية التقليدية، وفي روايتها "بياض الجزائر" الصادرة عام ١٩٩٦، بكت آسيا جبار أصدقاءها المثقفين الذين اغتيلوا في الجزائر.

الأجوبة المسكتة
(فن الإقناع والإمتاع)
كتاب جديد للدكتورة منيرة فاعور

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب (الأجوبة المسكتة- فن الإقناع والإمتاع) للدكتورة منيرة فاعور.

تضمن الفصل الأول من الكتاب الآفاق النظرية للأجوبة المسكتة في حين تناول الفصل الثاني الحضور البلاغي في الأجوبة المسكتة، وقد ضم الكتاب نماذج من الأجوبة المسكتة المحللة بلاغياً. .

يعكس الكتاب جهداً ملحوظاً بذلته الدكتورة منيرة فاعور في محاولة منها لتوجيه الأنظار إلى ما في هذا اللون الأدبي من محاسن بلاغية، وقيم تعبيرية، ولطائف جمالية، وقدرة على التأثير في النفوس والعقول والهيمنة عليها.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهيم عيسى
مشاركة في الإخراج: مها حسن

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

لعبة النار..
و(حصان طروادة)!

-١-

الإعدام البشع الذي نفذه تنظيم (داعش) الإرهابي بحرق الطيار الأردني الكساسبة، وفيلم الرعب بفنية تصويره وبراعة إخراجه لدرجة تضاهي أفضل أفلام السينما الأمريكية في هوليوود!، يثبت بشكل قاطع وجود (دعم سينمائي) أميركي أيضاً!، تقدمه أميركا لتلك الجماعة الإرهابية.. فضلاً عن الدعم بالمال والسلاح..

-٢-

البراعة السينمائية تلك تذكرنا ببراعة تصوير انهيار برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك بواسطة مصورين إسرائيليين في أحداث الحادي عشر من أيلول!، مثلما تذكرنا بالفيلم الكرتوني القصير والبدائي، الذي عرضه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق سيء الذكر (كولن باول) في اجتماع مجلس الأمن، لإثبات امتلاك العراق وتصنيعه لأسلحة الدمار الشامل!، ولتحصد بعده أمريكا قراراً من مجلس الأمن لتبرير قيامها باجتياح واحتلال العراق، وكل ما قامت به بعد سقوط بغداد..

-٣-

الإخراج المتقن جداً لفيلم إحراق الطيار الكساسبة، وما تلاه من ردود فعل شعبية أردنية مبررة، أمر متوقع ربما، لولا تزامنه مع تجييش واستنفار وهياج أمريكي وغربي وتركي وخليجي غير مسبوق، كانَ فاقعاً وَأكبر من ذلك الحدث الفردي رغم فظاعته..

وما تلاه من دعوة وتحضير وحشد لشن ـ هجوم بري ـ! تقوم به جيوش ذلكَ التحالفَ المشبوه للثأر من صنيعتهم (داعش) انطلاقاً من الأردن في خطة واضحة لاجتياح سورية من جنوبها إلى شمالها بحجة قتال داعش، أمر مريب ويدعو للتساؤل والوقوف عنده..

حيث بات مفهوماً باختصار أنهم (وتحت شعار الثأر للطيار الكساسبة!) يريدون تحويل ـ الجيش الأردني ـ إلى «حصان طروادة»، لتبرير دخول جيوشهم ومرتزقتهم إلى سورية والعبث بأمنها واستقرارها، بأية ذريعة بعد قيامهم بذرِّ الرماد في العيون.. تحت يافطة ـ القضاء على داعش ـ؟

-٤-

..ينسى الأردن و(المتعاطفون) معه في أميركا وأوروبا وتركيا ومشيخات الخليج، المتورطون جميعهم في العدوان على سورية وسفك الدم السوري منذ أربع سنوات وحتى اليوم، أن مسرحياتهم باتت مكشوفة تماماً للشعب السوري منذ إعلانهم عن أنفسهم بأنهم جماعة (أصدقاء سورية)..، حتى اليوم، عبر فشل خططهم المتتالية لإسقاط الدولة السورية وتدمير الجيش العربي السوري وحصار وتشريد وتجويع الشعب السوري والنيل منه بشتى الوسائل..

-٥-

(حصان طروادة) هو الوصف الدقيق للدور الأردني القادم والمتوقع..، رغم بلوغ ألسنة النار التي يواصل الأردن المشاركة في إضرامها بقوة في جنوب سورية..، درجة احتراق الأصابع الأردنية، ووصول ألسنة النار تلك إلى شعر رؤوس حكام الأردن (الراكبين رؤوسهم) لمزيد من الحماقة والتورط في إراقة الدم السوري، وتنفيذ الدور المرسوم لهم من قبل ـ غرفة العمليات الأمريكية الصهيونية ـ ضد سورية..، الدور الذي هو أكبر بكثير من حجم الأردن وما يمكن أن تقوم به مملكة مغلوبة على أمرها!!

.. أجل يرتضي الأردن أن يلعب جيشه دور (حصان طروادة) في سياق أقذر مؤامرة ضد سورية..، والقيام بدور مكشوف وهزيل.. دون أي حساب عقلاني لعواقب اللعب بالنار على الساحة السورية المنيعة والمقاومة..